

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحزب بينالشيوعيين الجزائري والتونسي "1926 – 1956"

(دراسة مقارنة)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ بالمغرب العربي بالحدوث المعاصر

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

مبار كدويس د./ جمال بلفردي

اللجنة المناقشة:

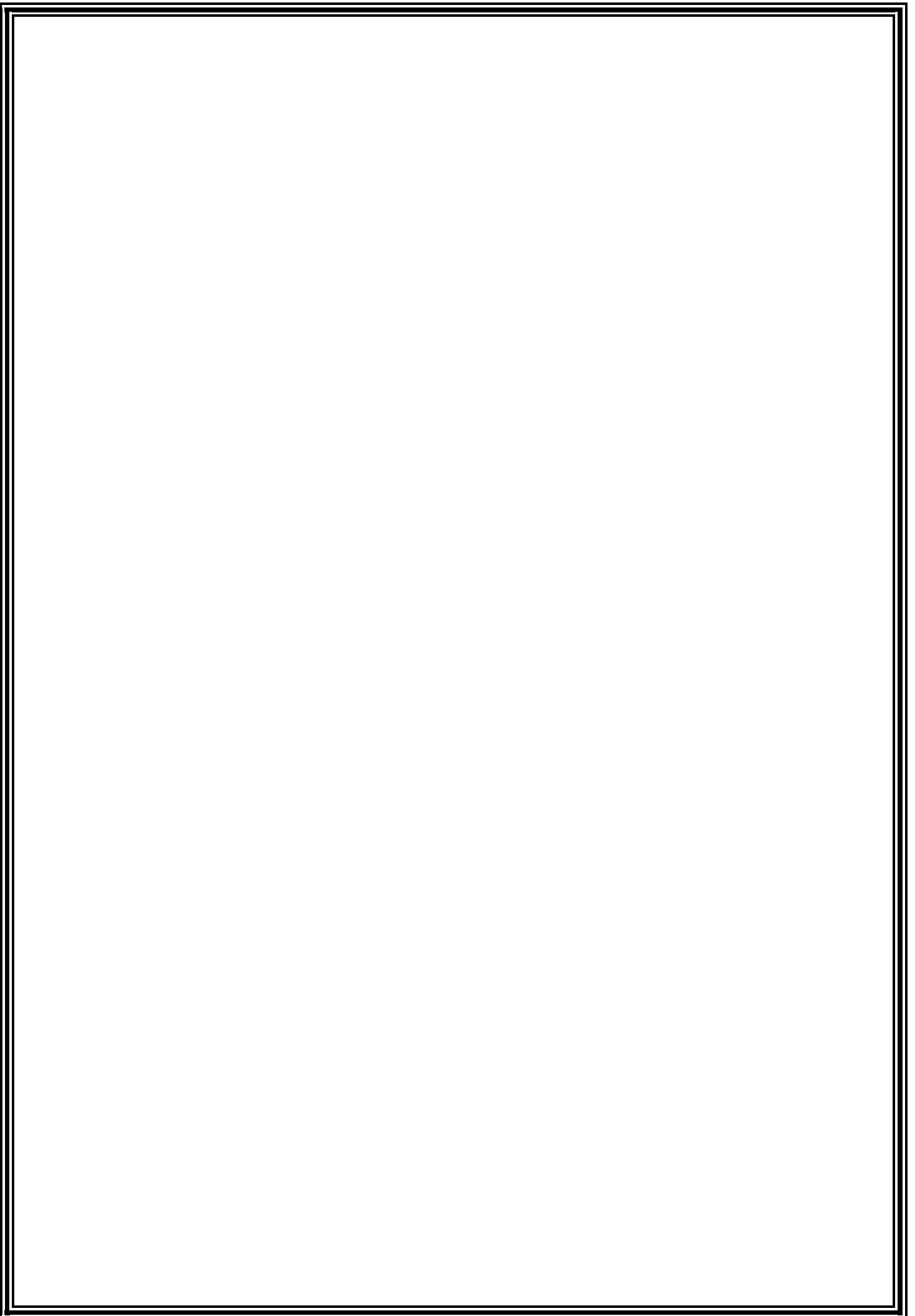
- أ. عثمان زقب

رئيس... سا

- د. جمال بلفردي ... مشرفا ومقررا

- أ. ناصر بل... حاج ... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1434-1435هـ / 2013 - 2014م



1- باللغة العربية:

- (إ.ع.ط.م.ج): الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين .

- (إ.ع.ع.ج): الاتحاد العام للعمال الجزائريين .

- (تذ): تذييل .

- (تق): تقديم .

- (تع): تعريب .

- (تر): ترجمة .

- (تص): تصدير .

- (تن): تنسيق .

- (ج): الجزء .

- (ج.ت.و): جبهة التحرير الوطني .

- (د.س.ن): دون سنة نشر .

- (د.ت.ن): دون تاريخ نشر .

- (ط): الطبعة .

- (ع): العدد .

- (مبج): المجلد .

2- باللغة الأجنبية:

- (C.G.T):Confederation Générale du Travail.

- ( C.G.T.U) : Confederation Générale du Travail Unie.

-(E.N.A) : Etoile du Nord Afrique.

-(F.P) :Front Populaire.

-(Ed) :édition.

-(M.T.L.D) : Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques.

- (M.N.A) :Mouvement National Algérien.
- (O.S) :Organisation Spéciale.
- (S.F.I.O) : Section française de l'Internationale ouvrière.
- (S.F.I.C) : Section française de l'Internationale communiste.
- (P.C.F) : Parti Communiste Français.
- (P.C.A) : Parti Communiste Algérien.
- (P.C.T) :Parti communiste tunisien.
- (P.P.A) : Parti du Peuple Algérien.
- (Tr) : tradition.
- (U.G.T.A): Union Générale des Travailleurs Algériens.
- (U.G.T.T): Union Générale des Travailleurs Tunisiens.
- (U.G.E.M.A) : Union Générale des Etudiants Musulmans.Algériens.
- (U.G.E.T) : Union Générale des Etudiants Tunisiens.
- (U.E.A.P):Union des Etudiants Algériens de Paris.
- (U.N.E.F) : Union National des Etudiants Français.

# إلى كل أفراد عائلتي الكريمة .

إلى كل أساتذة جامعة الوادي خصوصا أساتذة كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية وبالأخص شعبة التاريخ .

إلى كل عمال وعاملات متحف المجاهد بولاية الوادي .

إلى كل طلبة دفعة ماستر "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر (2012-2014) .

إلى كل من آمن بالحرية وتحسس دريها في ظلام الاستعمار الحالك

إلى كل من آمن بالمبادئ وتمسك بها ولم يبدل تبديلا

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

# شكراً واحترافاً

أتوجّه بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأشقاء في تونس العاملين في "جامعة تونس الأولى 09 أفريل على كل المساعدات التي قدموها لي، وعلى حسن الضيافة التي حظيت بها ودماثة الأخلاق، كما لا يفوتني أن أقدم امتناني الكبير لعمال وعاملات ملحقة المتحف الجهوي للمجاهد بالوادي وعلى رأسهم المدير "بوراس طليبة" على كل الدعم والعون المقدم من طرفهم .

تميّزت الحركة الوطنية المغاربية إبان فترة الاستعمار الفرنسي في بداية القرن الماضي بتنوع الاتجاهات الأيديولوجية وتباين المرجعيات الفكرية التي اعتنقتها، أو اقتنعت بها التشكيلات الحزبية النشيطة آنذاك على الساحة السياسية. ولقد تأثرت هذه التيارات في الغالب بما وصل إليها من أفكار ظهرت خارج المستعمرات الفرنسية بالشمال الإفريقي ثم انتقلت إلى الداخل فيما بعد.

وهذا ما وقع للحركة الشيوعية في تونس والجزائر التي لم تكن استثناء في هذه المسألة عن غيرها من الحركات السياسية الأخرى، بل كان ظهورها نتيجة لما وقع من تغيّرات أفرزتها الثورة البلشفية المنتصرة على القيصرية في روسيا سنة 1917. ليصبح الاتحاد السوفياتي بنظامه الجديد المرجعية الأساسية لكل الأحزاب الشيوعية في العالم، والتي كانت تنادي بمحاربة الامبريالية العالمية بثورة "بروليتارية" ووقودها في ذلك الشعوب الكادحة والمضطهدة من طرف البرجوازيين المسيطرين على الوضع الاقتصادي.

وهكذا انعقد أول مؤتمر تأسيسي للحزب الشيوعي الفرنسي في مدينة "تور" سنة 1920، بحضور وفود المستعمرات الذين تداعوا للمشاركة في فعالياته. إذ لم يتخلف وفد المعمرين الأوروبيين في الجزائر ولا في تونس عن القدوم إلى فرنسا. وبعد انتهاء هذا المحفل الشيوعي خرج المؤتمر بعدة توصيات كان من أهمها ضرورة إقامة فروع شيوعية في المستعمرات الفرنسية تحت اسم "الفيدراليات الشيوعية". وهكذا بدأ نشاط الحركة الشيوعية في البلدين في وقت واحد. ليتحوّل شكل هذه الفيدراليات الشيوعية بعد ذلك إلى أحزاب سياسية ظهرت بعد سنة 1936.

ومن هذا منطلق جاء اهتمامي بدراسة تاريخ الحزبين الشيوعيين في تونس والجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للبلدين بين سنتي (1926-1956)، حيث أردت أن أتعرّف عن مدى توافقهما واختلافهما في طرح المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة الصعبة التي رافقتها عدة تحولات جوهرية داخلية وخارجية.

ووقع اختياري على الفترة الزمنية المحصورة بين (1926-1956) من أجل تتبع مواقف الحزبين الشيوعيين، واجراء المقارنة بينهما والتعرّف على تفسيرهما لمختلف القضايا التي طرحت. ومن خلال قراءة وفحص المراجع التي كتبت عن هذا الموضوع تم تحديد الإطار الزمني للبحث، في المدة المذكورة، وذلك انطلاقا من كون السنة الأولى "1926"، هي سنة بروز الحركة الشيوعية بعد بعث الفيدراليات الشيوعية في الجزائر وتونس تطبيقا لتوصيات قادة الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمر تور، أما السنة الثانية "1956" والمحددة لنهاية الدراسة، فهي السنة التي تحصلت فيها تونس على استقلالها من فرنسا، فيما انضم الحزب الشيوعي الجزائري إلى جبهة التحرير بعدما حل نفسه (ظاهريا فقط، بل اشترط الالتحاق جماعيا وحزبيا بـ(ج.ت.و) في اشارة قوية لتغيّر مواقفه السابقة.

والأمر الذي يسترعي الانتباه هو أنه رغم زخم الأحداث الذي رافق مسيرة الحزبين الشيوعيين وكل هذه المسيرة الحافلة والطويلة من النجاح والفشل إلاّ أن الكتابات والدراسات التاريخية السابقة التي اهتمت بالمقارنة بين مواقف الحزبين الشيوعيين وعلى اختلاف مستويات القضايا المطروحة للمقارنة على حسب اطلاعي خاصة باللغة العربية. إذ لم أتمكن من الحصول إلاّ على بعض المراجع فقط خصوصا تلك التي تناولت مسيرة الحزب الشيوعي التونسي.

### 1-أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتني أختار هذا العنوان للبحث والدراسة هي:

- 1-تشجيع الأستاذ المشرف الذي لم يخل عليّ بالنصح والمشورة والدعم للخوض في هذا البحث المعقد.
- 2-إنّ موضوع دراسة تباين الحركة الشيوعية المغاربية في رؤيتها للمسألة الاستعمارية في تونس والجزائر، يكتنفه الغموض والضبابية، بسبب عدم فهم المواقف رغم أنّهما يحملان نفس الفكرة ونفس العقيدة الايديولوجية.

- 3- لقد أردت من اختياري لهذا الموضوع أن أحاول فهم ميزة الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان سائرا في ركب السياسة الاستعمارية الفرنسية والأسباب التي أدت به للانفراد بهذا الموقف دون بقية الأحزاب الشيوعية الأخرى التي جعلت من محاربة الامبريالية الاستعمارية هدفها الأول.
- 4- لقد كان لقلة الدراسات المهمة بالحركات الشيوعية المغاربية مقارنة بباقي التيارات الأخرى دافعا لي للبحث والتقصي في جنبات هذا الموضوع.
- 5- بحكم أن تخصص دراستي هو "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر أردت أن أعالج موضوعا يشمل تونس والجزائر أثناء وقبيل نهاية الفترة الاستعمارية.
- 6- معرفة مدى تأثير الحركة الشيوعية في الحركة الوطنية في كل من تونس والجزائر، وقيمتها في النضال الوطني في البلدين.
- 7- فهم لماذا غاب دور الحزب الشيوعي من الحياة السياسية مباشرة بعد استقلال تونس والجزائر.

## 2- صعوبات البحث:

- رغم أن موضوع هذه المذكرة شيق وجدير بالدراسة، إلا أنني واجهت صعوبات كبيرة خلال قيامي بالبحث والتقصي في ثناياها:
- إشكالية اللغة الأجنبية التي كانت عائقا كبيرا بالنسبة لي حيث لم أتمكن من الوصول إلى معلومات كثيرة كانت ستثري البحث وتزيد في قيمته العلمية.
  - صعوبة هذا النوع من البحوث الأكاديمية الذي يركز على المنهج المقارن بين مواقف الحزبين الشيوعيين في البلدين.
  - صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية التي تخدم الموضوع لتمحيصها مما جعلني أقضي وقتا مضاعفا وجهدا أكبر للوصول إليها.

- حادثة الموضوع وقلة الدراسات والمراجع التي تحدثت عنه وإن وجدت فقد ركزت على دراسة كل حزب لوحده دون إجراء لمقارنة، أو مقابلة بينهما.

### 3- إشكالية البحث:

ومن أجل معالجة هذا البحث توجّب عليّ طرح الاشكالية التالية:

"هل كانت مواقف الحزب الشيوعي التونسي والحزب الشيوعي الجزائري بخصوص مختلف القضايا والمسائل أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للبلدين متطابقة بحكم أنهما من مشكاة أيديولوجية واحدة أم الاختلاف والتباين في طرح تلك القضايا كان السمة البارزة بينهما"؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية خضت فيالتساؤلات التي أرى فيها مفتاحا لحل هذا لغزها

1- كيف نشأت وتطورت الحركة الشيوعية التونسية والجزائرية؟

2- هل ساهمت الحركة الشيوعية التونسية والجزائرية في بعث الحركة النقابية في البلدين؟

3- كيف كانت علاقة الحزبين الشيوعيين التونسي والجزائري بالحزب الاستقلالي فيهما؟

4- ما علاقة الحزب الشيوعي التونسي والحزب الشيوعي الجزائري بالحركة الطلابية؟

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من مصادر ومراجع مختلفة من أهمها.

4- المصادر والمراجع المعتمدة.

4-1- المصادر:

لم أستطيع توظيف العديد من المصادر في هذا البحث، عداكتابين هامين الأول "للحبيب القزدغلي" عضواالحزب الشيوعي التونسي حيث تحدث في كتابه عن تطوّر الحركة الشيوعية بتونس من (1919-1943)، وذكر فيه المراحل التي مرت بها هذه الحركة والصعوبات التي واجهتها خلال تلك الفترة بشرح وافي ومستفيض. أما الكتاب الثاني فهو لمصطفى كريمة باللغة الفرنسية بعنوان: le parti communiste

تونس pendant la période coloniale، والذي تناول فيه تطور الحزب الشيوعي التونسي من سنة (1919 إلى 1956). والملاحظ أن الكتاب الثاني اعتمد صاحبه في بعض المعلومات عن الحبيب القردغلي صاحب الكتاب الأول مما يعطينا إشارة على أهمية الكتاب الأول من حيث القيمة العلمية.

4-2-المراجع.

لقد استعنت بعدة مراجع أخرى قيمة مثل كتاب لحسين حمزة رؤوف باللغة الفرنسية بعنوان: le P.C.T face (1943-1956) aux nationalistes et la question nationale de la libération à l'Independence، والذي فصل فيه الكاتب تطوّر الحزب الشيوعي التونسي منذ تحرير تونس من قوات المحور إلى غاية اعلان الاستقلال.

كما استعنت بمراجع آخر محفوظ قداش بعنوان: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية حيث فصلّ في ظاهرة تفسير الحركة الشيوعية الجزائرية لمسألة الاستعمار في الجزائر بشكل دقيق وموسّع.

واعتمدت على مرجع آخر لأبو القاسم سعد الله بعنوان الحركة الوطنية الجزائرية بجزأيه الثاني والثالث أين تحدث فيهما الباحث عن تطوّر الحزب الشيوعي الجزائري منذ العشرينات وإلى الأربعينات كما تطرق أيضاً إلى علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بالتيار الاستقلالي بشكل مستفيض.

ولدراسة تفسير الحزب الشيوعي التونسي للمسألة الاقتصادية من خلال الحراك النقابي وظفت كتاب آخر مهم لعبد المجيد بالهادي بعنوان "الوعي بالمسألة الاقتصادية في فكر النخبة التونسية (1860-1956)"، والذي شرح فيه مفهوم الحزب الشيوعي للوضع الاقتصادي في تونس إبان الاحتلال الفرنسي ومطالبته بإقامة المجتمع الشيوعي في تونس.

#### 4-3-الجرائد والصحف:

من أهم الجرائد التي اعتمدت عليها جريدة: "L'avenir Social" لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي حيث كانت وسيلته للدعاية والاعلام في تلك الفترة، بالإضافة لاطلاعي على "صحيفة حبيب الأمة"،

و"الطليعة" التابعة للحزب الشيوعي التونسي أيضا وفيها مجموعة من المقالات عن أحوال العامل والفلاح التونسي انتقد فيها الحزب الشيوعي التونسي السياسة الاقتصادية الاستعمارية المطبقة في تلك المرحلة.

5- تقسيم الدراسة:

من أجل تقديم البحث في صورة أكاديمية مقبولة قمت بإتباع منهجية علمية قسمت فيها دراستي هذه إلى أربعة فصول بالإضافة إلى المدخل التمهيدي والخاتمة.

تطرق في المدخل إلى جذور الحركة الشيوعية وبداياتها الأولى في عهد ماركس وانجلز حيث فسرت الجانب النظري للحركة الشيوعية وكيف انتشر هذا الفكر الذي أدى إلى قيام الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917.

وأفردت الفصل الأول لحديث عن نشأة وتطور الحركة الشيوعية في تونس والجزائر في الفترة ما بين (1919-1939) وأشارت إلى ميلاد التيار اليساري الفرنسي، ثم الحزب الشيوعي الفرنسي كما عرفت فيه مفهوم الحزب لغة واصطلاحا. وفي ثنايا هذا الفصل أيضا تكلمت باستفاضة عن تفاصيل أحداث وتطورات الحركة الشيوعية في تلك الفترة، وفي آخر الفصل خرجت باستنتاجات أردت من خلالها مقارنة ظروف نشأة وتطور الحزبين الشيوعيين.

وقد خصصت هذا الفصل لعلاقة الحزب الشيوعي التونسي والشيوعي والحزب الجزائري بتأسيس الحركة النقابية في بلديهما وأردت أن اتوصل إلى أي مدى ساهم الحزبان في نشأة هذا الحراك، وفي الأخير قمت بمقارنة وتقييم دور كل حزب منهما في بعث الحركة النقابية في تونس والجزائر.

وفي الفصل الثالث ركزت عن علاقة كل حزب بتيارات الحركة الوطنية في بلده إلا أنني اكتفيت بالبحث في علاقة كل واحد من الحزبان الشيوعيين بالتيار الاستقلالي نظرا لأن هذا التيار جمعته بالحزب الشيوعي التونسي والجزائري علاقات شد وجذب كان فيها توتر تارة وتعاون تارة أخرى دون التطرق إلى علاقة

الحزب الشيوعي الجزائري بالتيار الاصلاحى والاندماجى لذلك أثرت أن احصر هذه العلاقة في البلدين بالتيار الشيوعي الأهمى والتيار الاستقلالى الوطنى.

وتناولت في الفصل الرابع والأخير علاقة الحزب الشيوعي الجزائرى والحزب الشيوعي التونسى بالمنظمات الطلابية التى ظهرت في البلدين خلال فترة الاحتلال، أين حاولت أن أتوصل إلى معرفة مدى مساهمة الحزبين في تأسيس هذه التنظيمات التى تصدّت للسياسات الاستعمارية في مسألة تجهيل ومحو أصالة الشعبين، وفي آخر البحث قمت بإجراء مقارنة بين مساهمة الحزبين في بعث نشاط هذه التنظيمات الطلابية في القطرين.

وفي ختام البحث توصلت إلى نتائج المقارنة التى تمت بين مواقف الحزبين ونظرتهمما لمختلف القضايا المطروحة في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ تونس والجزائر، بالإضافة إلى مساهمتهمما في بعث مختلف التنظيمات النقابية منها والطلابية.

### المنهج الدراسة:

من أجل الوصول إلى نتيجة تتصف بالموضوعية، ارتأيت إتباع أسلوب زاوجت فيه بين المنهجين المنهج التاريخى لتحليل الوقائع والأحداث، والمنهج الوصفى المقارن الذى يعتمد على المقارنة. من حيث إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين مواقف الحزبين الشيوعيين التونسى والجزائرى فى المسائل التى تمت معالجتها في البحث كالمساهمة في نشأة وتطور الحركة النقابية، أو علاقة الحزبين بالتيار الاستقلالى في البلدين... الخ.

وفي ختام هذا التقديم، لا أدعي اطلاقاً أنني قد قمت بدراسة أكاديمية مضبوطة ولكنني اجتهدت قدر الإمكان للتوصل فيها إلى نتائج مقبولة من حيث الشكل، والمضمون وذلك راجع لعدم إلمامى الكامل بطرق البحث والتقصي فكل عمل يعتره النقص، ولا شك، وأكد أن الكثير من النقاط والقضايا في هذه الدراسة غابت عني، أو لم أعالجها بما يليق بإتمام متطلبات هذا البحث العلمى.

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

وفي الأخير لا يفوتني أن أتوجّه بالشكر الجزيل لكل من ساعدني على إتمام هذا البحث المتواضع من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "د/جمال بلفردى" على النصح والتوجيه المقدم من طرفه، كما أتوجّه بالشكر إلى كل أساتذة شعبة التاريخ بلا استثناء، وإلى كل طلبة دفعة الماستر تخصص "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر" 2013-2014، متمنيا من المولى عز وجل أن يكون هذا البحث المتواضع فاتحة لبحوث ودراسات أخرى تهدف للخوض في تاريخ الحزبين الشيوعيين ودورهما في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية على مستوى جامعتنا المعمورة إن شاء الله.

شهد منتصف القرن التاسع عشر ظهور فكر (فلسفي-سياسي) غيرّ الواقع الأوروبي الذي كان خاضعا للنظام البرجوازي<sup>1</sup> المهيمن على الوضع الاقتصادي والسياسي بفضل طبقة اجتماعية متحركة في رأس المال استغلت شقاء أغلبية الشعب الكادح للسيطرة على مقدراته خدمة لمصالحها الخاصة.

## 1- ميلاد الفكر الشيوعي الثوري:

يرجع بعث الفكر الشيوعي الثوري بصفة رسمية إلى النظرية التي تبناها الفيلسوفين الألمانيين "ماركس" و"Karl Marx"<sup>2</sup> و"فريدريك أنجلز" Frédéric Anglez<sup>3</sup>، عندما طلبت منهما "رابطة الشباب الشيوعيين" تحرير بيان شيوعي في سنة 1848م بالعاصمة الفرنسية باريس ينادي بتحقيق الاشتراكية عن طريق استعمال القوة.<sup>4</sup> وكان ماركس قبل ذلك بستين (1846م) قد أسس رفقة زميله أنجلز "لجنة الدعاية الشيوعية" بالعاصمة البلجيكية "بروكسل" من أجل التحريض على الثورة بعد اقتناعه بأن قيام ثورة اجتماعية وسياسية في وقت واحد لن يتم إلا بفعل بروليتاري يؤدي إلى قلب الأوضاع تماما بعد دحر

<sup>1</sup> "bourgeoisie": يرجع أصل هذه تسمية إلى كلمة "برج" bourg، والبرج في اللغة العربية هو القصر أو الحصن الكبير المحاط بسور. ويرجع أصل هذه اللفظة إلى اللغة اللاتينية حيث كانت تعبر عن القلعة القوية الحصينة أو المدينة المنيعَة التي تحيط بها الأسوار من كل جانب، ويوجد في ضواحيها سوق تعقد فيه الصفقات. ومن اسم هذه القلاع الكبيرة اشتق لفظ البرجوازيون الذين أصبحوا يشكلون طبقة خاصة من الأحرار لا تنتمي لا إلى النبلاء ولا إلى رجال الدين ولا حتى ملاك الأراضي الإقطاعيين أو عامة الناس، فهم فئة يمتنون التجارة ولا يشتغلون بالمهن التقليدية اليدوية. وبذلك أصبحوا يشكلون طبقة اجتماعية تمتلك الثروة والمال. (للمزيد ينظر عبد المجيد بصير: "موسوعة علم الاجتماع" ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 103-105).

<sup>2</sup> ولد كارل هينريك ماركس في الخامس من شهر ماي عام 1818م في منطقة تدعى "بروكرجاس" في مدينة "ترير" الواقعة جنوب مملكة "بروسيا" بألمانيا لعائلة برجوازية يهودية الديانة، درس الحقوق في جامعة "بون" ثم الفلسفة في جامعة برلين أين تحصل منها على شهادة الدكتوراه من خلال أطروحته في الفلسفة المادية للمدرسة الأبيقورية، تأثر ماركس بأستاذه الفيلسوف الألماني "هيجل" (1770-1831م) صاحب الفلسفة الكلاسيكية والفكر المثالي، كما اعتنق في مرحلة لاحقة من حياته الديانة المسيحية والمذهب البروتستانتي، رحل إلى باريس عاصمة الاشتراكية الأوروبية آنذاك سنة 1844، أين تعرّف على رفيقه "فريدريك أنجلز" حيث سيصبح الاثنان من أهم فلاسفة ومنظري التاريخ المعاصر، توفي ماركس في سنة 1883م. (للمزيد ينظر: نور الدين حاروش: "تاريخ الفكر السياسي"، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص 355-368).

<sup>3</sup> ولد فريدريك أنجلز في 28 نوفمبر 1820م، في مدينة «بارمن» ببروسيا (حاليا فوبرتال، ألمانيا). هو رجل صناعة ألماني اشتغل بعلم الاجتماع وكان كاتباً ومنظراً سياسياً وفيلسوفاً. يعتبر أب "النظرية الماركسية"، في عام 1845م نشر كتابه "حالة الطبقة العاملة في إنجلترا"، اعتماداً على ملاحظاته وأبحاثه الشخصية، ساعد كارل ماركس مادياً من أجل أن يكتب هذا الأخير كتابه رأس المال. بعد وفاة ماركس نشر أنجلز الجزئين الثاني والثالث من هذا الكتاب. إضافة إلى ذلك، نظم أنجلز مختلف تخمينات كارل ماركس، مما أعطى الجزء الرابع من كتاب الرأسمال شهرته الكبيرة. كان أنجلز يؤمن مثل ماركس بأن المادة والتطور المادي هما محركا التاريخ والحضارة، كما ساند الاستعمار الحديث المزود بالصناعة والتكنولوجيا واعتبره داعماً لتطور الحضارة. توفي في 5 أوت 1895. (للمزيد ينظر، عبد المجيد بصير: "المرجع السابق"، ص 86-87).

<sup>4</sup> عمار بوحوش: "تطور النظريات والأنظمة السياسية"، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 148.

البرجوازية القائمة والقضاء عليها على اعتبار أن الوضع القائم لا يمكن إصلاحه لعدم توفر الرغبة الثورية لدى البرجوازيين مقارنة بالطبقة البروليتارية التي كانت في طور التكوين.<sup>1</sup>

وبذلك خلص مؤسس "الاشتراكية العلمية"<sup>2</sup> إلى وضع خطة عملية مُحكمة لتحقيق "العدالة الاجتماعية" للخلاص من النظام البرجوازي المهيمن على الحياة الاقتصادية والسياسية تمثلت في قيام طبقة العمال الكادحين بثورة تطيح بالحكومات الرأسمالية القائمة وتغيّر النظام وأساليبه القديمة عن طريق استعمال القوة والعنف لا عن طريق إصلاح الوضع القائم المتردي. وعندما تسقط الأنظمة الرأسمالية تحل محلها حكومة بروليتارية وتحرر وسائل الإنتاج<sup>3</sup> بحيث لا يبقى هناك أي استغلال أو تفرقة بين أفراد المجتمع.

وبالنسبة لوضع النظام الجديد فقد رأى **ماركس** أنه يجب الإبقاء على مؤسسة الحكومة القائمة لتسيير دواليب الدولة وشؤونها في المرحلة الانتقالية لتدريب الحكومة الجديدة التي ستتولى مقاليد الحكم فيها طبقة البروليتاريا المنتصرة أين سيقوم المسئولون فيها بإدارة البلاد على أسس وقواعد علمية مدروسة.

وماركس يقول هذا الكلام رغم قناعته بأن حكومة البروليتاريا هي أداة طغيان مثلها مثل حكومة النظام البرجوازي غير أن الفرق الجوهرى بينهما هو أن طبقة البرجوازيين الفاسدة هي أقلية تستعمل الحكومة كأداة لقمع الأغلبية بينما يستخرّ النظام البروليتاري الثوري نفس الأداة للسيطرة على الأقلية البرجوازية.<sup>4</sup>

ويعتبر **ماركس** من أهم منظري الفكر الفلسفي والسياسي في الفترة المعاصرة الذين نادوا "بالديمقراطية الثورية" لتغيير الوضع القائم وإسقاطه عن طريق العنف. وهذا ما أقرته نظريته التي مثلتها الشيوعية العلمية التي كانت نتاج فلسفة المادية الجدلية أو (الديالكتية) التي تبنتها الطبقة البروليتارية العالمية ووظفتها لتحقيق مشروعها للوصول إلى السلطة والحكم. وهو ما تُرجم على أرض الواقع في ظرف وجيز ليظهر ذلك في اندلاع الثورات الشعبية في فرنسا وغيرها سنتي 1848م و1849م وما بعدها بفعل انتشار الفكر

<sup>1</sup> نور الدين حاروش: المرجع السابق، ص 356.

<sup>2</sup> "SOCIALISME SCIENTIFIQUE": هي صفة أطلقها ماركس وانجلز على الاشتراكية التي تكهننا بظهورها بعد انهيار النظام البرجوازي الرأسمالي في البلدان الصناعية في العصر الحديث؛ ولقد استمدت صفتها "العلمية" لكون المنهج الذي اتبعه ماركس وانجلز في التحليل والتفسير هو منهج علمي صارم ومضبوط، يعتمد على مبادئ "المادية التاريخية" وقوانين تطور الرأسمالية الصناعية في العصر الحديث. ولقد ارتكز تحليل ماركس وانجلز للاشتراكية العلمية على منطلقات فكرية أهمها: أن الطبقة البرجوازية تقوم باستغلال الطبقة الكادحة ولا تشاركها في فائض قيمة الإنتاج، إن حشع البرجوازيين يؤدي في النهاية إلى سحق طبقة أصحاب الحرف والمنشآت الصغيرة الذين لا يستطيعون منافسة نفوذ الطبقة الرأسمالية مما يؤدي بهم في نهاية المطاف إلى اللحاق بصف الطبقة البروليتارية. ومع تحكّم الطبقة البرجوازية في الثروة ووسائل الإنتاج سيؤدي ذلك إلى فرض شروط مهينة على الطبقة العاملة التي تقبل مكرهة بخفض أجر العمل المنجز بسبب الفقر والحاجة. (ينظر عبد الحميد بصير: المرجع السابق، ص، ص 65-66).

<sup>3</sup> نور الدين حاروش: نفس المرجع، ص 358.

<sup>4</sup> عبد الحميد متولي: "الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية"، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص 367.

الماركسي بين أفراد الشعوب الأوروبية المتطلعة لتحسين أوضاعها الاجتماعية للانعتاق من الاستغلال الفاحش المسلط عليها من طرف قلة من البرجوازيين المتحكّمين في رأس المال ووسائل الإنتاج. أدرك الذين تبنوا فكر **ماركس** أن فلسفة منظرهم تقوم على ثلاثة ركائز هي الفلسفة والاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع.<sup>1</sup> ومن هذه العناصر تكوّنت "الماركسية" الهادفة إلى تحقيق المجتمع اللاتبقي الذي جسّد الشيوعية واقعا لا خيالا طوباويا<sup>2</sup> بعدما كانت حلما يتوق إليه الذين أرادوا التحرر من سيطرة البرجوازية والإقطاع في بداية القرن السادس عشر الميلادي.

فالمجتمع الشيوعي هو مجتمع بدون طبقات، أي أنه ليس منقسما إلى شقين متناحرين حيث تقوم طبقة باستغلال الطبقة الأخرى وبالتالي يصبح مجتمعا يسوده تنظيم الإنتاج وتعم فيه العدالة الاجتماعية، فهو في الفكر الماركسي، مجتمع شيوعي يركز إلى العمل.<sup>3</sup>

إذن فأساس المجتمع الشيوعي هو الملكية الاجتماعية لأدوات الإنتاج والتوزيع. فالآلات، وقاطرات سكة الحديد، والسفن التجارية، وأبنية المصانع، المستودعات، مخازن الحبوب، المناجم، البرق الهاتف، الأرض والماشية يجب أن توضع كلها تحت تصرّف المجتمع. كله بدلا من أن تكون تحت سيطرة الرأسماليين.<sup>4</sup> وهذه في حقيقة الأمر مثالية مجردة ليس إلا، أثبتتها الممارسات التي انبثقت عن الأنظمة الشيوعية التي استطاعت الوصول إلى الحكم في العديد من البلدان بعد ذلك. والسؤال المطروح هنا ما الذي يقصده الشيوعيين "بالمجتمع ككل"؟

ويجيب **بوخارين**<sup>5</sup> على ذلك بقوله "نعني أن الملكية والسيطرة لن تعودا امتيازاً لطبقة واحدة، وإنما تصبح بتصرّف جميع أفراد المجتمع وفي ظروف كهذه، يتحول المجتمع إلى ورشة عمل كبيرة للإنتاج المشترك. إذ لا يجوز للإنتاج أن يصاب بالنفك أو

<sup>1</sup> نور الدين حاروش: الرجوع السابق، ص 359.

<sup>2</sup> UTOBIE : هي تعريب لكلمة إغريقية تعني ما لا يوجد في مكان، شيء خيالي لا وجود له على وجه الأرض في واقع الحياة الفعلية، ولفظ طوباوية اقترن بعنوان قصة وضعها المفكر الإنجليزي "طوماس مور" "thomas more" عام 1516 تناول فيها بالنقد سلطة الملوك المطلقة في أوروبا القرون الوسطى من جهة، وفلسفته التي تحكمها القوانين العادلة تحت الحكم الذي يوفر للشعب الحياة الكريمة والعيش الرغيد في ظل العدالة الاجتماعية من جهة أخرى. ويرى المفكرون أن هذه القصة الخيالية طبعاً مهّدت لظهور الفكر الاشتراكي والإصلاح الاقتصادي الذي مثلته "الاشتراكية الطوباوية" التي ترنو إلى التغيّر نحو الأفضل خلافاً لما هو واقع فعلياً. (للمزيد ينظر عبد المجيد بصير: المرجع السابق، ص 282-283).

<sup>3</sup> بوخارين بريوبراجنسكي: "ألف باء الشيوعية"، د.م.ن، د.س.ن، ص 25.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> يعتبر من أشهر المنظرين الاقتصاديين الماركسيين ومنظري الفلسفة المادية الآلية وأصغر القادة البلاشفة الستة الذين ذكرهم لينين في وصيته، ولد في موسكو عام 1888م، شارك في الثورة البلشفية عام 1917م، وقف مع تروتسكي في صراعه مع ستالين الذي طرده في عام 1929م من اللجنة المركزية للحزب البلشفي بسبب أفكاره ليعدم بعد ذلك إثر محاكمته في موسكو عام 1938م. للمزيد ينظر =

بالفوضى. ففي نظام اجتماعي كهذا، يكون الإنتاج منظماً. يعدم فيه التنافس الاقتصادي بين المشاريع التي تصبح تكمل بعضها بعضاً، وتتحوّل بذلك المصانع والمشاغل والمناجم ومؤسسات الإنتاج الأخرى إلى فروع في ورش شعبية واسعة تشمل اقتصاد الإنتاج الوطني بمجمله".<sup>1</sup>

بمعنى أن ملكية رأس المال ووسائل الإنتاج تكون ملكية "مُشاعة"<sup>2</sup> بين جميع أفراد المجتمع الكادح بلا استثناء.

بعد نشر البيان الشيوعي في العاصمة الفرنسية باريس سنة 1848م، وإقرار النصوص الأساسية للمؤتمر الأممي الشيوعي الأول في لندن سنة 1864م، والتمسك بمبدأ الأممية في المؤتمر الثاني الذي عقد في سنة 1896م، أكد الشيوعيين على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكذلك عبروا عن مدى تعاطفهم اتجاه كل عمال العالم الذين يعانون من التهميش المطلق، ملتجئين منهم الوقوف معهم صفاً واحداً من أجل هزيمة الرأسمالية العالمية لتحقيق أهداف الاشتراكية الديمقراطية.

لكنّ منظري الأممية الشيوعية اختلفوا في تفسيرها، عندما أقروا أنها تقوم عن طريق خطوتين الأولى تتلخص في معادلة ماركس وانجلز اللذين قالاً بأنه "ليس للبروليتاريين وطن واحد" بل إنهم يجب أن يزدادوا ويتكاثر عددهم حتى يكوّنوا طبقة بروليتاريا كبيرة في إشارة لعد الوقوف عند الحدود الجغرافية المصطنعة التي ستعيق انتصار الحركة الاشتراكية، وهذا ما صرّح به ماركس بخصوص القضية الأيرلندية سنة 1869م، وما ذهب إليه انجلز سنة 1882م عندما وقع الخلاف بين فرنسا وألمانيا على خلفية أزمة الألزاس واللورين.

أما الطريقة الثانية فهي تأسيس أحزاب عمالية وطنية في كل قطر كمرحلة أولى، أين يقوم اتحاد فيما بينها في مرحلة لاحقة، وهذا ما دعى إليه المنظر الشيوعي الفرنسي "جول قوحد" الذي أعلن في شهر جوان سنة 1893، أن "الأممية الشيوعية لا تعني التهميش أو التضحية بالأحزاب العمالية الوطنية"، وإنما هي اتحاد لكل الحركات العمالية في العالم.<sup>3</sup>

## 2- الشيوعية بين الوطنية والأممية:

أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى في 14 أوت سنة 1914م إلى اشتداد الصراع وتضاعفه بين المعسكر الرأسمالي الغربي والاشتراكي الشرقي من جهة، وإلى ظهور تصدّع بين الأممية الشيوعية والاشتراكية الديمقراطية من جهة أخرى، وذلك على خلفية تفسير مفهوم الثورة البروليتارية. ففي حين يرى أصحاب

الموقع الإلكتروني: <https://www.marxists.org/glossary/people/b/u.htm>. تاريخ اطلع عليه: 2014/02/02.

<sup>1</sup> بوخارين بريوبراجنسكي: المصدر السابق، ص 25.

<sup>2</sup> ملكية جماعية غير مقسمة. (للمزيد أنظر: قاموس الباحث قاموس عربي-عربي). الموقع الإلكتروني:

<http://baheth.info/all.jsp?term> تاريخ الاطلاع عليه: 2014/02/02.

<sup>3</sup> Michel BEAUD : le socialisme à l'épreuve de l'histoire (1800-1981), édition du seuil, 1982, pp 81-82.

الأممية الشيوعية ضرورة القضاء على النظام البرجوازي تماما، اعتقد حلفائهم الاشتراكيين بأهمية إصلاح الحكومات القائمة وإعادة رسكلتها من جديد.<sup>1</sup>

### 3- التجربة شيوعية الأولى في العالم وانعكاساتها على المستعمرات الفرنسية:

لقد أعطى ماركس دفعة كبيرة لتطوير الثورة الاشتراكية وصراع الطبقات أدت إلى بروز دكتاتورية العمال والفلاحين الذين اعتمدت عليهم ثورة البروليتارية لتغيير الوضع القائم آنذاك. ففي ظل هذه ظروف، لا بد لاحتدام الصراع من أن يؤدي إلى انتصار الطبقة العاملة في نهاية المطاف. ولا بد للعمال من أن يصطدموا بطبقة الأسياد عاجلا أم آجلا، غير آبهين بتضرعات وبأضاليل البرجوازية فيقضون عليها، ويدمرون حكومة اللصوص التي تحميها، ويتبنون نظاما جديدا، نظاما شيوعيا قائما على العمل وهكذا فالرأسمالية في سياق تطورها، تؤدي حتما إلى ثورة البروليتارية الشيوعية.<sup>2</sup>

نجحت أول ثورة شيوعية في روسيا القيصرية حيث تمكن رفقاء "فلاديمير ايليتش لينين" Vladimir Ilitch Lénine<sup>3</sup> من إسقاط النظام القيصري وتصفيته بطريقة دموية اتصفت بالوحشية المفرطة أقل ما يقال عنها أنها جريمة سياسية مكتملة الأركان بعدما تم إعدام أفراد أسرة آخر القيصرية الروس بالكامل. بمن فيها، الأطفال الصغار الذين لم تشفع لهم براءتهم إذ تم قتلهم بلا رحمة ولا شفقة. ليتم بعد ذلك إقامة أول نظام شيوعي تبني الاشتراكية منهجا لتسيير الاقتصاد، ليبدأ بذلك عصر الثورات البروليتارية التي حاولت اسقاط الأنظمة البرجوازية القائمة، وبعث الأحزاب الشيوعية في كل مكان تحت شعار "يا عمال العالم اتحدوا".

إن الفكر الشيوعي الذي نظّر له ماركس وإنجلز، كان فكرا وجدانيا دغدغ عواطف الناس وحرّك فيهم الأحاسيس التي ولدت رغبة قوية في تغيير النظم القائمة بالقوة، ولذلك انتشر بسرعة كانتشار النار في الهشيم خصوصا بعد ما أصبحت هذه النظرية أمرا ممكن التطبيق بفضل نجاح الثورة البلشفية التي بعثت في

<sup>1</sup> Michel BEAUD : op.cit., p 82.

<sup>2</sup> بوخارين بريوبراجنسكي: المصدر السابق، ص 23

<sup>3</sup> ولد فلاديمير أوليانوف المعروف ب «فلاديمير ايليتش لينين» في 22 افريل سنة 1870م بمدينة "أوليانوفسك" وبعد أن أنهى المدرسة دخل كلية الحقوق في جامعة مدينة قازان، إلا أنه فصل منها بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب. سافر إلى باريس. في عام 1916م وبعد الانقسام كبير شهده حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ترأس لينين الحزب البلشفي. ومع نشوب الحرب العالمية الأولى دعا لينين إلى تحويل الحرب العالمية إلى حروب أهلية ضد الحكومات الرأسمالية في الدول الأوروبية. وبعد انتهاء الحكم القيصري في روسيا بانتصار ثورة فبراير 1917م وتولي الحكومة المؤقتة السلطة في البلد وفي عام 1918م تعرض لينين لمحاولة اغتيال من قبل "فانيا كابلان" التي كانت تنتمي لأحد الأحزاب المعارضة للينين حيث إصابته بثلاث رصاصات استقرت في كتفه ورثته توفي في عام 1924م. للمزيد ينظر:

Inconnu : "L'UNION SOVIATIQUE", Sous la direction d'I.SOVENSKI, Tr Ilya Iskhakov, Ed du progrès de MOSCOU, 1980, p 25.

نفوس التواقين للحرية أملا كبيرا في تحقيق مُرادها ومبتغاها خصوصا في الدول التي تسلط عليها الاستعمار الإمبريالي.

وهذا ما سوف نتطرق إليه بداية من الفصل الأول في هذه الدراسة، أين سنتحدث عن المراحل الأولى لظهور الحركة الشيوعية في تونس والجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، وكيف تطورت هذه الحركة عبر مراحلها قبل أن تتحوّل إلى أحزاب شيوعية تشارك في بعث الحركة النقابية وفي الحياة السياسية، ترتبط بموجبه بعلاقات مع التيارات السياسية الأخرى، وكذلك في انشاء الحركة الطلابية، وتسعى إلى تمكين برنامجها ومبادئها في المستعمرتين من أجل الوصول إلى الحكم والسلطة.

## تمهيد:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى تميزت الحركة اليسارية الثورية بانتشار كبير لا سابقة له في التاريخ، خصوصاً بعدما استولت البروليتاريا الروسية على سلطة الحكم سنة 1917م، وبلغت الحركة أبعاداً كبيرة جداً واحتداماً أكثر عنفاً في البلدان التي كانت في حالة حرب بالأمس، وخاصة في أوروبا التي كانت مسرحاً للدمار الكبير الذي طالها بسبب ضرب البنى التحتية وانحسار الاقتصاد وانخفاض مستوى المعيشة.

إنّ هذا الوضع الصعب الذي عانت منه أوروبا عامة وفرنسا خاصة أدى إلى بروز التيار اليساري بشكل سريع بسبب البروباغندا الدعائية التي وظفها لصالح مشروعه السياسي الطموح للوصول إلى الحكم عن طريق العمل السياسي خصوصاً بعدما أدرك قادته استحالة إسقاط النظام القائم بالثورة البروليتارية كما وقع في روسيا القيصرية، وذلك نظير اختلاف الأوضاع في فرنسا التي كانت تشهد حراكاً ديمقراطياً أصيلاً عما كان قائماً في روسيا القيصرية تماماً.

## 1- نشأة التيار اليساري في فرنسا:

يرجع ظهور مصطلح "تيار اليسار السياسي" إلى نهاية القرن الثامن عشر بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م، عندما تم تأسيس المجلس الوطني بعد الإطاحة بالنظام الملكي، حين تجمع نواب من المجلس على يسار رئيسه مشكلين كتلة سياسية مستقلة كتعبير عن معارضتهم وانشقاقهم عن نظرائهم الذين جلسوا إلى اليمين وبهذه الحادثة ولد ما يُعرف بالتيار اليساري الذي أصبح رفقة التيار اليميني من أكبر الاتجاهات التي عرفها العمل السياسي تاريخياً في فرنسا والعالم. إن تاريخ اليسار ومنذ نجاح الثورة الفرنسية قد شهد حوض سلسلة من المعارك السياسية تجاوزت مداها شكل الصراع القديم بين المرجعيات والرموز على السلطة والامتيازات إلى المساهمة في تطوير أمة سياسية واعية في حركة نضال مستمر تكون مفخرة للأجيال القادمة.<sup>1</sup>

وقبل أن نخوض في نشأة وتطور الحزب الشيوعي الجزائري والتونسي في البلديناً أثناء الفترة الممتدة بين الحربين (1919-1939) م يجب علينا أن نعرّف كلمة الحزب لغة واصطلاحاً أولاً.

## 2- تعريف مفهوم الحزب:

### 2-1 لغة:

<sup>1</sup> La Gauche Française: (la présentation), in Encyclopédie Microsoft Encarta 2009(éd 2008),[CD-ROM],Microsoft corporation.

لقد وردت لفظة "حزب" في القرآن الكريم، بمعنى الجماعة من الناس التي تشاكرت أهواؤها، يقول المولى عز وجل في محكم تنزيله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (... كل حزب بما لديهم فرحون...) <sup>1</sup>، ويقول أيضا سبحانه وتعالى في موضع آخر (... أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون...) <sup>2</sup>.

## 2-2 اصطلاحا:

الحزب هو تنظيم سياسي له فلسفة معينة يدعو إليها ومنهج يلتزم به لتحقيق أهدافه <sup>3</sup>، فهو كغيره من الظواهر السياسية يبدأ بالتأصيل النظري وينتهي بالتطبيق العملي. فالحزب هو جزء من كل حيث أن كلمة حزب بحكم اللفظ نفسه ترتبط بمفهوم الجزء "part"، ورغم كونه يمثل جزءا أو فصيلا أو طبقة من المجتمع لها اتجاه معين تدافع عنه، إلا أنه يجب على أعضائه أن يتصرفوا بمسؤولية تجاه المجتمع ككل. <sup>4</sup>

أما الفكر الماركسي فيعرف الحزب على أنه تنظيم يوحد الممثلين الأكثر نشاطا بطبقة معينة يعبر عن مصالحها ويقودها في الصراع الطبقي للوصول إلى السلطة والحكم باعتباره طبقة الطبقات الكادحة (دكتاتورية البروليتارية) التي تسعى إلى تصفية الاستغلال البرجوازي المقيت بشتى أشكاله وصوره. <sup>5</sup> فمفهوم الحزب في الفكر الشيوعي والاشتراكي هو حزب طبقي حيث يتم التركيز فيه على التكوين الاجتماعي للحزب، والارتباطات الاقتصادية لأعضائه والمراتب التي يحتلوها في السلم الاجتماعي، فالحزب في الفكر الماركسي هو حزب ثوري يمثل القسم المتقدم أو الطليعي في الطبقة البروليتارية التي يكون العمال قاعدتها. <sup>6</sup>

## 3- تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي:

بعد التصدّع الذي ضرب القسم الفرنسي للدوليين للعمال (S.F.I.O) <sup>7</sup> إثر الخلافات التي عصفت بالتيار الاشتراكي أثناء أشغال المؤتمر المنعقد في مدينة "تور" الفرنسية سنة 1920م. تم الاتفاق على بعث الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) <sup>8</sup>، وبذلك أصبح للأغلبية التي كانت تنادي بالانضمام إلى الأمية

<sup>1</sup>القرآن الكريم: سورة الروم، الآية 32.

<sup>2</sup>نفسه: سورة المجادلة، الآية 22.

<sup>3</sup>أحمد العايد، وآخرون: المعجم العربي الأساسي (لاروس): المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تق) محي الدين صارم، د ب ن، د س ن، ص 312.

<sup>4</sup>بومدين طاشمة: "مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم"، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 135.

<sup>5</sup>نفسه: ص 137.

<sup>6</sup>نفسه: ص 138.

<sup>7</sup>(S.F.I.O) : Section française de l'Internationale ouvrière.

<sup>8</sup>(P.C.F) : Parti communiste français.

الثالثة وتأسس القسم الفرنسي للأمية الشيوعية (S.F.I.C)<sup>1</sup> حزب عرّف رسمياً باسم "الحزب الشيوعي الفرنسي"، في حين احتفظت الأقلية بميكال القسم الفرنسي الدولي للعمال كحزب يساري اشتراكي.<sup>2</sup> وفي البداية، يبدو أن الشيوعيين أعلنوا عن مواقفهم الثورية الداعمة لكافة العسكريين والعمّال؛ بحكم تأييدهم **للبلاشفة الروس** حتى عام 1934 م وذلك رغبة منهم في قلب النظام البرجوازي القائم في فرنسا فقد كان لهم خطاً متمطراً فتحريج خصومهم الاشتراكيين، الذين حافظوا على ما تبقى من اليسار الفرنسي، كما اجتمع مندوبو "مؤتمر تور" من جميع أقسام الحزب الاشتراكي الفرنسي من أجل اعتماد توقيت موحد للانتساب للأمية الشيوعية، حيث بلغ عدد الذين حضروا هذا اللقاء عدة آلاف.<sup>3</sup>

#### 4- بداية النهضة الوطنية في الجزائر وتونس:

مع نهاية القرن التاسع عشر بدأت بوادر ظهور نهضة فكرية في تونس والجزائر تلوح في الأفق، بعد المخاض العسير الذي عانى منه الجزائريون والتونسيون الراغبين في انتهاك حقوقهم السياسية والاجتماعية، والثقافية وحتى الاقتصادية من برائن الإدارة الاستعمارية التي جعلت من معاناتهم مطية لتحقيق أهدافها العنصرية ترضية للكولون على حساب عامة الشعب المسحوق.

وبعد مرحلة اليقظة التي دبت في النخب الجزائرية والتونسية على اختلاف مشاربها بدأت تظهر ملامح الكيانات السياسية التي تصدرت المشهد السياسي، إذ تعتبر فترة العشرينات من القرن الماضي مرحلة تفاعل وزخم كبير لكل الاتجاهات السياسية والاجتماعية التي ظهرت بعد ذلك وسيطرت على الحياة السياسية في البلدين.

"الفكر المقاوم لم يكن فكراً أحادياً أو أحدياً. بل كانت هناك أفكار متنوعة ومتعددة ساهمة في إنعاش الحياة السياسية وبلورة المطالب الوطنية التي كان محورها بالنسبة للتيار الوطني تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية".<sup>4</sup>

ففي الجزائر شملت هذه الخارطة السياسية، الاتجاه المحافظ الذي كان تحت سيطرة بعض الإقطاعيين الذين استفادوا من الحكم الفرنسي وخدموا فرنسا بإخلاص كبير، والاتجاه المعتدل الذي كان تحت سيطرة قسم كبير من جماعة النخبة، والتي ظهرت سنة 1919م، والاتجاه الليبرالي الذي ضم القسم الباقي من جماعة النخبة والاتجاه الاصلاحى الذي كان قد تطوّر عموماً من الأخير، والاتجاه "الإسلامي-العربي" الذي كان تحت سيطرة العلماء<sup>5</sup>، بالإضافة إلى الاتجاه اليساري الاشتراكي، وأيضاً الاتجاه الشيوعي الأميالي الذي امتاز

<sup>1</sup>(S.F.I.C) : Section française de l'Internationale communiste.

<sup>2</sup>Naissance d'un parti révolutionnaire de type nouveau; in Encyclopédie Larousse en ligne, Site-web, <http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/PCF/114255>.

<sup>3</sup>Kriegel Annie."Le Parti communiste français sous la Troisième République (1920-1939)". Évolution de ses effectifs. In : Revue française de science politique, 16<sup>ème</sup> année, n°1, 1966. P p. 5-35.

<sup>4</sup>الصادق بخوش: "الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسة الخلفية"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 30.

<sup>5</sup>أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2006، ص 289.

بتفسير خاص للمسألة الجزائرية بحكم تبنيه للفكر الشيوعي العالمي وصراع الطبقات، والذي يدافع عن حقوق الطبقة الكادحة في إطار نظرة واسعة تتخطى حدود البلدان والقوميات إلى ما هو أوسع من ذلك باعتبار أن الهدف المنشود هو الوصول إلى الشيوعية الأُمّية ونشرها في كل البلدان وبين كل الأعراق.

أما في تونس فبعد فشل المقاومة المسلحة التي قادها رجال قبائل الوسط والجنوب بعد انضمام مدينتي صفاقس وقابس وبعض الرؤساء التقليديين من أمثال "علي بن خليفة" انطلاقاً من وادي مجردة إلى تخوم الجنوب التونسي. بدأت بوادر نهضة فكرية تدب في جسد الطبقة المثقفة التي انكبت بداية على تشخيص الداء الذي ألم بالشعب وجعله في هذه المحنة الكبيرة، فظهر عهد الإصلاح الذي لعبت فيه الصحافة دوراً كبيراً بصدر "جريدة الحاضرة" سنة 1888م و"الزهرة" سنة 1890م، كما كان للتعليم أيضاً دور مهم في بعث نهضة التونسيين بإنشاء "المدرسة الخلدونية" سنة 1896م. لتظهر بعد فترة "جماعة الشباب التونسي" سنة 1907م وكانت تعبر عن الاتجاه الاصلاحى والعصرى، إلا أنها تعرضت للحل من قبل السلطات بسبب نشاطها السياسى بعد الحرب العالمية الأولى، ليظهر الحزب الدستوري الحر على يد جماعة من المثقفين التونسيين على رأسهم "الشيخ عبد العزيز الثعالبي" سنة 1920م.<sup>1</sup>

#### 5- جذور الاتجاه الاشتراكي الفرنسي في الجزائر:

يُجمع المؤرخون على أن وجود اليسار الفرنسي على الساحة الجزائرية قديم نسبياً مقارنة بتونس وذلك بسبب أسبقية احتلال الجزائر كما هو معلوم بمدة تزيد عن خمسين عاماً، حيث ترجع "جذوره الأولى إلى الاشتراكيين الفرنسيين الذين طردهم الإمبراطور نابليون الثالث من فرنسا بعد محاولة الانقلاب التي تمت في 02 ديسمبر سنة 1871م".<sup>2</sup>

ولتنظيم نفسه في الجزائر كان على الحزب الاشتراكي الاهتمام بقضية الأهالي التي كانت الحقوق الاجتماعية محوراً ومحركها الأساسي. ومن أجل ذلك فقد ترأس "مارسيل كاشان" Marcel<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد المهدي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، (تع) محمد الشاوش ومحمد عجمية، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص. 117.

<sup>2</sup> جمانة البخاري: "فلسفة الثورة الجزائرية"، منشورات الأبعاد القيمة بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 80.

<sup>3</sup> ولد مارسيل كاشانفي 20 سبتمبر 1869م في مدينة "باجمبول" التابعة لمحافظة "ساحل أرمور" في إقليم "بريطانيا" الفرنسي الواقع على بحر المانش. تحصل على شهادة الليسانس في الفلسفة في عام 1893م. انضم كاتشين مارسيل إلى حزب العمال الفرنسيين. وحضر مؤتمر الاشتراكية في أمستردام (1904م) وباريس (عام 1905م)، معلناً إنشاء [s.f.i.o.]، انتخب عضواً في البرلمان من عام 1914م إلى عام 1932م، وفي عام 1920م حضر مؤتمر تور، لصبح من أبرز مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي، ومن أهمعناصر الأغلبية المؤيدة للثورة الروسية والبلشفية. في عام 1923م أنظم إلى الأُمّية الثالثة حيث تم سجنه لموقفه الراض للسياسة الاستعمارية والوجود الفرنسي في المغرب. في عام 1936م، أصبح واحداً من أهم أركان الجبهة الشعبية، توفيعام 1958م. للمزيد ينظر:

"Marcel Cachin", in Encyclopédie Larousse en ligne, Site-  
web [http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marcel\\_Cachin/110746](http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marcel_Cachin/110746).

CACHAN المؤتمر الأول لاتحادية الجزائر في 1908م، لیتم بعد ذلك بعث أول جريدة اشتراكية تحت عنوان "الاشتراكي" (le socialiste)، ثم عوّضت "بالصراع الاجتماعي" (la lutte social) وكانت قد صدرت بسيدي بلعباس في سنة 1909م.<sup>1</sup>

## 6- صعود التيار اليساري في الجزائر:

من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائريين صعود البروليتاريا الجزائرية، فقبل اندلاع الحرب كان الشعب الجزائري مكوّن في غالبته من الفلاحين الذين صودرت أراضيهم لصالح المعمرين، ورغم أن الحرب لم تضيف شيئاً جديداً لفائدة تحسين أوضاعهم إلا أن البروليتاريا الجزائرية رحبت بالمقابل منافع جديدة بعد مشاركة أكثر من نصف مليون عسكري وعامل أهلي فيها.<sup>2</sup>

وقد استطاع من بقي منهم على قيد الحياة<sup>3</sup> التعرف على طرق معيشية جديدة واكتساب بعض الخبرات مكنتهم من أن يصبحوا حمالين في المرافئ، أو مستخدمين في المصانع المحلية، أو موظفين في السكك الحديدية أو في مصلحة البريد أو حتى خداماً عند الكولون. فالجرب لم تخلق البروليتاريا في الجزائر التي كانت موجودة أصلاً ولكنها أيقظت الوعي السياسي والحس الوطني لهذه الطبقة.<sup>4</sup>

حيث كانت الحالة المزرية للشعب الجزائري تؤرق الاشتراكيين الذين رأوا فيها تهديداً كبيراً على مصالح الأوروبيين في حالة حدوث انتفاضة أو ثورة ما، ولهذا عملوا على افشال كل محاولة من الأهالي لتوحيد صفوفهم وتقوية نفوذهم وذلك بضرب كل مشروع يحمل في طياته بذور انشاء حركة وطنية محتملة تستقطب جموع عمال الأرض والفلاحين الذين بدأت أعدادهم في ازدياد مطّرد من يوم لآخر لأن ذلك معناه خروجهم عن الإطار المحدد من طرف صانعي السياسة الكولونيالية، ولذلك حاول الحزب الاشتراكي الفرنسي نفي وجود مسألة اسمها قضية وطنية جزائرية من أساسها وذلك بعدم الاعتراف بمبدأ كفاح الشعب الجزائري من أجل تقرير مصيره بنفسه وحصراً نشاطه في المطالبة بتحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية في إطار الوضع الاستعماري القائم ليس أكثر.<sup>5</sup>

وفي إطار سعيهم الدؤوب لتميع جوهر القضية الجزائرية حاول الاشتراكيون خلق توافق بين الإسلام والشيوعية وذلك بمحاولة إفهام الجزائريين أنه ليس هناك تعارض بين الإسلام والشيوعية بقولهم إن الإسلام

<sup>1</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1939) م، (تر): أحمد البار، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008، ص 181.

<sup>2</sup> Aboule Kassem SAADALLAH : la montée du nationalisme en Algérie, tr de Joachim de Gonzalez, 3<sup>eme</sup> éd, dar el Bassar, Algérie, 2008, p 219.

<sup>3</sup> لقد انقسم الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى إلى مجندين (177.000)، وعمال (75.000)، أما الضحايا فقد بلغ عددهم بالنسبة للقتلى (56.000)، والجرحى (82.000). ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط6، ص 199.

<sup>4</sup> Aboule Kassem SAADALLAH : op.cit., p 220.

<sup>5</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1939) م، ج1، ص 181-182.

دين اعتقادي تعبدي بين الخالق وخلقهم، أما الشيوعية هي انتماء لفكرة مبنية على التكافل الاجتماعي بين الناس والدفاع عن حقوقهم لتحسين أوضاعهم فالأمران لا يتعارضان بل يكملان بعضهما البعض.<sup>1</sup> ولهذا عمد قادة الحزب الاشتراكي إلى الاستعانة ببعض رجال الدين الذين رأوا فيهم القدرة على تسويق هذه العلاقة للجزائريين أمثال "أبي علي" المقرب من حركة "الأمير خالد" ولسان حالها "جريدة الإقدام" التي كتب فيها قائلاً "الاسلام يقترح على المسلمين إلهًا واحدًا ومنظمة اجتماعية شيوعية" كما حاول أيضا "قائد حمود" طمأنة مواطنيه فبذل في سبيل ذلك جهدًا كبيرًا لإظهار أن الاشتراكيين ليس لهم نية لسلب ملكيات المسلم الصغيرة ولا مهاجمة الإسلام أو الدعوة إلى الثورة.<sup>2</sup>

ولإثبات هذا التوجه قام الاشتراكيون بمهاجمة قانون 04 فيفري الصادر سنة 1919م متهمين الإدارة بالعمل على تزوير الانتخابات المزمع تنظيمها لاحقًا، كما أقرروا بأن الهدف من إقدام فرنسا على غزو الجزائر وباقي المستعمرات لنشر الحضارة والمدنية قد مُني بالإخفاق ولم يكلل بالنجاح المنتظر منه.<sup>3</sup> لقد شعر الاشتراكيون في الجزائر بضرورة الاهتمام بمشكلة الأهالي ومصير الفلاحين إلى جانب المسائل العامة للحزب بعد إدراكهم للواقع الجديد الذي أصبح عليه حال المسلمين من وعي وإدراك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي شاركوا فيها بقوة.<sup>4</sup>

وهذا ما حرص عليه كوادر الحزب الاشتراكي الذين طالبوا في حملة الانتخابات التشريعية التي ستجرى في شهر نوفمبر بإلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة وإلغاء وصاية الحكومة العامة عليها، معتبرين أن المسلمين الفرنسيين كانوا ضحية الاستغلال المزروع من البرجوازية أولاً ثم من الرأسمالية الكولونيالية ثانياً، وهذا ما أكدت عليه جريدة "الغد" التي نادى بتطبيق المساواة بين الأوروبيين والأهالي في التمتع بحق المواطنة تجنبا لبروز مشكل القومية التي رأى فيها الاشتراكيون تهديدا كبيرا لشرعية "الانتماء للجزائر الفرنسية".<sup>5</sup>

## 6-1 ظهور الحركة الشيوعية الجزائرية:

إنّ الفكرة الشيوعية قد بدأت تتسرب إلى الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد تحدث عنها "مارتينيز" منذ سنة 1922م، حين ذكر أنّ منشورات تحرّض على الانضمام إلى الحركة الشيوعية العالمية قد وجدت في منطقة القبائل، وهذه المنشورات طبعت في مارسيليا وكانت تشيد بلينين ونظامه، وفي مدينة عنابة وقّع أحد المعلمين على إعلان يعارض فيه زيارة الرئيس الفرنسي "ميليران" إلى الجزائر، أما في مدينة

<sup>1</sup> نفسه، ص 182

<sup>2</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1951)، ج2، ص182.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 276.

<sup>4</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1919)، ج1، المرجع السابق، ص 182.

<sup>5</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1919)، ج1، المرجع السابق ص 183.

وهران فقد نادى عمال الموانئ بتنفيذ إضراب احتجاجا على سياسة فرنسا العدائية تجاه روسيا الشيوعية، كما قام عمال القطر في مدينة قسنطينة بعمليات تخريب أدت إلى نتائج كارثية.<sup>1</sup> وفي الفاتح من ماي، سنة 1920م، نُفذ إضراب عام في أهم المدن الجزائرية بمشاركة الآلاف من المتعاطفين مع الحركة الشيوعية من بينهم أوروبيون وأهالي أين تم فيه إنشاد نشيد الحركة الشيوعية العالمية. هذا الإضراب الذي كان سياسي الملامح والأهداف وقع تنظيمه بإيعاز من باريس، ففي مدينة وهران كبرى مدن الغرب الجزائري، تم تنظيم استعراض حاشد ضم العديد من الجزائريين الذين حضروا بكثافة مما اضطر منظميه للخطابة باللغة العربية والملاحظ أن هذه النشاطات كانت تتم بمباركة الفرنسيين ودعمهم من أجل فرض وجودهم وإبراز قوتهم لتحقيق مكاسب سياسية<sup>2</sup>

ولهذا قام النائب الفرنسي المحافظ السيد "كوتريبي" في ربيع سنة 1922م بزيارة قصيرة لمدينة قسنطينة، عقد خلالها مؤتمرا حضره بعض الجزائريين الذين تأثروا بحديثه عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، ولقد علق هذا النائب عن ردة فعل الجزائريين بعد انتهاء الاجتماع، حيث ذكر أن أحد الحاضرين بعد خروجه توجه مباشرة إلى سوق المدينة وأخبر جيرانه "أن الجزائريين سيستردون أراضي الكولون، وكان هدف كوتريبي من سرد هذه القصة توضيح مدى سذاجة الجزائريين وفهمهم البسيط لخطر الشيوعية<sup>3</sup>

منذ سنة 1924م بدأ اليسار الفرنسي يشهد تحولا كبيرا في سياسته تجاه الجزائر، وتمثل ذلك في قيام قاداته بنشاط مركز نتج عنه تشكيل "الفيدرالية الشيوعية الجزائرية" بعد توصيات مؤتمر تور، ولقد جاء بعث هذه الفيدرالية في الوقت الذي كان يدور فيه صراع كبير بين الشيوعيين الذين كان أغلبهم فرنسيون، ورغم المواقف السلبية التي أبداها هذا الحزب الرفض لتحرير الجزائر إلا أن قاداته سعوا للاتصال مباشرة بالأهالي لا من أجل الدفاع عن حقوقهم، بل لفرض سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي على جميع التنظيمات الشيوعية واحتوائها.<sup>4</sup>

لم تكن هذه الفدرالية تسعى لتسوية المسألة الاستعمارية في الجزائر، ولكنها كانت تنادي بالعمل من أجل نشر الشيوعية وترقيتها في إطار بقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، ولهذا لم تفلح في استقطاب الشعب الجزائري المسلم الذي ينبذ الكفر والإلحاد<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 330.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 331.

<sup>3</sup> نفسه، ص 332.

<sup>4</sup> حيدر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات

المركز الوطني للدراسات والبحثفي الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 277.

<sup>5</sup> صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل الاحتلال إلى غاية الاستقلال " المراحل الكبرى "، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،

ص 406.

## 6-2- نشاط الحركة الشيوعية الجزائرية:

بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي حملة "لتجنيد" الجزائريين وغيرهم من أهالي إفريقيا الشمالية إلى صفوفه، وكان من بين أولئك الجزائريين "حاج علي عبد القادر" و"محمد بن الأكلح"، كان الأول بلا سوابق، وقد تم تعيينه من طرف قادة الحزب الشيوعي الفرنسي كـممثل عنهم لدخول انتخابات سنة 1924م عن منطقة باريس، أما الثاني الذي كان عاملا في باريس فقد أدين بخمس سنوات أشغال شاقة بعد الحكم عليه في 3 جوان 1924م رغم عدم وجود أدلة تجرمه، ولقد وصفته جريدة (l'humanité) بأنه كان مناضلا شجاعا من البروليتاريا المستعمرة التي كانت تحارب في سبيل تحرير نفسها "في إطار الحركة العالمية الثورية"، وكلا منهما سيشتركان في قابل الأيام في تأسيس الحزب الثوري، الذي مثله "نجم شمال إفريقيا سنة 1926م".<sup>1</sup>

كانت الحركة الشيوعية في الجزائر العاصمة في شهر أكتوبر من سنة 1925م، مكونة من سبعة فروع وأربعين خلية، ضمت أربعة عشر عوناً من المركز التلغرافي، واثنان وعشرين عنصراً من قابضة البريد، وعونان اثنان من بلدية الجزائر، وعشرة أعوان من إدارة السكك الحديدية، وخمسون عنصراً من ورشات المؤسسات الحرفية، وإحدى عشر عاملاً من شركة الغاز.<sup>2</sup>

إن أهداف الوفد الشيوعي في الجزائر، حسب ما جاء في تقارير الشرطة الفرنسية المقدمة إلى السيد "فيوليت" هي استقطاب جماهير الأهالي، من أجل تكوين مدرسة "ماركسية-لينينية"، ووكالة للبرق وتحضير المناشير والملصقات، وهذا ما تم تأكيده عندما عُثر على منشور تحريضي كان أحد الشيوعيين الأوروبيين من الجالية الإسبانية يقوم بتوزيعه، جاء فيه "إن الحركة الوطنية للأهالي تحمل في فكرها أطروحة استعبادية تجاه جماهير العمال أكثر بشاعة من الاستعمار الأوروبي في حد ذاته، ورغم ذلك يجب مساعدتها من أجل الوصول إلى تفجير الحركة الثورية".<sup>3</sup>

وفي سنة 1925م طارد الحاكم العام الاشتراكي "فيوليت" الوطنيين والاشتراكيين على السواء. بعد إعادة بعث نظام "الاحتجاز السري"، الذي مكّنه من تصفية حساباته مع كل معارضيه، وفي هذا الإطار قام بالتعاون مع وزير الداخلية "البير سارو"، ومع الكولون من أصحاب الطبقة البرجوازية، بضرب المعارضة محاولاً بذلك التخلص من أي صوت يخالف سياسة الحكم الفرنسي في الجزائر مهما كان، خصوصاً بعدما

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق ص 333-334.

<sup>2</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1939)، ج1، المرجع السابق، ص 233.

<sup>3</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 206.

أعلن الشيوعيون في جريدتهم (l'humanité) عن مساندتهم لحرب استقلال الريف المغربي التي قادها "الأمير عبد الكريم الخطابي".<sup>1</sup>

ومع توالي القمع والتككيل المسلط عليهم من طرف الادارة الفرنسية في عهد فيوليت أصبح الشيوعيون أكثر إدراكا لأهمية القضية الجزائرية، فقد تفتنوا لضرورة منح المزيد من الحقوق السياسية للأهالي إلى درجة أنهم طالبوا بالسماح لهم بدخول البرلمان كما صرح بذلك بعض القادة الشيوعيون من أمثال السيد "تشانفارين"، ولإثبات صدقهم وحسن نواياهم تجاه هذه المسألة صوّت مؤتمرهم الاتحادي في الجزائر على عريضة ضد المرسوم المحدد لهجرة العمال الأهالي إلى فرنسا.<sup>2</sup>

خلال الفترة المحصورة بين سنتي (1925-1926) م أجبرت الحركة الشيوعية على الدخول في مرحلة العمل السري، بعدما نجح الحاكم العام "فيوليت" في تشييت قواعدها بنفي واعتقال كل من كان له علاقة بالنشاط السياسي من وطنيين وشيوعيين مما تسبب في عرقلة جهودها الرامية لكسب المزيد من المناضلين والتوسع على الساحة السياسية، حيث حتمّ عليها الانتقال لممارسة نشاطها في فرنسا.<sup>3</sup>

لم يستأنف الشيوعيين نشاطهم إلاّ بحلول سنة 1927م، تاريخ تعيين حاكم جديد على الجزائر عوض فيوليت الاشتراكي، لقد دشّن الشيوعيون عودتهم الجديدة هذه بتأييد الخط العام الذي اختاره الوطنيون لمجاهة السياسة الاستعمارية، ليظهر ذلك في أعداد جريدتهم "الراية الحمراء" عندما صرحوا فيها بشعارات من قبيل "إن الاستعمار، باغتصابه لأجود الأراضي الفلاحية من الأهالي، قد تسبب في فقرهم، يسقط الاستعمار ليحي استقلال الجزائر".<sup>4</sup>

### 6-3- ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري:

حتى سنة 1935م لم يكن الحزب الشيوعي الجزائري قد ولد بعد، فخلال العشرية التي انحصرت بين سنتي (1920-1930)م كان الجزائريون المتعاطفون مع الأفكار الشيوعية والراغبون في ممارسة العمل السياسي في ضل هذا الاتجاها عليهم إلا الانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي، وهذا ما كان يميّز اندماج الجزائر في النظام الاستعماري آنذاك. كما أن وجود حزب اشتراكي جزائري بالمعنى القانوني إلى حدود سنة 1935م لم يكن له وجود أيضا، فكان عليهم الانضمام إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق ص 335.

<sup>2</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1951)، ج2، المرجع السابق ص 213.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 335.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 335.

<sup>5</sup> Aboul-kassem SAADALLAH: la mentee du nationalisme en Algérie, TR: Joachim de GONZALES, dar El-Bassair, Algérie, 2008, p. 225.

في سنة 1936م أنتخب السيد "برثال" أمينا عاما للحزب الشيوعي الفرنسي بعد انعقاد المؤتمر الثامن في شهر أكتوبر، وكان برثال قد وصل إلى الجزائر قبل ذلك في زيارة هامة من أجل ترتيب أوضاع الحركة الشيوعية حتى قبل انعقاد المؤتمر المذكور، للإشراف على تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A)<sup>1</sup>، وتعيين مكتب تنفيذي، حيث عُقد المؤتمر التأسيسي في الفترة ما بين 17 و18 أكتوبر 1936م، وقد أصدر الحزب بيانا سطر فيه المبادئ العامة والخطوط العريضة التي سيلتزم بالعمل عليها في الجزائر والأهداف التي سيسعى لتحقيقها، وهي تلخص في "انقاذ الجزائر من الدمار والانحطاط والموت" ولا يكون ذلك إلا بتحرير العامل والفلاح من ظلم الكولون والاندجين الجزائر.<sup>2</sup>

ليتم بعد ذلك تعيين السيد "روبير ديلوش" والذي سيصبح كأول أمين عام للحزب في المؤتمر الثاني المنعقد في 1938م، كما تم انتخاب عضوان مساعدان آخرا، هما السيدان "بوخور" و"قدور بلقايم" في الأمانة العامة، ولقد أشادت جريدة (l'humanité) في عددها الصادر في 23 جانفي 1937م بهذا الحدث الكبير الذي تم حيث كتب مقالا بعنوان "اتحاد شعبي فرنسا والجزائر من أجل الحيز والحرية والسلام"<sup>3</sup>، وبذلك تجسّم مشروع الحزب الشيوعي الفرنسي بإنشاء الحزب الشيوعي الجزائري المستقل نظريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي.<sup>4</sup>

أصبح إذا الحزب الشيوعي الجزائري فرعاتا للحزب الشيوعي الفرنسي الذي رأى منظوره وقادته ضرورة خلق أحزاب شيوعية صغيرة في كل بلد محتل من بلدان المغرب العربي. وذلك بعد أن فشلوا في تسويق مشروعهم الأهمي للجزائريين "رغم أن الحزب الشيوعي الفرنسي كان يعتبر من أكثر الأحزاب تقريبا وتفهما للفضية الجزائرية" خصوصا في فترة العشرينات.<sup>5</sup>

إلا أن الجزائريين كانوا يرون فيه حزبا يسعى إلى الدفاع عن أهداف مغايرة تماما لتطلعاتهم الوطنية، بل يرتبط بالعالمية التي تتعدى حدود الجزائر وباقي المستعمرات خدمة لمصالح الحزب الشيوعي الأم في الاتحاد السوفياتي أساسا.

لقد كان الحزب الشيوعي الجزائري يحظى بشعبية كبيرة خاصة في مدينة وهران أين تمتع بدعم ملحوظ من عمال النقل، إلا أنه واجه مشكلة كبيرة حالت بينه وبين تغلغله في المجتمع الجزائري. بمعنى (جزأته)

<sup>1</sup>Parti Communiste Algérien.

<sup>2</sup>يوسف منصارية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 25.

<sup>3</sup>Emmanuel SIVAN : communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962), travaux et recherches de science politique n° 41, paris, 1976, p 100-101.

<sup>4</sup> Charles Rober Ageron: Histoire de l'Algérie Contemporaine, Paris, P.U.F, 1979, p. 352.

<sup>5</sup>عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص 280.

بسبب قلة الخراط العناصر الجزائرية المسلمة فيه على الرغم من وجود قادة جزائريين بارزين في صفوفه من أمثال "بن علي بوخرط" و"عمار أوزقان" وغيرهم من الذين تبنا رؤية خاصة بالجزائر شعارها "أمة في طور التكوين" وهذا ما صعب على قاداته الولوج إلى قواعد المجتمع الجزائري باعتباره يمثل حزبا أوروبا بالدرجة الأولى.<sup>1</sup>

لم يستطع الشيوعيون الذين كان أغلبهم من الأوروبيين، أن يشرحوا بوضوح سياستهم تجاه الجزائر، إذ كانوا يعتقدون أن التحرير يأتي من انتصار الثورة في فرنسا على الحكومات البرجوازية أولا، كما أنهم أصرروا على محاربة النزعة الوطنية الجزائرية، وهكذا فإنهم اتخذوا موقفا مناهضا لأطروحات الأمية الثالثة التي كانت تطالب بتحرير المستعمرات وطردها الإمبرياليين منها.<sup>2</sup>

وبهذا ابتعد الحزب الشيوعي الجزائري عن توصيات الأمية الشيوعية، وألغى من أديباته فكرة استقلال الجزائر، وأبقى على الطرح الداعي لقيام اتحاد بين الشعب الجزائري والفرنسي من أجل انجاح برنامج الجبهة الشعبية.<sup>3</sup>

#### 6-4- الحزب الشيوعي الجزائري وانهزامها صات الحرب العالمية الثانية:

خسر الحزب الشيوعي الانتخابات المحلية الجزئية لمدينة الجزائر التي جرت في شهر نوفمبر 1938م، رغم البروباغندا<sup>4</sup> الكبيرة التي قامت بها الجرائد المحسوبة على اليسار "كألجي ريبوبليكان"، "ولايت سوسيال" لمساندة مرشحيه في هذه الانتخابات السيدان "حدو" و"بوخرط"، إلا أن الفوز كان من نصيب مرشحي "قائمة الاتحاد الاقتصادي" السيدان "أحمد بومنجل" و"محمد عباس"، المدعومين من حزب الشعب الجزائري، وهذا دليل على أن الهيئة الناحية الجزائرية أصبحت متأثرة بالدعاية الوطنية إلى أبعد الحدود.<sup>5</sup>

وبحلول سنة 1939م أصبحت الحياة السياسية شديدة الجمود والركاكة بعدما فقد الشعب الجزائري الأمل في رؤية ثمار الإصلاحات التي ادعت حكومة الجبهة الشعبية تطبيقها، مما أندر بنهاية وشيكة لمرحلة التحالفات وبداية أخرى سمّتها القطيعة والصراع بين الحزب الشيوعي وبقية أطراف الحركة الوطنية. وهكذا صارت الحالة العامة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية تنبئ بأوقات عصيبة وصعبة على الحزب الشيوعي الجزائري بعد مساندته لسياسة الاتحاد السوفياتي مما سبب له نقمة الحكومة الفرنسية الجديدة بعد سقوط الجبهة الشعبية التي كان عرابه الحزب الشيوعي الفرنسي أحد أركانها.

<sup>1</sup> Benjamin STORA : Algérie histoire contemporaine (1830-1988), CASBAH éd ; Alger, 2004, p 80.

<sup>2</sup> محفوظ قداش: جزائر الجزائريين (1830-1954)، تع: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص 287.

<sup>3</sup> محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 220.

<sup>4</sup> أصلها كلمة لاتينية بمعنى الدعاية والترويج للفكر الكاثوليكي <http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=523259>

<sup>5</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1939)، ج1، المرجع السابق، ص 765.

إذ لم يكن في أذهان قادة وكوادر الحزب الشيوعي الجزائري أن تُقدم الحكومة الفرنسية على حل الحزب بلا مقدمات بداية من شهر أوت 1939م، فلقد ضُربت قواعد الحزب الشيوعي الجزائري ودوهمت مقراته وفروعه في كل المدن الجزائرية، مما أحدث دهشة كبيرة في أوساط مناضليه الذين طالتهم الملاحقات الأمنية بكثافة، وحتى أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وقادة المناطق لم يسلموا بدورهم من التكيل والاعتقال، ومن بقي منهم طليقا كان بفضل مساعدة شعبة الحزب الشيوعي الاسباني المتواجدين في الجزائر الذين استطاعوا توفير الملاذ الآمن لمن بقي منهم، هذه الاعتقالات ستستمر طيلة الأشهر الخمسة (أوت، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر) التي تلت بداية الحرب العالمية الثانية.<sup>1</sup>

### 7- ظهور التيار اليساري في تونس:

بعد فشل مسعى التونسيين في استثمار مبادئ ويلسن الأربعة عشر الداعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها وانعاقها من نير المستعمر لصالح قضيتهم العادلة، حولوا وجهتهم لإستمالة الجناح اليساري في البرلمان الفرنسي الذي كان يستعد لعقد مؤتمره الأول سنة 1919م، وذلك بإعداد عريضة تم تحريرها على غرار المذكورة التي صيغت أثناء انعقاد مؤتمر الصلح من طرف "الشيخ عبد العزيز الثعالبي" و"أحمد السقا" الذي كان الكاتب الخاص للنائب الاشتراكي بالبرلمان الفرنسي "بورتون" ومبعوث الحزب التونسي إلى باريس.<sup>2</sup>

ومن هنا بدأ الاشتراكيون كغيرهم من التيارات الأخرى ينظمون أنفسهم على الساحة التونسية من أجل كسب المؤيدين والمتعاطفين خصوصا في صفوف الطبقة العاملة الأوروبية، إلا أن الجاليات الأوروبية الموجودة بتونس وإن كانت في حالة مادية أفضل من التونسيين لم تكن كلها في وضع تحسد عليه من حيث مستوى المعيشة وظروف العمل، إذ كانت تعاني بدورها من استغلال الشركات الاستعمارية، فقد كان العمال الإيطاليين والمالطيين من أكثر الجاليات التي عانت بدرجة كبيرة من الاستغلال لذلك سيكونون من أكثر الداعمين للمنظمات النقابية والأحزاب اليسارية التي كان من ضمنها الحزب الشيوعي.<sup>3</sup>

إنّ النواة الشيوعية الأولى التي ستتطور بداية من العشرينات ستكون في حقيقة الأمر إحدى النتائج السياسية لواقع التناقضات الوطنية والطبقية التي أحدثتها عودة الهيمنة القوية لإدارة الاحتلال الفرنسي المتمسكة بتنفيذ برنامجها الاستعماري في تونس إثر نهاية الحرب العالمية الأولى، ولهذا سيعمل الشيوعيون بكل عزم للتعبير عن مطالب الطبقة الشغيلة والدفاع عن حقوق مختلف ضحايا الاستغلال الاستعماري سواء

<sup>1</sup>Emmanuel SIVAN : op.cit., p 117.

<sup>2</sup>أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، (نع) حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986، ص 499-500.

<sup>3</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، (تق): علي المحجوبي، منشورات كلية الآداب منوبة، مج3، دط، تونس، 1992، ص 25.

أكانوا من فئة الأهالي التي يجرّكها الدافع الوطني الراض للوجود الأجنبي، أم من فئة العمال الأجانب التي تعاني هي الأخرى من الاستغلال الرأسمالي المسلط عليها.<sup>1</sup>

لذلك تحمس الطرفان للدخول في كل المصادمات التي يرحى من وراء حوضها تحسين وضعهم الاجتماعي والمادي، وهذه المهمة التي اضطلع الشيوعيون للقيام بها سوف لن تكون سهلة بطبيعة الحال خصوصا أن المعطيات الموضوعية ترجّح أولوية النضال الوطني على حساب النضال الطبقي الاجتماعي الذي تنادي به قواعد الحزب الأجنبية وهو ما سيسهل ظهور عدة انحرافات عن المبادئ التي انطلق منها الشيوعيون ودافعوا عنها بكل قوة<sup>2</sup>

من الواضح أن الحركة الاشتراكية في تونس ستشهد نفس الزخم الذي شهدته مثيلاتها في الشرق والغرب وحتى في البلدان المستعمرة، بسبب التغيرات التي طرأت في أوروبا نتيجة نجاح الثورة الروسية وما نتج عنها من نقاشات في الحركة العمالية العالمية من جهة، وبعث الأهمية الشيوعية في شهر مارس 1919م والتي سيكون لها صدى كبير من جهة أخرى.

لقد كان بعث الجامعة الاشتراكية التي ظهرت سنة 1908م بتونس تنويجا لسلسلة من التطورات التي عرفتها المنظمات الفرنسية ذات التوجه الجمهوري والتي تكوّنت في الفترة الممتدة بين 1901م و1906م، مثل رابطة التعليم، ورابطة حقوق الإنسان وغيرها من المجموعات التي كانت تطالب بتأسيس كيان جامع يهدف الدفاع عن حقوق العمال وحماية مصالحهم المشتركة، وبالفعل استطاعت هذه المنظمات عقد مؤتمر في شهر أفريل سنة 1906م ضم 154 مندوبا جمهوريا وراдикаليا واشتراكيا، ورغم أنها كانت لائكية التوجه إلا أنها تعاطفت مع مطالب المثقفين التونسيين وسمحت لهم بالكتابة في صحفها للتعبير عن افكارهم وآرائهم من أمثال "عبد الجليل الزاوش" و"علي باش حانية" وغيرهم.<sup>3</sup>

## 7-1- نشأة الحركة الشيوعية في تونس:

<sup>1</sup> نفسه، ص 26.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 29.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى استعادت الجامعة الاشتراكية نشاطها، لتصدر أول صحفها الناطقة باللغة الفرنسية تحت اسم "l'Avenir Social" (المستقبل الاجتماعي) بداية من 19 مارس 1919م، إلا أن الحركة الشيوعية في تونس لم تظهر كمنظمة رسمية إلا في بداية العشرينات.<sup>1</sup>

وهذا ما ذكر في ملاحظة منسوبة إلى المقيم العام "لوسيان سان" (Lucien Saint) مؤرخة في شهر ديسمبر 1921م، جاء فيها "أنه تناهى إلى علمه أن بعض البيانات المعزولة للشيوعيين ظهرت في تونس أثناء سير أحداث الحرب العالمية الأولى، ولكن حتى ذلك الحين لم يظهر تنظيم رسمي لهذا الحزب قبل 20 ماي 1920م تاريخ تغيير تسمية "الشبيبة الاشتراكية" إلى "الشبيبة الشيوعية"، هذه الجامعة التي تكوّنت من مختلف طلاب المعاهد، ومن عدة قوميات متباينة (فرنسيين، إيطاليين، يهود، ومسلمين)، ترأسها طالب يدرس الفلسفة في معهد "كارنو"، اسمه **موريس رامبول** (Maurice Raimbault)<sup>2</sup>، وكان أغلب منخرطيها من الفرنسيين إلا أنها شهدت إقبال عدد قليل من المثقفين التونسيين (3 محامين ومعلم واحد) من بينهم **محمد نعمان**<sup>3</sup> و **حسن القلاقي**<sup>4</sup> اللذين كانا من مؤسسي حركة الشباب التونسي.<sup>5</sup>

وكان على الجامعة الناشئة أن تُطوّر سياستها وتجاهه تحديات كبيرة على المستوى الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد المحلي كانت عودة "مجموعة الشباب التونسي" للنشاط من جديد مؤثر واضح على ظهور التنافس الكبير الذي تشهده الساحة التونسية بين أفكار وبرامج الطرفين، أما على المستوى الخارجي فقد وجدت

<sup>1</sup> نفسه، ص 30-31.

<sup>2</sup> Mustapha KRAIEM :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, institut supérieur d'Histoire du Mouvement National, université de Tunis 1, 1997.p 40.

<sup>3</sup> ولد في تونس سنة 1872م، والتي تلقى فيها تكوينا عصريا، ليسافر بعدها إلى فرنسا، بدأت حياته المهنية معلما بالمداري، ثم انخرط في سلك المحاماة، وفي السياسة، كانت له إسهامات في الجدا الدائر بين الوطنيين وغلاة الاستعمار الفرنسي، مارس محمد نعمان الكتابة الصحافية في الجرائد الاشتراكية ثم أصبح محررا في جريدة "التونسي"، عرف الرجل بمواقفه المتشددة من نظام الحماية، ولذا شملته الإجراءات الزجرية التي سلّطت على بعض وجوه حركة الشباب التونسي فجر يوم 13 مارس 1912م. (للمزيد ينظر: نور الدين الدقي: حركة الشباب التونسي جامعة تونس الأولى، المعهد الألي لتاريخ الحركة الوطنيّة، "سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، 4ع، تونس، 1999، ص 252).

<sup>4</sup> ولد سنة 1880م، جزائري الأصل استقر بتونس مع بداية الحماية سنة 1881م، تلقى تعليمه في معهد "كارنو" الفرنسي حيث تحصل على البكالوريا سنة 1898م، بالموازاة مع تعلّم اللغة العربية، انتسب إلى كلية الحقوق بتولوز التي أحرز فيها الإجازة في سنة 1902م، ولما رجع إلى تونس انخرط في سلك المحاماة واشتغل بالسياسة، كما شارك في النشاط الفكري مشاركة فعّالة بفكره وقلمه فكان أحد الأعضاء السبعة عشر الذين أسسوا "المنتدى التونسي" ليكون فضاء تتلاقح فيه أفكار النخبة التونسية، أبعده من تونس إلى الجزائر بسبب نشاطه السياسي وعندما رجع ساهم في تأسيس الحزب الدستوري التونسي لينفصل عنه بعد ذلك ويؤسس الحزب الإصلاحي سنة 1912. (للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 241).

<sup>5</sup> Ahmed Ben Miled : la naissance du Mouvement Ouvrière Tunisien, Ed Salammbô, Tunis, p. 115.

الجمعية نفسها منخرطة في صراع عالمي كبير بعد بروز أول دولة اشتراكية إثر نجاح ثورة أكتوبر في روسيا وما سينتج عنها من بعث الأممية الشيوعية بعد ذلك.<sup>1</sup>

وقد تأسست الجامعة الشيوعية التونسية رسمياً في 27 مارس سنة 1921م إثر الانقسام الذي حصل في صفوف الحزب الاشتراكي الفرنسي خلال مؤتمر مدينة تور<sup>2</sup>، حيث جاء هذا التأسيس تويجا لسلسلة المحاضرات التي ألقاها "شارل أندري جوليان" خلال شهر مارس في أهم المدن التونسية كبترت، تونس، سوسة وصفاقس وشرع الشيوعيون في القيام بالحملات الدعائية والثقافية لاستمالة تعاطف الجماهير وزيادة عدد المنخرطين في صفوفهم<sup>3</sup>، ورغم الجهد الذي حاولت الجامعة الشيوعية التونسية بذله من خلال بعث فروع لها في بعض المدن التونسية، إلا أن اشعاعها بقي محدودا إلى درجة كبيرة، بسبب اختلا عناصر هذه الحركة مع الأهالي.<sup>4</sup>

وفي 18 ديسمبر 1921م عُقد مؤتمر حلق الواد (فيري- فيل) في تونس بترتيب من القسم الفدرالي للأممية الشيوعية حضره أفراد من النخبة المثقفة التونسية من بينهم "مختار بن بلقاسم العياري" الذي كان أمين نقابة عمال التروماي، و"عبد العزيز محجوب" مدير جريدة "المضحك" و"الأمة"، وبعض أفراد عمال البريد والمواصلات "كأحمد العشري"، و"محمود بن شاته"، و"الطاهر بودمعة"، و"محمد الشواشي"، وكذلك "محمد بورقيبة" مساعد التمريض، و"محمود بورقيبة" المترجم في قسم الدولة التابع للحكومة التونسية، و"الشاذلي خير الله"، و"أحمد بن ميلاد" وغيرهم من أصحاب الوظائف المهن والحرف المختلفة، وبفضل هؤلاء الرجال سيتم بعث الحركة النقابية التونسية في قابل الأيام بداية من سنة 1925م.<sup>5</sup>

وبعد تشكيل مكتبه التنفيذي عُيّن السيد "بواتار" كاتباً عاماً، و"محمد نعمان" و"موريس نيكولا" مساعداً له، في حين تولّت "السيدة رامبول" أمانة المال<sup>6</sup>، وبهذه التشكيلة التي تكوّن منها المكتب التنفيذي يظهر مدى سيطرة العناصر الأوروبية على الجامعة الشيوعية، وهذا ما سيجعل مهمتها شاقة وحضورها منحصر في بعض التجمعات العمالية وأوساط المثقفين من العناصر الأوروبية خصوصاً، حيث ضم المكتب التنفيذي عنصراً تونسياً واحداً (محمد نعمان) الذي سرعان ما نسحب ليلتحق بالحزب الاصلاحى ليتم تعويضه "محمود بورقيبة" يوم 18 ديسمبر سنة 1921م، ولقد بلغ عدد التونسيين المسلمين المنخرطين في الجمعية

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 31.

<sup>2</sup> سعيد بجيرة: فكرة الأمة التونسية" مدلولها وتجلياتها (1919-1939)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، (إشراف) خليفة شاطر، جامعة الآداب والفنون الإنسانية بتونس "كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، السنة الجامعية 1998-1999، ص 142.

<sup>3</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 75.

<sup>4</sup> سعيد بجيرة: المرجع السابق، ص 142.

<sup>5</sup> Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale op.cit., p p. 46-47.

<sup>6</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 75.

الشيوعية حتى سنة 1928م أربعة وعشرون (24) عنصرا مقابل ستة وخمسون (56) وهو مؤشر واضح على المكانة التي يحتلها الشيوعيون في الحركة الوطنية التونسية<sup>1</sup>.

لقد سعى قادة هذه الجامعة منذ البداية للتأقلم مع الأوضاع الداخلية، وهذا ما سيقع تجسيده على أرض الواقع عند اختيار مقرات الجمعية بتونس العاصمة، فالمطبعة التي ستتولى إصدار الصحف والنشريات سيتم إقامتها في 50 نهج سوق بلخير في قلب الحلفاويين ذلك الحي الشعبي الذي يمثل أحد الروافد الأساسية للحركة الوطنية التونسية، كما سيظهر الاهتمام بالعنصر التونسي في تكوين الإطارات التونسية وضمها هياكل التنظيم الشيوعي، وحتى يتمكن الشيوعيون من الاحتكاك بالأوساط العمالية الشعبية أكثر فأكثر قامت الجامعة بالانتشار في المناطق البعيدة عن العاصمة التونسية وتأسيس فروع لها في مدن القيروان والمنستير، وجربة، ونفطة، ومكنين رغم أن هذه المناطق لم تشهد تواجدا كبيرا للجاليات الأجنبية<sup>2</sup>.

ومن أجل بث أفكارهم اعتمد الشيوعيون على الأنشطة ذات الطابع الثقافي وكذلك على الصحف وربما كانوا أول من طوّروا صحافة ذات طابع ثوري<sup>3</sup>. ولذلك لجؤوا إلى إنشاء صحافة ناطقة باللغة العربية<sup>4</sup> إلى جانب لسان حالهم جريدة المستقبل الاجتماعي الناطقة باللغة الفرنسية، كجريدة "حبيب الأمة" التي صدر عددها الأول في 23 أكتوبر 1921م و"حبيب الشعب" و"البصير" و"المظلوم" و"الخبير" و"المهضوم"<sup>5</sup>.

كما استعملوا المناشير الحمراء المكتوبة باللهجة التونسية، والأغاني الشعبية، والمعلقات، للتشهير بالاستعمار والتنديد بممارساته العنصرية، ومارسوا الأنشطة السرية. ورغم كل هذه الجهود لم يوفق الشيوعيون في جعل جامعتهم منظمة جماهيرية إذ بقيت تضم حتى حدود سنة 1932م بضع مئات من المناضلين فقط حيث اقتصر أعضائها على سكان المدن والحواضر<sup>6</sup>.

## 7-2- نشاط الحركة الشيوعية التونسية:

لقد تعرضت الحركة الشيوعية التونسية في الفترة الممتدة بين (1925-1928) م إلى مضايقات كبيرة من طرف الاستعمار الفرنسي، جرّاء الحملات التعسفية المتوالية على مقراتها في المدن والحواضر، مما أحدث جمودا كبيرا في نشاطها السياسي أدى إلى انخفاض مؤثر في عدد المنخرطين تسبب في ضعف التنظيم الحزبي وهو ما جعل اللجنة الاستعمارية ترسل مبعوثين عنها في محاولة لبعث الحيوية من جديد فيمنبقي من

<sup>1</sup> سعيد بجزيرة: المرجع السابق، ص 143.

<sup>2</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 76.

<sup>3</sup> Claude Liauzu : la naissance d'une presse révolutionnaire Tunisienne, "éléments pour une étude des mouvements sociaux et nationaux", in Annuaire de l'Afrique du Nord, éd CNRS, PARIS, 1974, P 875.

<sup>4</sup> أنظر الملحق رقم 01، ص 112.

<sup>5</sup> Mustapha : KRAIEM le parti communiste tunisien pendant la période coloniale op.cit., p p.74--76.

<sup>6</sup> Mustapha KRAIEM : la classe ouvrière Tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), imprimerie de l'U.G.T.T, Tunis, 1980 ; p 23.

المناضلين لتكوين جيل من الشباب التونسي يكون قادرا على تطوير الحضور الشيوعي للمحافظة على بقاء مشروعاتها والدفع به نحو الأفضل.<sup>1</sup>

ومن أهم المبعوثين الذين اضطلعوا بمهمة تجديد حيوية الحركة الشيوعية واصلاحها نذكر "محمود بالاكحل" الذي وصل إلى تونس في أواخر 1925م، بعد صدور الأحكام على قادة جامعة عموم العملة التونسية، إلا أن السلطات الفرنسية علمت بوجوده وتمكنت من ترحيله إلى الجزائر وسجنه فيها، ليتم بعده إرسال الجزائري "عبد العزيز منوار" في شهر مارس سنة 1926م، هذا الأخير وبعد اطلاعه على الحالة الصعبة التي أصبحت عليها الحركة الشيوعية، عمد إلى وضع برنامج يقوم على التغلغل في الحركة النقابية، والعمل مع باقي فصائل الحركة الوطنية وعلى رأسها الحزب الدستوري، وتكوين هيئة تشرف على التنظيم الشيوعي تكوّنت من السيدان "محمد قدور" الذي سيشرف على العمل النقابي، والسيد "حسن السعداوي" الذي أسندت إليه مهمة تسيير فرع الهلال الأحمر الدولي وذلك لدفع النشاط الشيوعي، إلا أن مهمة السيد عبد العزيز منوار باءت بالفشل هي أيضا بعد إلقاء القبض على عدد من القياديين البارزين في التنظيم الشيوعي ومحامتهم من أمثال السيد "روبار باك" المسؤول السياسي للتنظيم الشيوعي في تونس الذي أدين بسنة سجن نافذة، وكذلك "الهادي الغربي" الذي أعتقل أثناء قيامه بتوزيع منشورات تندد بالحملات العسكرية الفرنسية المتوالية على الريف المغربي، مما حثم على اللجنة الاستعمارية هذه المرة إرسال النائب عن الحزب الشيوعي السيد "برانتون" الذي وصل إلى تونس في زيارة رسمية علنية في شهر ماي سنة 1926م، مستخدما حقه القانوني باعتباره نائبا يتمتع بالحصانة البرلمانية، ولقد حوّل هذا النائب للاتصال بقيادة الحزب الدستوري، غير أن مهمته آلت هي الأخرى إلى الفشل الذريع عندما أخفق في عقد اجتماع بتونس العاصمة للاحتجاج على القرارات الجزرية بعدما رفض طلبه.<sup>2</sup>

وكانت آخر محاولة قامت بها اللجنة الاستعمارية من أجل إنقاذ الموقف هي إرسال السيد "لويس مارشان" عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي وصل إلى تونس في بداية شهر نوفمبر سنة 1926م لتشخيص الوضع ورفع تقرير إلى قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي واللجنة الاستعمارية التي ستجتمع يوم 30 ديسمبر 1926م، حيث أطلع السيد لويس مارشان المجتمعين على الحالة المتردية التي وصلت إليها الحركة الشيوعية التونسية إلى درجة أنه لم يبق فيها من المناضلين الشيوعيين إلا اثني عشر (12) عنصرا في تونس من بينهم فرنسيان، ويهودي واحد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 118.

<sup>2</sup> نفسه، ص 119-121.

<sup>3</sup> Mustapha KRAIEM: le Parti Communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit. p 119.

وحتى الشبيبة الشيوعية تناقص عدد المنخرطين فيها ليصبح ما بين سبعين (70) إلى ثمانين (80) عنصرا من بينهم خمسة عشر (15) تونسيا مسلما، وبعض الإيطاليين، والباقي يهود، وبعبارة أخرى شيوعي واحد في مدينة مستوتة، خمسة في بترت منهم فرنسيان، وأثنى عشرة في فيري-فيل، وسبعة في صفاقس، وتسعة في سوسة وفي النهاية تقرر إنشاء هيئة جهوية مكوّنة من تسعة (09) أعضاء تشرف على التنظيم الشيوعي بتونس.<sup>1</sup>

### 7-3- انعقاد المؤتمر السادس للأمية الشيوعية وانعكاس ذلك على الشيوعيين في تونس:

كان انعقاد المؤتمر السادس للأمية الشيوعية في الفترة الممتدة من 17 جويلية إلى الفاتح من شهر سبتمبر سنة 1928م "بموسكو" حدثا هاما وذلك لما ترتب عنه من نتائج وقرارات، خصوصا بعد تفاقم الصراع بين القادة الشيوعيين، والذي انتهى بإبعاد "تروتسكي وزينوفيا فو كامونيف وبوخارين عن اللجنة المركزية وعزلهم من الحزب.<sup>2</sup> الحزب الشيوعي السوفييتي، ثم نفيهم بعد ذلك وانفراد ستالين بالسلطة.<sup>3</sup> كما حضر هذه الدورة أيضا مندوبون عن بعض البلدان العربية كسوريا وفلسطين ومصر، وبطبيعة الحال كان الوفد الفرنسي حاضر في أشغال هذا المؤتمر حيث ضم ثلاثة ممثلين عن الجزائر وممثل واحد عن تونس.<sup>4</sup>

ومن أهم القرارات التي خرج بها المؤتمر كان تطبيق الاستراتيجية الجديدة التي كان عنوانها "طبقة ضد طبقة"<sup>5</sup>، أما بخصوص الوضع في المستعمرات فقد أكدوا على مسألتين، الأولى توقيف التعاون بين الحركة الشيوعية والأحزاب الوطنية<sup>6</sup>، والثانية تعريب فروع الحزب الشيوعي في مستعمرات شمال إفريقيا، وقد عمم هذان القراران على كل المستعمرات. وفي هذا السياق جاء تدخل المندوب التونسي "مصطفى"<sup>7</sup> الذي كال سيل من التهم للحزب الدستوري واصفا إياه بالحزب المهادن للإمبريالية الفرنسية بعد قبوله بإصلاحات سنة 1922م، التي منحتم لأعيان البرجوازيين تمثيلا فوقيا في المجلس الكبير.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 123.

<sup>3</sup> Encyclopédie Larousse en ligne : "Staline maitre de L'URRS (1928-1953)". Site-web: [http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/lossif\\_Vissarionovitch\\_Djougachvili\\_dit\\_Joseph\\_Staline/138847](http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/lossif_Vissarionovitch_Djougachvili_dit_Joseph_Staline/138847).

<sup>4</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 152.

<sup>5</sup> Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p159

<sup>6</sup> لقد أخذ هذا القرار بعد فشل التجربة الصينية التي قامت على التحالف بين الحزب الشيوعي الصيني والحزب الوطني "الكوميتينغ"، حيث قام الأخير بسحق الانتفاضة العمالية يوم 12 أفريل مما أدى إلى قتل آلاف الشيوعيين غدرا بعدما استقبلوا أعضاء الحزب الوطني وفتحوا لهم أبواب مدينة "شنغهاي"، هذه الحادثة أدت إلى اتهام الأحزاب الوطنية في المستعمرات بالمهادنة ودعم الإمبريالية. للمزيد انظر: حبيب القردغلي: نفس المرجع، ص 151.

<sup>7</sup> هو الاسم المستعار لممثل الجامعة الشيوعية التونسية ويجمع المناضلون الذين عايشوا تلك الفترة على أن الذي كان حاضرا في أشغال المؤتمر السادس للأمية الشيوعية هو السيد "فيكتور زانا". (انظر: حبيب القردغلي: نفس المرجع، ص 153).

<sup>8</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 153.

والظاهر أن هذا الموقف المتصلب الذي اتخذته ممثل الجامعة الشيوعية التونسية أثناء انعقاد الدورة السادسة للأمم المتحدة كان حكما متسرعاً تجاه تعاطي الحزب الدستوري مع هذه المسألة (إنشاء المجلس الكبير)، أراد من خلاله إحراج قادة الحزب الدستوري من جهة، وتقديم البراهين والأدلة للمجتمعين في هذا المؤتمر على خيانة البرجوازية الوطنية في كل البلدان من جهة أخرى.<sup>1</sup>

و بمجرد رجوع ممثل الحركة الشيوعية التونسية إلى البلاد وتشاوره مع رفاقه بخصوص القرار الذي دعا كافة الحركة الشيوعية إلى وقف التحالف مع الأحزاب الوطنية البرجوازية، تم اتخاذ قرار يقضي بجل الجامعة الشيوعية المنضوية تحت P.C.F، معلنين تأسيس الحزب الشيوعي التونسي، إلا أن هذه الخطوة قُوبلت بالرفض المطلق من طرف اللجنة الاستعمارية التي رأتها مناقضة تماماً للمشروع الأممي، كما رفضها أيضاً قادة الحزب الشيوعي الفرنسي الذين أكدوا على أنه لا يمكن السماح بتأسيس حزب شيوعي إلا إذا استطاعت الحركة الشيوعية التونسية ضم أكبر عدد من العمال التونسيين في صفوفها، وهو ما لم يكن حاصلًا في تلك الفترة.<sup>2</sup>

#### 7-4- أزمة الحزب الشيوعي الفرنسي وانعكاسها على الحركة الشيوعية في المستعمرات:

إن بعث الأحزاب الشيوعية في المغرب العربي كان مرتبطاً بمصير الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تعرض منذ صيف 1929م إلى أزمة كبيرة بسبب الحصار والمضايقات الأمنية المسلطة على أعضائه الذين تم اعتقال المئات منهم، بما فيهم أعضاء لجنته المركزية الذين لم يسلموا بدورهم من هذا التنكيل، وبداية من أول أوت 1929م سيدخل الحزب الشيوعي في مرحلة العمل السري التي كانت نتيجتها صعوبة ضمان السير العادي لنشاطه على الساحة السياسية.<sup>3</sup>

وهذا الوضع المعقد أدخل الحزب في أزمتين داخليتين شديدي الوطأة نتج عنها ظهور تكتلات متباينة تنافست فيما بينها على القيادة، لعل من أبرزها المجموعة التي قادها عضوا المكتب السياسي السيدان "هنري باري" و"بيار سيلور" اللذان استطاعا السيطرة على قيادة الحزب وتسيير هياكله إلى منتصف سنة 1930م تاريخ انعقاد الدورة العادية للجنة المركزية في شهر جويلية، والتي أقر المجتمعون فيها إدخال تعديل على تشكيلة المكتب السياسي والسكرتاريا العامة وانتخاب السيد "موريس طوريز" كاتباً عاماً للحزب.<sup>4</sup>

وفي المقابل لم تستعد اللجنة الاستعمارية دورها الحقيقي إلا بعد انعقاد المؤتمر السابع في شهر مارس سنة 1932م، بعدما تم تعيين السيدان "أندري مورال" والمكتبي (فرات) على رأس هذه اللجنة في 12 ماي

<sup>1</sup>Ali MAHJOUBI :les origines du mouvement national en Tunisie (1904-1934), publications de l'Université du Tunis, 1982, p p 309-301.

<sup>2</sup>حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 162-163.

<sup>3</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 121.

<sup>4</sup>حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 157.

1931م، حيث كلفا بمهمة في الاتحاد السوفياتي، ليتم إيقافهما عند عودتهما من موسكو. والواضح أن قرار إعادة تفعيل القسم الفدرالي للأمية الشيوعية قد تم اتخاذه في باريس من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تولى مهام هذه اللجنة.<sup>1</sup>

#### 7-5- محاولات بعث الحزب الشيوعي التونسي من جديد:

لقد انعكست الأزمة التي عصفت بالحزب الشيوعي الفرنسي على الوضع الهيكلي للحركة الشيوعية في تونس التي شهدت بدورها عدة تطورات منذ قدوم السيد "دوبون مرسيل" المناضل الشيوعي والنقابي الفرنسي البارز أواخر سنة 1931م، حيث بلغت هذه التطورات أوجها في منتصف سنة 1934م عندما قرر الشيوعيون إعادة تنظيم حركتهم لبعث حزب شيوعي على أسس صحيحة، ولأجل ذلك سيقومون بإيفاد من يمثلهم إلى العاصمة الفرنسية لإعلام قادة الحزب الشيوعي الفرنسي وممثل الأمية الشيوعية هناك للتباحث حول الإطار القانوني لإنشاء الحزب وتسييره.<sup>2</sup>

ولتنفيذ ما تفق عليه عُقد أول مؤتمر للحزب الشيوعي التونسي بتاريخ 17 جوان 1934م في شقة المناضل "قاييسون" (Gabison)، الكائنة في شارع "ديسلي" على الساعة العاشر والنصف 10:30 صباحا لينتهي في حدود الساعة 19:00 مساء نفس اليوم، ولقد حضر هذا المؤتمر كل قادة الحركة الشيوعية التونسية في الخارج وأعضاء المكتب التنفيذي وبعض قادة الداخل أيضا بمجموع خمس وعشرون (25) مناضلا، ليتم انتخاب مكتب تنفيذي تكوّن من السادة "مراد، بيسيس، غزّيل"، كما تم أيضا إنشاء لجنة إقليمية بتونس تشكلت من أعضاء المكتب التنفيذي المذكورين إضافة للسادة "عليجراد، سالم عمر، وأنطوان"<sup>3</sup> إلا أن التعسف والبيروقراطية التي مورست من طرف الإدارة الاستعمارية في حق الحركة الوطنية على اختلاف تياراتها ستحول دون بعث حزب شيوعي تونسي كما أراد قادة الحركة الشيوعية تحقيقه، وسيبقى الحال كذلك إلى منتصف سنة 1936م عندما قرر الشيوعيون تأسيس حزب ضمن الأطر القانونية بعدما استطاعت الجبهة الشعبية الوصول إلى الحكم.

#### 7-6- تأسيس الحزب الشيوعي التونسي:

إنّ الجهد الذي بذله عناصر الحركة الشيوعية وخصوصا في الفترة المحصورة بين سنتي 1933م و1935م مكّنها من التغلغل في بعض المناطق والقطاعات رغم ما تعرضوا له من تنكيل ومضايقات جراء

<sup>1</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 125

<sup>2</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 185.

<sup>3</sup> Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p140.

السياسة الاستعمارية المسلطة عليهم والتي أدت في نهاية الأمر إلى نفيهم وإبعادهم إلى جنوب البلاد (سجن السيدان "موريس سفز" و"أوجين بيسيس" ثم أبعدا إلى برج البوف) أسوة بأقرانهم من قادة الحركة الوطنية.<sup>1</sup> عقد المناضلون الذين بقوا على وفائهم لمبادئ الحركة الشيوعية اجتماعا تمهيديا في بداية شهر جوان سنة 1936م تقرر على إثره الخروج بتوصيات من أجل الشروع في تأسيس الحزب الشيوعي التونسي (P.C.T) ضمن الإطار القانوني هذه المرة، والبدء في المشاورات من أجل الاتفاق على تعيين أعضاء الهيئات القيادية للحزب، وتعتبر هذه الخطوة هي المرة الأولى التي يتم فيها الإعلان عن هيئات مسيرة للحزب تمثل في الكتابة العامة والمكتب السياسي واللجنة المركزية.<sup>2</sup>

لتقرر اللجنة المركزية في آخر اجتماع لها بمناسبة تأسيس الحزب جعل الأول من جوان عيداً سنوياً يُحتفل به تكريماً لهذا اليوم الذي اعتبر نقطة انعطاف في مسيرة العمل النقابي والحريات السياسية إثر نجاح الجبهة الشعبية في الوصول إلى الحكم.<sup>3</sup>

ورغم صعوبة الوضع العام بسبب الظروف السياسية التي مرت بها البلاد<sup>4</sup>، عقد قادة الحزب الشيوعي ندوة تحضيرية سبقت التمام المؤتمر العام يوم 08 جانفي 1939م، في ضل غياب عدة ممثلين عن مناطق سوسة، صفاقس، وفري-فيل، قدم فيها تقريران أحدهما سياسي تم فيه نقد السياسة الفرنسية بعد التصديق على "معاهدة ميونيخ" التي رسخت التقارب "الفرنسي-الألماني"، والآخر مالي ناقش الصعوبات المالية التي يتخبط فيها الحزب الشيوعي التونسي.<sup>5</sup>

إلا أنهم لم يتمكنوا من عقد مؤتمهم الأول إلا بعد مرور خمسة أشهر، وكان ذلك في يومي 20 و 21 ماي في "حانة" أحد اليهود التونسيين بضواحي مدينة أريانة تحت رئاسة السيد "هنري لوزراي" مسؤول اللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي، وبحضور عدد كبير من النواب الشيوعيين وضيوف الشرف.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>Ibid., p 149.

<sup>2</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 229.

<sup>3</sup>مجهول: الطلبة، "غرة جوان عيد الحزب الشيوعي التونسي"، عدد صدر في 20 جوان 1937، تونس، ص 02.

<sup>4</sup>لقد مرت البلاد التونسية خلال الفترة الممتدة من نهاية العشرينات إلى نهاية الثلاثينات بظروف صعبة جدا بسبب سياسة القمع والاضطهاد التي مارستها الإدارة الاستعمارية على الشعب التونسي وقيادات الحركة الوطنية رغم وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم. وكان من أبرز الأحداث التي عرفتها تونس مظاهرات 9 أبريل سنة 1938، إثر اعتقال المناضل والقائد الدستوري "علي البلهوان بعد إيقافه عن العمل في معهد الصداقية في مارس، مما أدى إلى توتر شديد في أساط الطلبة والأساتذة الذين قاموا بإضراب تحول بعدها إلى مظاهرات عارمة شملت عدة مدن تونسية وأدت إلى سقوط مئة (100) شهيد إضافة إلى مئات الجرحى والمعطوبين. للمزيد أنظر أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 566-567.

<sup>5</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 196.

<sup>6</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 282.

وأثناء سير الأشغال قام السيد "علي جراد" بقراءة بيان شرح فيه الخطوط العريضة لسياسة الحزب الشيوعي التونسي، مؤكداً على ضرورة "التحالف مع الديمقراطية الفرنسية التي أصبحت حسب رأيه الضامن الأول لفتح الطريق للوصول إلى تحرير الوطن والمجتمع في المستعمرات من الخطر الفاشي، كما انتقد فيه قادة الحزب الدستوري ووصفهم بعملاء الفاشية المرتبطين "بشكيب أرسلان"، مؤكداً أن القطيعة معهم لا رجعة فيها، ليتم في نهاية الأشغال انتخاب لجنة مركزية متكوّنة من تسعة عشر (19) عضواً وتعيين "علي جراد" كأول كاتب عام للحزب الشيوعي التونسي.<sup>1</sup>

#### 7-7- الحزب الشيوعي التونسي عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية:

لقد كانت السياسة العامة للقادة الشيوعيين منذ بداية الثلاثينات بعد وصول "موسيليني" و"هتلر" إلى الحكم، هي معادة الفاشية والوقوف ضد مشروعها، ولذلك لن يكف الحزب الشيوعي التونسي ومن ورائه الحزب الشيوعي الفرنسي منذ توقيع معاهدة ميونيخ على إدانة هذا التقارب الذي تم بين الدول الغربية وألمانيا النازية، والتشهير بعصبة الأمم المتحدة في كل مناسبة متاحة، داعين لإقامة جبهة قوية مع القوى والدول الديمقراطية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي حتى لو كان نظاماً قائماً على ديكتاتورية البروليتاريا. لكن تحالف الروس مع هتلر بعد توقيع معاهدة السلام بين الطرفين في 23 أوت 1939م، قلب الأمور وأخلط الأوراق، وهذا ما سيضع الشيوعيين في مأزق كبير ويجرّ عليهم نقمة الحركات السياسية والنقابية أيضاً.<sup>2</sup>

ورغم أنّ الذي تم بين "ستالين" و"هتلر" كان واضحاً وضح الشمس في رابعة النهار لا يحتاج لشرح أو تفسير، إلا أنّ الشيوعيين حاولوا تسويق الأمر لخالفيهم على أنه خطوة في الاتجاه السليم أقدم عليها ستالين بكل ثقة ومسئولية، أراد من خلالها اتقاء الخطر النازي وتحييد شره الكبير على الاتحاد السوفياتي الذي أصبح بالنسبة للشيوعيين مثل روما بالنسبة للكاثوليك.<sup>3</sup> فلقد اعتقد الشيوعيون دوماً أنّ كل قرار يتخذ من طرف القيادة السوفياتية له ما يُبرره من حيث مصلحة الحركة الشيوعية العالمية والمحافظة على الدولة الاشتراكية الوحيدة التي أقامها الروس منذ 1917م.

والأمر الذي يثير التساؤل والحيرة في النفس أنه رغم سقوط الجبهة الشعبية في سنة 1938م، إلا أنّ جميع مبادرات الحزب الشيوعي الفرنسي كانت تهدف للتمسك بخطها السياسي الذي ناضلت من خلاله ودعت

<sup>1</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 196.

<sup>2</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 293.

<sup>3</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 201.

لإقامة "جبهة فرنسية" تضم كل الأحزاب والقوى للتصدي للخطر الألماني الداهم، لكن موقف رئيس الحكومة الفرنسية السيد "دالادي" كان مغايرا لذلك ومدافعا عن اتفاقية ميونيخ.<sup>1</sup>

أما بالنسبة لموقف الحزب الشيوعي التونسي من التقارب السوفيياتي-الألماني فقد تحدث السيد "أميندولا" عن المعاهدة في مذكراته بقوله "بعدها وصلتنا أخبار توقيع هذه المعاهدة في 24 أوت 1939م، قمت معالرفيق "سبانو" بتحرير مقالين في صحيفة "Il Giornale" باركنا فيهما القرار السوفيياتي الحكيم، وقمنا بتعليل هذه الخطوة وشرحها للرأي العام كتعبير عن تضامننا المطلق مع الاتحاد السوفيياتي وقائده "الرفيق ستالين".<sup>2</sup>

وبعد نشر هذين المقالين تم غلق هاته الجريدة ومنع صدورهما، وبذلك لم يبق للشيوعيين في تونس أي منبر آخر يعبرون من خلاله على آرائهم بسبب توقف صحيفتي "الطلبة" الناطقة باللغة العربية و"l'Avenir Social" لأسباب مادية.<sup>3</sup>

وهكذا سيتعرض الحزب الشيوعي التونسي بسبب موقفه الداعم للاتحاد السوفيياتي إلى مزيد من تضيق، وتعسف الحكومة الفرنسية التي سارعت لملاحقة الشيوعيين بعدما تبين لها أن اندلاع الحرب أصبح قاب قوسين أو أدنى، وذلك على الرغم من إقدام "علي جراد" الكاتب العام ومساعد "موريس نيزار" على التجنّد في صفوف الجيش الفرنسي غداة اندلاع الحرب، إلّا أنّ كل ذلك لم يجنب الحزب الشيوعي التونسي المصير المحتوم، ففي 06 أكتوبر 1939م أصدر "المنصف باي" بإيعاز من المقيم العام الفرنسي قرارا تم بموجبه حل الحزب الشيوعي التونسي بعد ما لاقى عرابه "الحزب الشيوعي الفرنسي" المصير نفسه قبل ذلك في 26 سبتمبر من نفس السنة.<sup>4</sup>

وختاما لما سبق ذكره يمكن القول إن التيار الشيوعي كان موجودا في تونس والجزائر قبل بعث الأحزاب الشيوعية فيهما فلقد كان بعث الحركة الشيوعية في تونس والجزائر في بداية القرن العشرين تنويجا لسلسلة التطورات التي عرفتها المنظمات الفرنسية ذات التوجه الجمهوري التي ظهرت ونشأت في الفترة الممتدة بين (1901-1906) م، مثل رابطة التعليم، ورابطة حقوق الانسان وغيرها.

إنّ الحزبين الشيوعيين الجزائري، والتونسي ولدا من رحم الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان حزبا يساريا ثوريا تأسس من أجل الوصول إلى الحكم عن طريق العنف أسوة بالحزب البلشفي الروسي، مما

<sup>1</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 295-296.

<sup>2</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 201.

<sup>3</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، ص 297.

<sup>4</sup>Mustapha KRAIEM : le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit., p 202.

انعكس على مسيرة الحزبين الشيوعيين رغم أنهما لم يلجأ للاستعمال المفرط للقوة ولم يقوما بتكوين مليشيات عسكرية كما فعلت بقية الأحزاب الشيوعية الأخرى كالتّي قامت في أوروبا الشرقية.

كما رأينا أيضا أنّ الحزبين لم يستطيعا الخروج عن توجيه الحزب الشيوعي الفرنسي أو معارضة أحنده حتى بعد أن أصبحا يُعدّان من أحزاب الحركة الوطنية في بلادهما (تونس والجزائر)، فقد بقيت سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي عليهما واضحة، ولكن الملاحظ بالنسبة للحزب الشيوعي التونسي أنه اختلف مع الحزب الشيوعي الجزائري في تشخيص المسألة الوطنية، فقد كان الحزب الشيوعي التونسي يرى أنّ هذه قضية الوجود الفرنسي في تونس هي مسألة احتلال امبريالي مسلّط على شعب ضعيف كادح.

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري فقد رأى المسألة الجزائرية بمنظور آخر مغاير تماما لتفسير الحزب الشيوعي التونسي، إذ ربط شيوعيو الجزائر تحريرها بتحرير فرنسا ذاتها من الحكم الامبريالي أولا، فقضية الوجود الفرنسي في الجزائر لم يره الحزب الشيوعي الجزائري احتلالا أجنبيا، بل بالعكس كان أمرا ضروريا من أجل نشر المدنية والحضارة المادية، لأن الجزائر في مفهومهم تابعة لفرنسا وليست منفصلة عنها فلا وجود لشعب مستعمر من طرف الفرنسيين بل هناك حكم امبريالي مسلّط على الشعب الفرنسي والجزائري في نفس الوقت.

والملاحظ أيضا أنه منذ بعث الحزب الشيوعي التونسي بصفة رسمية في سنة 1936م تمتع بانخراط الكوادر التونسية في قيادته (علي جراد وغيره)، على عكس الشيوعي الجزائري الذي بدأ حزبا بكوادر أوروبية (روبير ديلوش)، وهذا راجع على حسب رأينا المتواضع إلى اختلاف النظام الاستعماري المطبق في البلدين (الإقامة العامة، والحكومة العامة) الذي مكّن للفرنسيين من تحطيم الفرد الجزائري وضرب كل مقومات الشخصية الجزائرية باعتباره رعية دون مرتبة المواطن الفرنسي أو الأوروبي.

لقد كان الحزب الشيوعي التونسي أكثر تطورا وانفتاحا من قرينه الجزائري في طرحه للقضايا المختلفة، وذلك بسبب روح المبادرة التي تمتع بها قادته على خلاف الحزب الشيوعي الجزائري الذي شهد خمولا في نشاطه السياسي بسبب قلة العناصر الجزائرية فيه، وتبعاً لذلك فقد طالب الحزب الشيوعي التونسي بالاستقلال والانفصال على الامبراطورية الفرنسية الامبريالية تطبيقا للمبادئ التي جاءت بها الأمية الشيوعية ودعت من خلالها بتحرير المستعمرات من الحكومات الامبريالية، وذلك على خلاف الحزب الشيوعي الجزائري الذي تسيطر عليه العناصر الأوروبية التي رأت في مطلب الاستقلال عن فرنسا ضررا كبيرا على مكتسباتها في الجزائر، فوفقت ضد توصيات الأمية الشيوعية ولاقت مما جلب لها اعتراضا وتنديدا كل شيوعيي العالم في المؤتمرات الشيوعية المنعقدة تباعا.

ومن جهة أخرى رأينا أن وجهتي نظرها بالنسبة للمسائل الخارجية بعد صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا كان فيها شبه تطابق، خصوصا في سعيهما لإقامة جبهة عريضة ضد الفاشية، وأيضا بالنسبة لدعم

تحرك الاتحاد السوفياتي بعد تقاربه مع ألمانيا النازية فرأينا أن كلا الحزبين لم ينددا بذلك رغم أنهما ضد الفاشية وذلك بسبب الولاء الكبير الذي يُكثانه لقادة الاتحاد السوفياتي مما جعلهما يسلمان بالأمر الواقع دون نقاش.

لقد تعرض الحزبين لنفس الاضطهاد والتنكيل من طرف الادارة الاستعماري الجديدة بعد سقوط الجبهة الشعبية، ورغم ذلك بقي الشيوعيون في تونس والجزائر متمسكين ببقاء جبهة قوية ضد الفاشية إلا أنهما في النهاية تعرضا للحل والحضر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولهذا نستطيع أن نعتبر أن الحزبين الشيوعيين في تونس والجزائري كانا مختلفين في تفسيرهما للمسألة الوطنية التي كان الوجود الاستعماري محورها إلا أنهما اتفقا على قضية العداوة للفاشية.

## تمهيد:

إنَّ نشأة وتطور الحركة النقابية في البلدين كان مرتكنا بانقيادها للواقع الاستعماري الذي فرض عليها التبعية المطلقة، هذه التبعية تمثلت في كون البلدين مستعمرتين فرنسيتين اعتبرتهما فرنسا كسلة ومستودع للتزود بالمنتجات الزراعية والمواد الخام، الأمر الذي أدى من جهة إلى ضرب الاقتصاد المحلي وانحصار الانتماء النقابي على الأوروبيين دون غيرهم، ومن جهة أخرى فإن الطابع الكولونيالي المهيمن على مناحي الحياة فيهما لعب دورا كبيرا في خلق طبقتين من العمال متعارضتين في المصالح والرؤى لمعالجة المسائل الوطنية بحكم اختلاف القومية والجنس بين الأوروبيين والأهالي في البلدين، مما نتج عنه ظهور طبقة برجوازية آمنت بتحقيق مصالحها الضيقة على حساب استغلال الطبقة الكادحة الجزائرية والتونسية، وذلك بمساعدة طبقة سياسية حاكمة مستبدة وظفت القوانين واللوائح لأجل غاية واحدة وهي تأمين مصالح المستوطنين الأوروبيين لا غير.

ورغم هذا الوضع الصعب فقد ظهرت النقابات العمالية للدفاع عن حقوق العمال وللمطالبة بتحسين أوضاعهم في البلدين بعدما تبنت تيارات الحركة الوطنية وخصوصا الحزب الشيوعي هذه المطالب فكيف تم ذلك؟

## 1- نشأة وتطور الحركة النقابية الجزائرية:

تعود جذور العمل النقابي في الجزائر إلى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر 19م وذلك بظهور النقابة في المطابع الأوروبية سنة 1880م، إلا أن هذه النقابات لم تكن تسمح لوائحها الداخلية بانخراط الجزائريين فيها بحكم القانون الفرنسي المنظم للعمل النقابي، إذ استثنى القانون الصادر سنة 1884م الجزائريين ومنعهم من الانتماء للنقابات الفرنسية أو حتى تكوين تنظيمات نقابية مشابهة بحكم انتمائهم لفئة الأهالي التي لا تتمتع بحق المواطنة الفرنسية باعتبارهم رعايا كما نصت على ذلك قوانين الأندجينا العنصرية<sup>1</sup>، غير أن ذلك لم يمنع الجزائريين من التسرّب شيئا فشيئا إلى هذه النقابات التي كانت الوسيلة الوحيدة من أجل إسماع صوتهم والدفاع عن حقوقهم المهضومة آنذاك.

وباندلاع الحرب العالمية الأولى في 1914م، واشتداد القتال على الجبهات اضطرت فرنسا أمام زحف القوات الألمانية للدفع بأعداد كبيرة من المقاتلين، مما تسبب لها بخسائر فادحة في الأرواح، إضافة إلى انهيار هائل في البنية التحتية والاقتصاد وخسائر رهيبية في العتاد قدرت بمئات الملايين من الفرنكات، مما أدى إلى نقص كبير في اليد العاملة التي مثلت الركيزة الأولى لإعادة بناء ما دمر بفعل الحرب.

<sup>1</sup> JulietteBESSIS : Maghreb la traversée de siècle, Ed l'Harmattan, Paris, 1997, p.205.

ولهذا عمدت الإدارة الاستعمارية لفتح باب الهجرة في وجه أبناء المستعمرات من أجل تعويض النقص الفادح في صفوف العمال الفرنسيين الذين قتلوا في ساحات الحرب. فبحسب الإحصائيات المنشورة ارتفع عدد المهاجرين الجزائريين من حوالي 5000 (خمسة آلاف) مهاجر سنة 1912م إلى حوالي 32000 (اثنان وثلاثون ألف) سنة 1924.<sup>1</sup>

وبتزايد عدد العمال الجزائريين في فرنسا أصبح لزاما على الراغبين في استغلال هذه القوة العمالية تنظيمها واستثمارها لصالح مشروعها، وهكذا بدأ العمال يتعرفون شيئا فشيئا على التنظيم النقابي بصفة رسمية سنة 1924م خصوصا بعد انعقاد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الفرنسي الذي تم في مدينة "ليون" الفرنسية في الفترة الممتدة من 20 إلى 24 جانفي.<sup>2</sup>

وخلال سير أشغال المؤتمر المذكور طُرح نقاش حاد بين الحضور حول المسألة الاستعمارية بتقديم تقريرا وافي ومستفيض حول الأزمة التي تفاقمت بسبب تزايد عدد المهاجرين من المستعمرات الفرنسية عموما ومن الجزائر بالخصوص، حيث تم التنبيه إلى خطر ذلك على البروليتاريا الفرنسية التي على ما يبدو أصبحت عرضة للانقسام بسبب الصراع الذي بات واضحا بين العمال الفرنسيين ونظرائهم من العمال المهاجرين مما حثم على قادة الحزب الشيوعي الفرنسي العمل سريعا على تنظيم صفوف الأهالي المقيمين في فرنسا وتأطيرهم لقطع الطريق على الرأسمالية ومنعها من توظيف هذا الصراع لصالحها.<sup>3</sup>

وبهذا تشكلت نواة العمل النقابي لمهاجري شمال إفريقيا بفضل مناخ الحريات المتاح نسبيا الذي سمح للأهالي بالانخراط في نقابات المهن المختلفة على خلاف ما هو واقع في بلدانهم المحتلة التي كانت تشهد عنصرية مقننة منعتهم من التمتع بحقوق المواطنة وطبقت عليهم قوانين استثنائية خصوصا في الجزائر باعتبارهم رعايا وليسوا مواطنين.

لقد انعكس نجاح الثورة البلشفية في روسيا على التيار اليساري في فرنسا. إذ حدث انقسام سياسي بين مؤيدي الإصلاحات من جهة ومناصري الثورة البلشفية من جهة أخرى، مما أدى إلى وقوع تصدع خطير في صفوف الكنفيدالية العامة للشغل، فظهرت نقابة الكنفيدالية العامة الموحدّة "C.G.T.U"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بهية أوقنون: "تطور الحركة النقابية في الجزائر من الأحادية الحزبية إلى التعددية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (إشراف) مزوي محمد رضا، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر الموسم الجامعي "2003-2004"، 02، ص. 135.

<sup>2</sup> محمود آيت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962، الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 18.

<sup>3</sup> K. BOUGEUSSA : aux sources de nationalisme algérien, Ed casbah, Alger, 2000, pp. 182-183.

<sup>4</sup> (C.G.T.U): Confédération Générale du Travail Unie.

ورغم حداثة تكوينها إلا أنها كانت أكثر نشاط في صفوف العمال من "C.G.T"<sup>1</sup> بسبب طروحاتها اللينينية الداعمة للحركات التحررية. وفي أحضان هذه النقابة الشيوعية المستقلة عن الكنفيدرالية العامة للعمل ستتكوّن فئة عمالية مناضلة آمنت بأهمية العمل النقابي كوسيلة لتحقيق الأهداف الاجتماعية أولاً، ثم السياسية ثانياً. فظهر زعماء نقابيون من أمثال السيد "أحمد غرمول" (الذي كان عضواً في الحزب الشيوعي الجزائري) ورفقائه استطاعوا في فترة لاحقة تأسيس "منظمة الاتحاد العام الجزائري"<sup>2</sup>.

### 1-1 الحزب الشيوعي الجزائري وجزارة الحركة النقابية:

لقد مرت جزارة الحركة النقابية الجزائرية بثلاثة مراحل، حيث بدأت هذه الحركة العمالية تخوض منذ العشرينات صراعاً طويلاً الأجل حتى استطاع الجزائريون جزارة النقابية الفرنسية في البداية ثم تأسيس تنظيم نقابي خاص بهم.

### 1-1-1 مرحلة المخاض الصعب (1919-1935) م:

في بداية العشرينات من القرن الماضي ظهر صراع أيديولوجي أثر على تطور الحركة النقابية العالمية بشكل مباشر وأدى إلى اضعافها، كان هذا الصراع بين الاشتراكيين والشيوعيين من اصحاب الاتجاه اليساري الذين اختلفوا بداية ثم انقسموا على أنفسهم لتظهر "جماعة اصلاحية اشتراكية" أرادت أن تصلح الطبقة البرجوازية وتعيد رسكلتها دون القضاء عليها، وجماعة "ثورية شيوعية" عزمت على اسقاط الطبقة البرجوازية بثورة بروليتارية عارمة تعيد ترتيب الأوضاع من جديد.

وهذا ما انعكس على العمل النقابي في الجزائر الذي انقسم بدوره بين الاشتراكيين الاصلاحيين الذين مثلوا "الكنفيدرالية العامة للعمل"، وكان هدفهم ادماج الجزائر تماماً في فرنسا، والشيوعيين الذين مثلوا "الكنفيدرالية العامة للعمل الموحدة". لينقسموا بدورهم بين المنددين بشكل واضح بالظاهرة اللاستعمارية الامبريالية وسياستها العنصرية في الجزائر، وبين الذين حاولوا إيجاد الذرائع والمبررات لتفهم هذه الظاهرة وتسويقها للرأي العام.<sup>3</sup>

وبذلك أظهر كل من الحزب الشيوعي ومنظّمته النقابية "الكنفيدرالية العامة للعمل الموحدة" خلال سنة 1932م عدم قدرة على فرض استقلال الحزب وجزارة النقابة، وقد استمر هذا الوضع إلى سنة 1934م، تاريخ بداية المحاولات لتأسيس حزب شيوعي جزائري، وكنفيدرالية عامة للعمال الجزائريين. وستشهد مظاهرات الفلاحين ضد اغتصاب الأراضي لا حقا مساندة الحزب الشيوعي الذي سوف ينشأ جريدة

<sup>1</sup>(C.G.T) : Confédération Générale du Travail.

<sup>2</sup>محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 20.

<sup>3</sup>محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 21.

باسم "الفلاح الجزائري" ناطقة باللغة الفرنسية، تهتم بأحوال الفلاحين وسكان الريف. وستحدث جريدة "الصراع الاجتماعي لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي عن ذلك في 16 سبتمبر 1934 موعن قرب تأسيس "حزب شيوعي عربي حقيقي".<sup>1</sup>

بحلول سنة 1935 م، سينعقد المؤتمر السابع للأمية الشيوعية وفي هذه الدورة سيتخذ قرار انهاء العمل بخطة "طبقة ضد طبقة" التي أقرت في الدورة السابقة، من أجل فتح المجال لعقد تحالفات "جهوية" مع الأحزاب اليسارية لمواجهة الخطر الفاشي الذي أصبح تهديدا حقيقيا. مما سينعكس على توجهات الحزب الشيوعي الفرنسي الذي سيغير أولوياته في القضايا السياسية الاقتصادية، خصوصا بعدما خلف السيد "جون بارثيل" (Jean BARTHEL) السيد "فيراط" بعد انتخابه على رأس الأمانة العامة للحزب في دورته المنعقد في الفترة ما بين 17 و18 أكتوبر 1936 م.<sup>2</sup>

لقد تميز العمل النقابي في الجزائر المحتلة إبان فترة الثلاثينات بقلة عدد النقائيين الجزائريين المنخرطين في الحركة النقابية بسبب ضعف القوة البروليتاريا في الميدان الصناعي خصوصا فقد بلغ عدد العمال في حدود سنة 1935 م حوالي 45 عامل انتمى منهم ما يقارب ألف عنصر فقط إلى النقابة.<sup>3</sup>

ويرجع سبب ذلك إلى السياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين، حيث منعتهم القوانين والإجراءات العنصرية من التمتع بكامل حقوقهم المدنية. ورغم ذلك استطاعت الكنفيدرالية العامة للعمل الموحدة (نقابة الحزب الشيوعي) أن تضم نسبة بسيطة من الطبقات الضعيفة خاصة في قطاع المناجم والموانئ والحرف الحرة، وتنظم حركاتهم الاحتجاجية في المراكز الحضرية "مثل مظاهرات شهر جوان سنة 1935 م التي جرت في الجزائر العاصمة وجمعت 15 ألف شخص".<sup>4</sup>

### 1-1-2- مرحلة التعثر والجمود (1936-1945) م:

دخلت الحركة النقابية في الجزائر مرحلة جديد بوصول الجبهة الشعبية اليسارية للحكم في فرنسا سنة 1936 م، مما نتج عنه انهاء الانقسام الذي وقع في الكنفيدرالية العامة للعمل كما سبق وأن ذكرنا، هذا التطور الذي أفض إلى اتفاق الشيوعيين مع الاشتراكيين سيكون سلبيا على القضية الجزائرية بعد أن أبعده

<sup>1</sup> محمد تقيّة: الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمآل، (تر): عبد السلام عزيزي دار القصبة، للنشر، الجزائر، 2010، ص 78.

<sup>2</sup> Anna HIHN : Jean Chaintron, un militant communiste dans la préfecture, Jean Chaintron, préfet de la Haute-Vienne (1944-1947), Mémoire de Master 2 recherche ; sous la direction de PIGENET Michel, Université Paris 1, 2013, p 18.

<sup>3</sup> Abd elkader DJEGHLOUL : huit études sur l'Algérie, Entreprise nationale du livre, Alger, 1986, p 94.

<sup>4</sup> محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص. 22-23.

الحزب الشيوعي الجزائري نظره عند عدم إنشاء نقابة جزائرية مستقلة وركز على تكوين جبهة نقابية موحدة يكون دورها الوقوف ضد الفاشية.<sup>1</sup>

ورغم تخلي الحزب الشيوعي عن مطلب استقلال الحركة النقابية بعد وصول الجبهة الشعبية للحكم إلا أن تحالفه مع الحزب الاشتراكي سيكون له أثر ايجابي على العمل النقابي الذي شهد انتعاشه كبيرة بفضل نشاطه ومطالبته بتأسيس نقابات لمختلف الحرف كنقابة المناجم التي لم تظهر إلا في عهد سيطرة التحالف اليساري في الجبهة الشعبية على الحكم رغم صعوبة الوضع المحلي والدولي.<sup>2</sup>

شهدت سنة 1936م أزمة كبيرة بسبب الخلاف الذي ظهر بين بعض القادة (عرب، وبربر) في الحزب الشيوعي الجزائري وقيادة الحزب الشيوعي الفرنسي حول عدم قدرة المناضلين الجزائريين على تأطير عمل الحزب الشيوعي بالجزائر (الفيدرالية الشيوعية الجزائرية) فيما لو استقل عن عرابه الحزب الشيوعي الفرنسي.<sup>3</sup>

وازاء هذا الانسداد كان لزاما على الأمية الشيوعية أن تتدخل لحسم الصراع لصالح أحد الطرفين أين تم ارسال السيد "مانويلسكي" (Manouilski) للتوفيق بين الرأيين حيث استطاع إقناع الفرنسيين بالسماح للجزائريين بقيام حزب شيوعي جزائري. في حين سيتأخر تأسيس نقابة جزائرية لمدة 18 سنة بسبب اعتراض الفرنسيين أيضا على قيام نقابة جزائرية مستقلة لعدم وجود كوادر محلية تقوم على تأطير عمل هذه النقابة وتسييرها بفاعلية.<sup>4</sup>

لكنّ انهيار الجبهة الشعبية في 1938م، سيفضي إلى محاصرة نشاط الحركة النقابية الجزائرية والتضييق عليها، وفي ظل هذا الوضع الجديد ستفقد الحركة النقابية الفتية معظم مكاسبها التي تحققت في عهد الحكم اليساري.<sup>5</sup>

وباندلاع الحرب العالمية الثانية في 01 من سبتمبر 1939م يتم حل الحزب الشيوعي الفرنسي ويتبعه حضر الحزب الشيوعي الجزائري حيث اعتقل مناضليه وقياديينه، فزج بعضهم في السجن العسكري لمدينة الجزائر فيما أبعده البعض الآخر إلى "جناين بورزوق" في أحواز مدينة بشار أين تم سجن "العربي بوهالي"، "رشيد دالي باي"، و"كوش يونس".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد تقيّة: المرجع السابق، ص 80.

<sup>2</sup> JulietteBESSIS, op.cit, p207.

<sup>3</sup> محمد تقيّة: نفس المرجع، ص 78.

<sup>4</sup> محمد تقيّة: نفس المرجع السابق، ص 78.

<sup>5</sup> محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 25.

<sup>6</sup> محمد تقيّة: نفس المرجع، ص 100.

لم يتوقف التنكيل بأعضاء الحزب الشيوعي الجزائري أثناء أحداث الحرب، فقد تم معاقبة 41 عضو في محاكمة أطلق عليها اسم "محاكمة 61" والتي جرت في الفترة ما بين 6 و18 مارس 1942م، حيث حُكم فيها بالإعدام عن امرأتان إحداهن زوجة أمين الحزب الشيوعي الجزائري نفسه السيد "بول كباليرو" (Paul CABALLERO)، فيما حكم على 23 آخرين بالأعمال الشاقة، 9 منهم مؤبد و12 بالسجن.<sup>1</sup>

### 1-2-2- تحرير فرنسا و بروز العمل النقابي الحزب الشيوعي الجزائري من جديد:

إثر هزيمة دول المحور وتحرير فرنسا تكوّنت أول لجنة كنفيدرالية وطنية في 29 مارس 1945م، ضمت 4 ملايين ونصف من المناضلين النقابيين كان نصفهم من الشيوعيين الذين ناضلوا في الكنفيدرالية العامة للعمل الموحدة، إلا أن الأمر سيتغير في اللجنة الإدارية الجديدة التي ستشكل في شهر أفريل 1946م، أين سيطر الشيوعيون على 20 مقعد فيها مقابل 15 للاشركيين.<sup>2</sup>

وفي حقيقة الأمر فقد أصبح الشيوعيون قوة كبيرة بعد حصولهم عن 80 بالمئة من أصوات الناخبين في هذا المؤتمر الجامع مكنتهم من الاستحواذ على معظم فيدراليات الكنفيدرالية العامة للشغل حيث تفوقوا على أقرانهم الاشركيين الذين لم يعودوا يسيطرون إلا على 9 فيدراليات من مجموع 40 فيدرالية قائمة.<sup>3</sup>

### 1-3-3- موقف الحزب الشيوعيا لجزائري من أحداث 08 ماي 1945م:

بعد وقوع أحداث 08 ماي 1945م الدامية التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين بين قتييل وجريح، خرج قادة الحزب الشيوعي ببيان استنكار، نددوا فيه بهذه المظاهرات التي نعتوها بالمغامرة الفاشلة غير المحسوبة العواقب وبمن نظمها، معتبرين أن هذا التصرف ما هو إلا محاولة لتخريب احتفالات عيد العمال وجلب الويلات على الشعب الجزائري<sup>4</sup>، متهمين قادة أحزاب الحركة الوطنية وعلى رأسهم حزب الشعب الشعب الجزائري، وحركة أحباب البيان والحرية بعملاء المهتلرية.<sup>5</sup>

ورغم أن الشيوعيين احتجوا على استعمال العنف المفرط تجاه العزل من أفراد الشعب الجزائري، إلا أنهم في نفس الوقت تماهوا مع موقف الأحزاب الفرنسية التي طالبت بمعاقة المسؤولين الوطنيين الذين نادوا بخروج

<sup>1</sup> نفسه، ص 101.

<sup>2</sup> Nora BENALLEGUE: L'Algérie mouvement ouvrier ET la question nationale, (1919-1935), OPU, Alger, 2005, p 498.

<sup>3</sup> محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 55.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم: 02، ص 113.

<sup>5</sup> Emmanuel Sivan : op.cit, p 141.

العمال إلى الشوارع للتظاهر ضد سياسة الإدارة الاستعمارية في تلك الظروف الحرجة، واصفين إياهم بالمستفزين الفاشيين عملاء الإدارة الامبريالية.<sup>1</sup>

#### 1-4-انقسام C.G.T وانبعث الحركة النقابية الجزائرية:

بعد ما انقلبت موازين القوى لصالح الشيوعيون الذين أصبحوا يسيطرون على الحركة النقابية C.G.T، اتجه نشاطهم إلى دمج المسائل السياسية بالمطالب الاقتصادية والاجتماعية، لتظهر من جديد الخلافات القديمة بينهم وبين الاشتراكيين الذين حاولوا منعهم من تطبيق برنامجهم والتشويش عليهم في أوساط الطبقة العاملة، مما أدى في نهاية الأمر إلى تصدع الكنفيدالية العامة للعمل وتأسيس "فيدرالية القوة العمالية» التابعة للحزب الشيوعي فتسبب ذلك في اضعاف C.G.T بعد مغادرة الكثير من النقابيين لصفوفها والالتحاق بالمنظمة الشيوعية الجديدة.<sup>2</sup>

ولقد كان انقسام الكنفيدالية العامة للعمل مرة أخرى، وظهور "فيدرالية القوة العاملة الشيوعية"، في صالح الجزائريين الذين استغلوا فرصة خروج العمال الأوروبيين منها لينخرطوا فيها بأعداد كبيرة مما سيساعدهم في قابل الأيام على جزارتها والتمهيد لظهور نقابة جزائرية خالصة

وأمام ارتفاع عدد الجزائريين المنخرطين في هذه المنظمة ظهرت الحاجة لتأطيرهم وتنظيم قوتهم العمالية، ومن أجل ذلك تم في شهر ديسمبر 1946م إنشاء لجنة التنسيق للنقابات الجزائرية المتحدة، رغم أن هذه الأخير كان يغلب على إطاراتها العنصر الأوروبي، إلا أن الجزائريين استطاعوا أن يجعلوا على رأس أولويتها الدفاع عن حقوق العمال في الجانب الاجتماعي من جهة، والتكفل بالقضية الوطنية سياسيا من جهة أخرى.<sup>3</sup>

شهد شهر مارس من سنة 1948م اندلاع عدة اضرابات عمالية كان أكبرها الذي وقع في منطقة "البرواقية" في الجزائر العاصمة، ليمتد في شهر جوان إلى "منطقة متيجة" ثم إلى وهران وعين تموشنت غربا، وقد شارك في هذا الاضراب حوالي 10 آلاف عامل للتنديد بالسياسة الاستعمارية التعسفية في حق العامل الجزائري الذي يتقاضى أدنى الأجور.<sup>4</sup>

ولإحياء دوره النقابي قام الحزب الشيوعي الجزائري بمساندة العمال الجزائريين ومطالبهم الاجتماعية عن طريق منظمات الجماهيرية "كاتحاد النساء الجزائريات" و"اتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية" وحثهم على

<sup>1</sup>Ahmed MEHSAS : le mouvement révolutionnaire en Algérie, de la 1<sup>ère</sup> guerre mondiale à 1954, éd Barkat, Alger, s.a.e, p 198.

<sup>2</sup>Juliette BESSIS: op.cit, p 224.

<sup>3</sup>محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 74.

<sup>4</sup>نفسه، ص 94-95.

تقديم المساعدات المادية والمعنوية للمضربين خلال زيارتهم للمؤسسات الاقتصادية التي مسها الاضراب، كما قام أعضاء "اللجنة الشعبية الجزائرية الشيوعية" بإنشاء هيئة إغاثة لمساعدة أهالي المضربين ماديا من أجل التخفيف من معاناتهم بسبب انقطاع رواتب ذويهم، وفي السياق نفسه قام الحزب الشيوعي الجزائري بتقديم منح مالية لعمال المناجم المضربين كتعويض عن الخسائر المادية التي أصابتهم على خلفية شتمهم لإضراب حريف 1948م، وشتاء 1949م.<sup>1</sup>

وابتداء من سنة 1949م سيعرف مسار الحركة النقابية في الجزائر وتيرة متسارعة لجزارة الإطارات النقابية في مختلف القطاعات الاقتصادية، حيث تفاوتت هذه العملية منقطاع لآخر على حسب الظروف المحيطة. والظاهر أنّ عملية التعريب هذه مست بصفة أكبر من غيرها قطاع المناجم والموانئ وعمال القطاع الفلاحي، حيث كان من أبرز مظاهر هذه الجزارة، إصرار الكوادر الجزائرية على الحديث باللغة العربية أو الاستعانة بالترجمين أمام تجمعات العمال، وفي اثناء انعقاد الاجتماعات لشرح الخطط والأهداف.<sup>2</sup>

#### 1-5- الكوادر النقابية الجزائرية وجزارة C.G.T:

أصبحت "الكنفيدرالية العامة للعمل" بحلول سنة 1950م تضم العديد من الكوادر الجزائرية في صفوفها حيث بدأتها كلها العامة تتغير شيئا فشيئا، ليغلب على سياستها الطابع الوطني المعادي للسياسة الاستعمارية، وفي هذا الإطار جاء انعقاد الدورة الرابعة في منتصف شهر جانفي 1950، لتتبع عنها لجنة تنسيق لل نقابات المتحدة للجزائر تألفت من 58 عضوا مناضلا (31 جزائري مقابل 27 أوروبي)، ومكتب تنفيذي من 15 عضوا (9 جزائريين و6 أوروبيين)، حيث كان بعضهم من مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري من أمثال "براهم موسى"، "علي بن اسماعيل"، "قسوم دحمان"، "أحمد حميداني"، و"لخضر قايدي"، وغيرهم من الذين تفرسوا في العمل النقابي منذ سنوات خلت.<sup>3</sup>

وباندلاع الثورة الجزائرية في غرة نوفمبر سنة 1954م، أصبحت الحركة النقابية أكثر قربا من العمل السياسي، ولهذا بدأ تفكير الكوادر النقابية الجزائرية في حل الاتحاد العام للنقابات الجزائرية وتعويضه بمنظمة تكون قادرة على التأقلم أكثر مع المستجدات والتطورات التي ظهرت على الساحة الجزائرية، بعدما بدأت الأمور تتضح شيئا فشيئا بخصوص ماهية الثورة التحريرية وأهدافها الاستراتيجية.<sup>4</sup>

ولهذا سوف يقوم النقابيون القريبون من الوطنيين بمحاولة إنشاء "مركزية نقابية" خارج (C.G.T)، تضم في صفوفها كل العمال الجزائريين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية من أجل بعث جبهة نقابية موحدة

<sup>1</sup>Nora BENALLEGUE: op.cit, p 314-315.

<sup>2</sup>Ibid, p297.

<sup>3</sup>محمود آيت مدور: المرجع السابق، ص 121.

<sup>4</sup>بهيمة أوفنون: المرجع السابق، ص 30.

تكون قادرة على التصدي لمخططات الإدارة الاستعمارية والوقوف في وجهها، وهذه الخطوة سوف تحدث انقساماً آخر في صفوف النقابيين الوطنيين هذه المرة بسبب الخلاف الذي سيظهر بين "المصاليين والجهباويين"<sup>1</sup> على النفوذ داخل الحركة النقابية الجزائرية التي أصبحت بعيدة على نفوذ الحزب الشيوعي الجزائري إلى حين.

وبتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956م، تاريخ انعقاد أول جمعية تأسيسية<sup>2</sup>، سيصبح للجزائريين تنظيمهم النقابي الخاص بهم أين سيتمكن هذا التنظيم من استقطاب العمال الجزائريين بأعداد كبيرة، مما سيؤثر على فاعلية الاتحاد العام للنقابات الجزائرية التي انخفض عدد المناضلين فيها إلى 15.000 مناضل بعد خروج حوالي 45.000 منخرط منها للانضمام إلى الاتحاد العام للعمال الجزائريين<sup>3</sup>(U.G.T.A)<sup>4</sup>

## 2- نشأة وتطور الحركة النقابية التونسية:

كانت تونس بعد فرض الحماية الفرنسية عليها عقب معاهدتي "باردو والمرسى الكبير" (1881-1883) م، تعاني ظروفًا اقتصادية صعبة خصوصًا بعد ما تمكن المعمرون من الاستحواذ على الأراضي الفلاحية الخصبة من جهة وتأسيس قاعد صناعية ضربت الصناعة التونسية في مقتل من جهة أخرى، بحكم عدم قدرة هذه الأخيرة على المنافسة في السوق المحلية بسبب طابعها التقليدي الذي بقي حبيس الوسائل القديمة.

وهكذا استمر الوضع إلى غاية العقد الثاني من القرن العشرين حيث بدأ التونسيون في الاحتكاك بالطبقة العاملة الأوروبية خصوصًا في المناجم والسكك الحديدية أين أصبح العمال التونسيون أكثر مهارة وتنظيمًا بحكم التجربة الميدانية التي حصلوا عليها بعد دخولهم في ميدان العمل بسبب الحاجة الفرنسية إليهم لينخرطوا بعد ذلك في صفوف "الكنفيدرالية العامة للشغل"<sup>5</sup>(C.G.T) أو لا ثم يؤسسون لاحقًا نقابته

<sup>1</sup>Boualem BOUROUIBA : les syndicaliste Algériens leur combat de l'éveil à la libération (1936-1962), éd Dahlab-ENAG, Alger, 2001, p 188.

<sup>2</sup>الاتحاد العام للعمال الجزائريين، في: تاريخ الجزائر (1830-1962)، [قرص مضغوط]، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2002.

<sup>3</sup>محمد تقيّة: المرجع السابق، ص 216.

<sup>4</sup>Union Générale des Travailleurs Algérien.

<sup>5</sup>هو نقابة للموظفين الفرنسيين أنشأ في 23 سبتمبر 1895 بمدينة "ليموج" الفرنسية. كان في بداية الأمر تحت سيطرة النقابيين الثوريين، حدد أهدافه في ميثاق مدينة "أميان" الفرنسية بالوقوف على مسافة واحدة من كل الأحزاب السياسية، والسعي لتدمير النظام البرجوازي لكن وصول السيد "ليون جوكس" إلى لأمانة العامة غيّر من أولويات هذه المنظمة لتصبح أكثر مطالبة بالإصلاح للمزيد ينظر:

"Confédération Générale du Travail (C.G.T)" in Encyclopédie Microsoft Encarta 2009 (éd 2008)[·CD-ROM], Microsoft coopération.

المستقلة تحت اسم "الاتحاد العام التونسي للشغل" (U.G.T.T)<sup>1</sup>، والتي حاول الحزب الشيوعي التونسي احتوائها منذ اليوم الأول لتأسيسها فكيف تم ذلك؟

## 2-2- مآخذ الحزب الشيوعي التونسي على النظام الاقتصادي الاستعماري القائم في تونس:

أكدت مختلف الدراسات التي اهتمت بعلاقة الحزب الشيوعي التونسي بالمسألة الاقتصادية، أن ظهور الحركة الشيوعية في حد ذاتها كان إفرازا للظروف الصعبة التي ميّزت مرحلة العشرينات التي تلت نهاية الحرب العالمية الأولى وما شهدته من آثار كارثية على الأوضاع الاقتصادية.<sup>2</sup> لقد تولّى هذا الحزب الذي ظهر في ضل الاحتلال مهمة التصدي للسياسة الاستعمارية في الميدان الاقتصادي، والدفاع عن حقوق العمال في جميع القطاعات. لأن هذه السياسة في نظره سياسة استغلالية تهدف لخدمة المعمرين والرأسماليين فحسب، وبالتالي تؤدي إلى المزيد من المعاناة والصراع الطبقي في المجتمع.<sup>3</sup>

فبفضل الإجراءات الحكومية المتبعة تكوّنت طبقة رأسمالية أوروبية في تونس لم يكن أمامها إلا استثمار رؤوس الأموال التي حصلت عليها بمساعدة الحكومة مما أدى إلى تكريس الطبقة المقيمة في المجتمع التونسي خصوصا بعدما تمت مصادرة أحصص الأراضي والثروات المنجمية.<sup>4</sup>

ولهذه الأسباب فإن الحزب الشيوعي يرى أنّ الوجود الاستعماري أدى إلى تدهور فروع الاقتصاد المحلي وتأخر الصناعة والفلاحة التونسية بسبب انعدام الدعم الحكومي، مما أدى إلى تعطيل عجلة الانتاج وتدهور الدخل الفردي فأصبح الفرد التونسي يعيش حياة ضنكة<sup>5</sup>

انتقد الشيوعيون أيضا نظام "الحماسة"<sup>6</sup> الذي ضل يطبّق إلى حدود العشرينات في تونس، واعتبروه شكلا آخر من أشكال العبودية المتطورة لأنّ عامل الأرض الذي يخضع لهذا النظام لا يمكنه التحرر إلا إذا

<sup>1</sup>Union Générale des Travailleurs Tunisiens.

<sup>2</sup>عبد المجيد بالهادي: الوعي بالمسألة الاقتصادية في فكر النخبة التونسية (1860-1956)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2011، ص 434.

<sup>3</sup>نفسه، ص 435.

<sup>4</sup>Inconnu: "l'Accumulation primitive", L'avenir Sociale 19/03/1921, p 06.

<sup>5</sup>عبد المجيد بالهادي: نفس المرجع، ص 438.

<sup>6</sup>هو نظام استغلالي شبيه بالنظام الاقطاعي الذي انتشر في القرون الوسطى حيث يكون الفلاح فيه حبيس العقد المبرم بينه وبين مالك الأرض لمدة سنة كاملة لا يستطيع فيها أن يفارق خدمة هذه الأرض، ويكون له خمس محصولها عندما يتم جني الثمار. (ينظر المعجم العربي الأساسي، المصدر السابق، ص 424).

سدد ما عليه من ديون لمالك الأرض الذي يستطيع بموجب القانون الاستعماري أن يرغم الحمّاس على البقاء لمدة سنة حتى يوفّي الأجر الذي عليه من كده وعمله في الأرض<sup>1</sup>

ولهذا طرحت الحركة الشيوعية فكرة إقامة المجتمع الشيوعي حتى يكون بديلا لنظام الاستغلال القائم، مجتمع تسود فيه المساواة والاشتراكية بين جميع الأفراد بعد إلغاء كل أشكال التمييز العنصري والجنسي والطبقي، وهذه الفكرة تقوم على اعتماد الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتوزيع العادل للثروة والمساواة في الحقوق والحرية والعدالة والتعليم.<sup>2</sup>

وهذا الطرح الذي انفردت به الحركة الشيوعية في العشرينات مثل قطيعة كاملة مع بقية الأفكار الأخرى التي عرفتها البلاد التونسية من حيث تقيّم الواقع الاقتصادي، ولذلك فإن الاستعمار سيكون بالمرصاد للحزب الشيوعي التونسي، فمنذ سنة 1922م تعرض أعضاء هذا الحزب إلى الاعتقالات والتضييق والمراقبة المستمرة، إضافة إلى المعارضة التي تلقاها هذا الحزب من قبل النخب السياسية الأخرى كالدستوريين والإصلاحيين، حيث كان الطرف الوحيد الذي اقترب منه في تلك الفترة هي الحركة النقابية.<sup>3</sup>

### 2-3- الشيوعيون التونسيون وتجربة العمل النقابي في تونس:

رغم انخراط التونسيين في C.G.T، إلا أنهم كانوا غير قادرين على التأثير في أي قرار يتخذ فيها، بسبب حداثة الانتماء وضعف التمثيل من جهة، وتواضع مستواهم الثقافي من جهة أخرى، ذلك أن معظم النقاشات التي تحدث بين المجتمعين في هذه اللقاءات كانت تتم باللغة الفرنسية أو الإيطالية.<sup>4</sup>

بعد نقاشات مطوّلة أسفر المؤتمر الأول على تعيين هيئة عامة تسيّر الاتحاد وُضع على رأسها الاشتراكي "دورال"، الذي كان من أبرز مؤسسي الجامعة الاشتراكية بتونس سنة 1908م، والذي سيكون أيضا في قابل الأيام من أهم باعثي اتحاد النقابات في 1919م.<sup>5</sup>

بسبب التطورات التي شهدتها النقابة الفرنسية بعد قرار قادتها الانضمام إلى الأمية الشيوعية وانقسام الحركة الاشتراكية على نفسها أصبح اتحاد النقابات في تونس يشهد صراعات ايديولوجية كبيرة مما انعكس على تماسك المكتب الوطني (فرع الكنفيدالية العامة للشغل بتونس)، الذي أعلن هو الآخر عن انضمامه للأمية الشيوعية مما سيرفضه للإقصاء من C.G.T ومنعه من حضور الاجتماعات فيها<sup>6</sup>

<sup>1</sup>عثمان الكعك: "الحمّاس"، حبيب الأمة، ع 04، 1921/10/27.

<sup>2</sup>مجهول: برنامج حبيب الأمة هو البرنامج الشيوعي، حبيب الأمة، ع 01، 1923/10/23.

<sup>33</sup>عبد المجيد بالهادي: المرجع السابق، ص 443.

<sup>4</sup> Inconnu L'Avenir Social: le 25/03/1920.

<sup>5</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، ص 88.

<sup>6</sup>Inconnu L'Avenir Social: le 20/02/1921.

وبداية من شهر جويلية 1921م، سيصبح انقسام الحركة النقابية الفرنسية أمرا واقعا بعد ما انضمت النقابة الأم C.G.T، رسميا إلى التيار الاشتراكي الذي ضمها بدوره إلى "الفيدرالية النقابية العالمية" في أمستردام، فيما انسلخ التيار الشيوعي عن الكنفيدرالية العامة للشغل وأسس "الكنفيدرالية العامة للشغل الموحد" (C.G.T.U)، والتي ستنتهي بدورها إلى الأهمية النقابية الحمراء التي سيتم بعثها في موسكو خلال شهر جويلية من نفس السنة.<sup>1</sup>

وهذا ما سيقع في تونس أيضا إذ سيرز اتجاهان نقابيان لكن C.G.T ستبقى أكثر حضورا من "الكنفيدرالية العامة للشغل الموحد"، ففي الوقت الذي سيواصل فيه الاشتراكي "دورال" نشاطه باسم اتحاد النقابات، سيقوم الشيوعيون بتسيير فروع النقابات الموحدة، غير أنها لن تستطيع مزاحمة اتحاد النقابات ذات الاتجاه الاشتراكي إلا في فرع مدينة "فيري-فيل".<sup>2</sup>

إذ سيتحتم على الشيوعيين سلوك سياسة مهادنة مع أقرانهم الاشتراكيين إلى حين اشتداد عودهم، وسيحاولون دون كلل أو ملل التأثير على العمال والشغيلة المنخرطين في اتحاد النقابات ودفعهم للانخراط في الكنفيدرالية العامة للشغل الموحدة.<sup>3</sup>

وهكذا استطاع الشيوعيون شيئا فشيئا تأسيس حركة نقابية متواضعة مستقلة عن اتحاد النقابات الاشتراكي، رغم المنافسة الشديدة والمضايقات التي تعرضوا لها سعت للتقرب من العمال التونسيين، خصوصا بعدما تبنت مطالبهم ودافعت عنها كمطلب حق التساوي في الأجر بينهم وبين زملائهم الأوروبيين.<sup>4</sup>

لكن الملاحظ أنه رغم هذا الجهد الكبير الذي بذله الشيوعيون لتأسيس نقابة مستقلة عن اتحاد النقابات الاشتراكي ودفاعهم عن حقوق ومطالب العمال التونسيين، إلا أنهم لم يطرحوا حركتهم النقابية كحركة مستقلة تنظيما عن النقابة الفرنسية، وهذا ما جعلهم مترددين في الانضمام للمشروع النقابي بزعامة "محمد علي الحامي"<sup>5</sup> سابق الذكر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 90.

<sup>2</sup>حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 89.

<sup>3</sup>Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 91.

<sup>4</sup>حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 90.

<sup>5</sup>يعرف أيضا باسم "محمد علي القاسبي" من مواليد 15 أكتوبر 1890م، بمدينة الحامة قرب قابس، يعتبر محمد علي زعيم الحركة النقابية التونسية وأول من فكر في إنشائها، انتقلت عائلته إلى العاصمة هربا من حالة البؤس، التي أصابت حل العائلات التونسية آنذاك، لم يستطع الحامي مواصلة تعليمه بسبب الظروف القاسية التي نتجت عن السياسة الاستعمارية، فتجه إلى الحياة العملية مبكرا، ليلتحق بخدمة قنصل النمسا، كما سافر سنة 1911، إلى تركيا ليلتحق مع من ذهب للجهاد في ليبيا بعد دخول القوات الإيطالية إليها، وبعد الهزيمة رجع محمد علي مرة أخرى إلى تركيا ومنها سافر إلى ألمانيا سنة 1919، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي ألمانيا عايش عن قرب العمل النقابي، ليعود إلى

## 2-4- الشيوعيون ومحاولة احتواء جامعة عموم العملة التونسيين:

لقد تابع الشيوعيون باهتمام كبير، اضراب عمّال رصيف تونس، وميناء بترت الذي اندلع في 11 سبتمبر 1924م،<sup>2</sup> وعملوا رفقة غيرهم من المناضلين لتأطيره ومساعدة العمال التونسيين الذين لم تكن لهم نقابة رسمية ينشطون باسمها.<sup>3</sup>

ولهذا فقد تكوّنت لجنة ضمّت السادة "محمد علي الحامي" و"أحمد توفيق المدني"، و"أحمد بن ميلاد"، و"المختار العياري" وغيرهم من عمال الرصيف ذوي الخبرة والتمرس لمراقبة سير هذا الاضراب<sup>4</sup>. وعلى إثر هذا الاجتماع تم انتخاب كلا من "البشير بودمعة" و"البشير الفلح"، لقيادته<sup>5</sup>

وقد شارك عدد كبير من العمال التونسيين في هذه الحركة الإضرابية التي تمت في مختلف المؤسسات، إلا أنهم كانوا غير منتظمين في حركة نقابية خاصة تجمعهم. ولذلك فقد تسابق الاشتراكيون والشيوعيون من أجل ضمهم في نقاباتهم لاستغلال قوتهم العددية لصالح مشروعهم.<sup>6</sup>

ولذلك صرّح الاشتراكيون في صحيفتهم "تونس الاشتراكية" أنّ الاضراب مستمر والعمال عازمون على المقاومة حتى يُستجاب لمطالبهم، وسيتم الاعلان عن انخراطهم في الكنفيدرالية العامة للشغل قريبا. أما محمد علي الحامي فقد قرر تأجيل بعث مشروع الجامعة حتى يرى نتائج هذا الإضراب.<sup>7</sup>

مما أقلق الشيوعيون الذين سارعوا من جهتهم إلى استمالة هذه القوة العمالية إلى مشروعهم لتقوية نواة نقابتهم الوليدة، ومن أجل ذلك حاولوا باستماتة احتواء مؤسسة العمال التونسيين أسوة بما أراد الاشتراكيون فعله.<sup>8</sup>

انتهى الإضراب في بداية شهر سبتمبر 1924م، وبدأت نقاشات طويلة بين كل الاطراف المهتمة بمستقبل هذه الحركة وكيفية تنظيم اتجاهها الأيديولوجي، وأثناء المناقشات طرح سؤال جوهرى هل ستضم هذه النقابة الجديدة للهياكل التابعة للنقابة الأم، أم أنها ستكون نقابة مستقلة عنها؟ وفي الوقت نفسه تم

بلده تونس ويحاول فيها تأسيس نقابة حرة، توفي رحمه الله في الحجاز سنة 1928 بعد نفيه بسبب نشاطه النقابي. (للمزيد ينظر: محمد علي بلخوجة: محمد علي الحامي وحوادث الأيام، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1985، ص 15-50).

<sup>1</sup>Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 92.

<sup>2</sup>محمد علي بلخوجة: نفس المرجع، ص 70.

<sup>3</sup>Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 94.

<sup>4</sup>الملحق رقم: 03، ص 114.

<sup>5</sup>الطاهر الحداد: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، ط3، 1972، ص 61.

<sup>6</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 91.

<sup>7</sup>الطاهر الحداد: نفس المصدر، ص 61-81.

<sup>8</sup>نفسه: ص 142.

بعث نقابات مستقلة في المؤسسات التي مستها هذه الحركة الإضرابية، وقد تركزت هذه النقابات في تونس العاصمة وفي منطقة بترت.<sup>1</sup>

ولما تيقن المشاركون في هذه الحوارات أن رغبة التونسيين هي بعث نقابة مستقلة عن C.G.T، اعترض الاتحاد على ذلك بشدة. معتبرا أن هذا الأمر لو تم سيكون وبالا على الجميع وسيقسم قوة العمال إلى نصفين أمام قوة البرجوازية المتحدة". فإلهم عند قادة اتحاد النقابات هو بقاء العمال متحدين في منظومة واحدة دون أي اعتبار للاختلافات الدينية، أو الجنسية، أو العرقية.<sup>2</sup>

وبعد التحذير من محاولة تنفيذ مشروع تأسيس جامعة عمّال تونسية مستقلة عن النقابة الفرنسية، بدأ قادة الاتحاد بالتشهير بالوطنيين وانتقادهم في الصحافة متهمين إياهم بالعمالة للحركة الشيوعية، كما وقع "علي الحامي" الذي أتهم بأنه شيوعي تجمعه صداقة متينة مع السيد "فينيدوري" (Finidori) هذا الشيوعي العالمي الماركسي لمجرد أنه صحبه في زيارة إلى مدينة "زغوان" من أجل التعريف بأفكاره ودعوته لرفض الظلم والخنوع لقرارات الاستعمارية.<sup>3</sup>

والغريب في الأمر أن الشيوعيين أيضا انضموا بدورهم إلى هذه الحملة التي استعرت ضد مشروع بعث جامعة عمالية مستقلة مقدّمين نفس الحجج. فلقد خطب "مختار العيار" محذرا العمال التونسيين من مغبة الاستقلال عن النقابة الفرنسية بقوله "إن انفصالكم عن الاتحادية، سيحرمكم من دعم 25 مليون عامل في العالم، إن مبادئ العمال أممية ولا يمكنكم الانفراد بنقابة وطنية،"... إن الذي يدعوكم لتأسيس نقابة غير منضوية في الاتحادية إنما يدعوكم إلى الانقسام الذي يبدد قوة العمال...".<sup>4</sup>

فعندما تأكد الشيوعيون بأن الوطنيين عازمون على بعث هذه الجامعة المستقلة، وضعوا أنفسهم في خانة واحدة مع الاشتراكيين للوقوف صفا واحدا ضد فكرة تأسيس النقابة الجديدة، معربين عن تمسكهم بنقابة فرنسية واحدة.<sup>5</sup>

وهذا ما يؤكد أنهم لم يكونوا من المشاركين بداية في تأسيس الجامعة لكنهم سيحاولون الانضمام لدعاة هذا المشروع الجديد من أمثال "محمد علي الحامي" و"الطاهر الحداد"<sup>6</sup>، وأحمد الدرعي" لاحقا. إلا أنه من

<sup>1</sup> حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص92.

<sup>2</sup> الطاهر الحداد: المصدر السابق، ص125.

<sup>3</sup> محمد علي بلخوجة: المرجع السابق، ص196-197.

<sup>4</sup> الطاهر الحداد: نفس المصدر، ص127.

<sup>5</sup> Mustapha kraïem :le parti communiste tunisien pendent la période coloniale, op.cit, p 97.

<sup>6</sup> ولد في 04 ديسمبر 1899 وانخرط مبكرا في النضال من أجل الرفع من شأن المواطن التونسي إزاء الاستعمار الذي كان جاثما على البلاد. تأثر لوضع العمال التونسيين مقارنة بنظرائهم الأوروبيين وشهد الإضرابات العديدة التي عرفتها البلاد، واشترك مع صديقهوا بن بلدته محمد علي

الصعب تحديد تاريخ هذا التحوّل في موقفهم وانحيازهم لدعم فكرة انشاء نقابة تونسية مستقلة. والمرجح أنه قد تم في شهر أكتوبر 1924م، بعد البيان المنشور في صحيفة "Tunis Socialiste" بتاريخ 18 أكتوبر 1924م الذي اهتم فيه الاشتراكيون أقرانهم الشيوعيين بأنهم هم الذين يقفون وراء بعث المشروع الجديد.<sup>1</sup>

كما أنّ خطاب المناضل الشيوعي (قبل أن يتم طرده) "أحمد بن ميلاد" الذي أرسله من سجنه منددا فيه بمشاركة رفاقه الشيوعيين مع الوطنيين في تأسيس النقابة الجديدة، قد تم نشره في جريدة "L'Avenir Social" بتاريخ 26 أكتوبر 1924م.<sup>2</sup>

إنّ هذا التحوّل الذي جرى على موقف الشيوعيين لم يكن قرارا صعبا عليهم، فقد سعى قادتهم منذ البداية إلى التقرب من الأهالي من أجل ربط صلات وثيقة معهم واستمالتهم إليهم بمساندة مطالبهم للاستقواء بهم ضد خصومهم الاشتراكيين من جهة، وامثالاً لبرنامج الأمية الشيوعية من جهة أخرى.<sup>3</sup> وهذا ما سيرضهم لنقمة السلطة الاستعمارية عندما تمت محاكمة كوادهم وإدانتهم بأقصى العقوبات عقب مقاضاة النقابيين التي جرت في 28 نوفمبر 1925م، بعد الاعتقالات التي طالت مسئولي "الكنفيدرالية العامة التونسية للشغل" (محمد علي ورفاقه) ونفيهم إلى إيطاليا في شهر فيفري السنة 1926م بتهمة "التآمر على أمن الدولة".<sup>4</sup>

وقد تم ذلك بأمر من المقيم العام الفرنسي "لوسيان سان" بسبب رفضهم الانضمام تحت اتحاد النقابات الفرنسية وإصرارهم على عقد مؤتمرهم التأسيسي يومي الأحد والاثنين من شهر جانفي 1925م، للمصادقة على القانون الأساسي.<sup>5</sup>

وإثر هذه المحاكمة، أصدر المكتب التنفيذي للأمية النقابية الحمراء نداء بموسكو في 20 نوفمبر 1925م لكل العمال والنقابيين التونسيين نقلته صحيفته "العامل" الشيوعية الصادرة في تونس جاء فيه "...إنّ الأمية

---

الحامي في تأسيس تعاونيات وبعدها تأسيس جامعة عموم العملة التونسيين. أصدر سنة 1927 كتابا بعنوان "العمال التونسيين وظهور الحركة النقابية" كشف فيه ثراء التجربة النقابية التونسية وبعدها الاجتماعي وتوجهها الوطني وعمقها النضالي ضد الاستعمار كما أصدر سنة 1930 كتابا بعنوان "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" وقد تعرض الكاتب بسبب هذين الكتابين إلى هجمة شرسة شنتها ضده القوى الاستعمارية وكذلك القوى الرجعية المحلية توفي رحمه الله في سنة 1935 (للمزيد ينظر: عبد المجيد بالهادي: المرجع السابق، ص 444).

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 93

<sup>2</sup> Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 99.

<sup>3</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 94.

<sup>4</sup> Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 102.

<sup>5</sup> محمد علي بلخوجة: المرجع السابق، ص 132-133.

النقابية الحمراء تعبر عن تعاطفها مع الرفاق المقموعين في تونس، ومع كل العمال التونسيين الذين تعرضوا إلى التعسف من طرف حكومة اليسار التي يساندها الاشتراكيون والاصلاحيون النقابيون. أيها العمال الفرنسيون ساندوا رفاقكم المضطهدين في تونس وواصلوا الكفاح من أجل تحرير الشعوب المستعمرة. عاش اتحاد الشعوب المستعمرة..."<sup>1</sup>

وهذا الدعم المعنوي من قطب الشيوعية الأول في العالم "الاتحاد السوفييتي" سيكون له أثر كبير على الحركة الشيوعية التونسية التي أصبحت في صراع مفتوح مع الجناح الاشتراكي من جهة، ومع السلطة الاستعمارية من جهة أخرى، قبل وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في سنة 1936م.

وخلال سنة 1934م تواصلت الدعاية الشيوعية على شكل منشور، إلا أنها كانت بوتيرة بطيئة جدا تحت العناوين المعتادة وخصوصا الحرب الكلامية التي استعرت بين اتحاد النقابات الاشتراكية وغريماتها الكنفيدالية العامة للشغل الموحد، هذه الأخيرة اهتمت اتحاد النقابات بخيانة طبقة العمال الكادحة بعد كل التضحيات التي قدمتها في سبيل التحرر والانعتاق.<sup>2</sup>

أما بخصوص تمويل الحزب الشيوعي ماليا، فبحسب تقرير منسوب للشرطة الفرنسية خاص بتتبع نشاطات الشيوعيين في الفترة بين شهر أوت 1934م ونهاية شهر أفريل 1935م، أكد المحققون أن الحزب الشيوعي يتلقى تمويلا ماليا من طرف منظمة "النجدة العالمية الحمراء" الشيوعية التي تدفع بشكل شهري منتظم مبلغ قدره 2500 فرنك فرنسي.<sup>3</sup>

ورغم الظروف القاسية التي صاحبت نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات، إلا الشيوعيين في فرنسا وتونس تمسكوا بالدفاع عن "جامعة عموم العملة" التونسيين ودعموها حتى سنة 1936م، تاريخ توحيد الحركة النقابية الفرنسية.<sup>4</sup>

## 2-5- صعود الجبهة الشعبية وعودة النشاط النقابي في تونس:

تعتبر سنة 1936م نقطة انعطاف حقيقية ومهمة في تاريخ الامبراطورية الفرنسية من كل الجوانب، ففي هذه السنة استطاعت الجبهة الشعبية (F.P) التي عقدت آمال كبيرة على تغيير الأوضاع في المستعمرات أن تصل إلى حكم فرنسا، إلا أن هذا التتويج الكبير جاء في ظروف عالمية صعبة بعدما تمكن الحزب النازي بقيادة هتلر تزعم المانيا مما شكل ضربة قوية لمشاريع الجبهة الشعبية وخططها السياسية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص107.

<sup>2</sup> Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 144.

<sup>3</sup> Ibid, p 146.

<sup>4</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص111.

<sup>5</sup> Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 165.

هذا التغيير الجذري في نظام الحكم في فرنسا أعطى انطلاقة جديدة للحركة النقابية في تونس حيث عاودت هذه الأخيرة نشاطها ضمن إطارين، الأول كان "اتحاد النقابات" الذي مثله "الاتحاد الجهوي للكنفيدرالية العامة" للشغل الفرنسية، أما الثاني فمثلته "جامعة عموم العملة التونسية الثانية"<sup>1</sup> التي سترث جامعة علي الحامي ورفاقه، تحت زعامة "بلقاسم القناوي" و"علي القروي".<sup>2</sup>

لقد قامت التجربة النقابية التونسية الثانية في ظروف مغايرة كثيرا للتجربة الأولى، فهي لا تتشابه معها إلا في الحالة الاقتصادية والاجتماعية العامة حيث لا تزال آثار الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929م تلقي بضلالها على الطبقة العاملة حتى سنة 1939م.<sup>3</sup>

إن تغيير الظروف السياسية أوجد المناخ الملائم من حيث الإطار القانوني والسياسي لعودة العمل النقابي في تونس، فبعد الاعتراف بحق التنظيم النقابي الذي قننه مرسوم الباي في شهر نوفمبر سنة 1932م، و قدوم مقيم جديد، وصعود التيار اليسار للحكم في فرنسا، أصبح هناك ما يشجع الحركة النقابية على النشاط، إلا أن موقف الشيوعيين في تلك الفترة كان خاضعا لأوليات أخرى تمثلت في الدعاية لخلق جبهة قوية ضد الفاشية<sup>4</sup>

في يوم 6 مارس 1936م عقد مؤتمر مدينة "تور" من أجل توحيد العمل النقابي بين المركزيتين اليساريتين اللتين كانتا تنقسمان الطبقة العاملة في فرنسا ومستعمراتها منذ حدوث القطيعة بين الاشتراكيين والشيوعيين بعد بعث الأهمية الشيوعية، وتجدد الإشارة إلى أنه قد تم عقد مؤتمرات تمهيدية قبل ذلك نتج عنها توحيد الفروع ورجوع النقابيين الشيوعيين إلى المنظمة الأم، وفي هذا الإطار انعقد المؤتمر التوحيدي الجهوي في تونس يوم 16 فيفري 1936م، إلا أن الحضور كان متواضعا حيث جمع 13 نقابة فيها بين 2000 و3000 عضو.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مواصلة للعمل النقابي التونسي أنشأ التونسيون مرة أخرى "جامعة عموم العملة التونسيين الثانية" في الفترة الممتدة ما بين سنتي (1936-1939) إلا ان نظرة القطرية لقادتها أدت إلى انعزالها عن موجة العمل المغربي الموحدة التي كانت قوية في تلك الفترة مما اضطرهم للدخول في صراعا أيديولوجي عنيف مع باقي أعضاء التنظيم النقابي من جهة والحزب الدستوري الجديد من جهة أخرى، حيث واستولى أعضاء الحزب الدستوري الجديد على هذه النقابة واقتحم "الهادي نويرة"، مقرها رفقة الوطنيين من أعضائها.<sup>1</sup> وبهذا تم حلها بسبب الصراع الداخلي هذه المرة. وهكذا نجد أن هذه المنظمات لم تعمر طويلا إلا أنها أرسدت تقاليد الحركة النقابية الوطنية التونسية. (للمزيد ينظر: أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي " تاريخ الأقطار العربية المعاصر (1917-1980م)", ج2، دار التقدم، موسكو، ص 273).

<sup>2</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص246.

<sup>3</sup> عبد السلام بن حميدة: تاريخ الحركة النقابية الوطنية بتونس، (1924-1956)، ج1، تر: جماعية، نشر دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1984، ص 63.

<sup>4</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص247.

<sup>5</sup> Mustapha kraiem :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 165.

أفضى المؤتمر إلى انتخاب هيئة إدارية موحدة تشكلت من عضوين شيوعيين و16 عضوا اشتراكيا، وتمثل ظهور أول نشاط للاتحاد النقابي الجديد في المشاركة الكبيرة في الاحتفالات التي نظمتها المنظمات اليسارية بتونس على شرف فوز الجبهة الشعبية في الانتخابات البرلمانية.<sup>1</sup>

تميزت الجامعة النقابية الثانية التي عقدت مؤتمرها التأسيسي في 27 أبريل 1937م بشيئين أولهما نوعية المنخرطين فيها الذين كانوا من عمال المناجم والفلاحة والتجار المتحولين وباعة السوق المركزي بتونس، بالإضافة إلى الحمالة والكرارطية<sup>2</sup> وأوساط العمال الأخرى التي تأثرت بنشاط محمد علي الحامي، وثانيهما انتشارها فوق رقعة أرضية غطت معظم الأراضي الجنوبية والوسطى ماعدا الساحل.<sup>3</sup>

ونظرا لأهمية الدور الذي اضطلعت به هذه الجمعية حاول الحزب الشيوعي التونسي إقناع قادتها بضرورة انصوائها في اتحاد النقابات لتكوين جبهة عريضة ضد الفاشية كأولوية حددها التكتيك الجديد القائم على تجمع كل القوى المعادية للفاشية في إطار الالتزام المطلق بما سطره الحزب الشيوعي الفرنسي. مما جعل الشيوعيين في تونس يتعدون عن المواقف التي ناضلوا من أجلها في العشرينات رافضين بذلك كل محاولة لبعث تنظيم نقابي مستقل عن اتحاد النقابات.<sup>4</sup>

إلا إن تصميم قادة جامعة عموم العملة وإصرارهم على بعث هذا التنظيم الوطني وإبقائه كجسم مستقل عن اتحاد النقابات الفرنسية، تسبب لهم في تسلط الإدارة الاستعمارية عليهم. ولقد لعب الحزب الشيوعي هذه المرة دور الجلاد على من كان نصيرا لهم في السابق. وهكذا لم تستطع هذه المنظمة المركزية الصمود أمام الهجمة الشرسة التي سلطت عليها من طرف الإدارة الاستعمارية بسبب ملاحقة الحزب الدستوري الجديد ليتم حلها في أحداث 9 أبريل 1938م.<sup>5</sup>

## 2-6- الشيوعيون ونشاط الحركة النقابية التونسية إبان الحرب العالمية الثانية:

لقد أحدث الاتفاق "السوفييتي-الجرماني" (ريبنتروب-مولوتوف)<sup>6</sup> الذي تم في 23 أوت 1939م، ثم اجتياح القوات السوفياتية لبولونيا يوم 17 سبتمبر 1939م تصدعا كبيرا في بيت الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا، فقد أدى من جديد إلى تباين واضح في المواقف بين الشيوعيين الذين ساندوا خطوة السوفييات ودعموها، وبين الاشتراكيين ومن والاهم من المنظمات الجماهيرية الأخرى الذين عارضوا هذا الفعل بشدة

<sup>1</sup> حبيب القزدغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص248.

<sup>2</sup> أصحاب العربات التي تجرها الخيول.

<sup>3</sup> عبد السلام بن حميدة: ج المرجع السابق، ص 64-65.

<sup>4</sup> حبيب القزدغلي: المرجع السابق، المرجع السابق، ص255.

<sup>5</sup> عبد السلام بن حميدة: ج المرجع السابق، ص 65.

<sup>6</sup> نسبة لوزير خارجية البلدين.

ونددوا به، مما أدى في نهاية الأمر إلى إبعاد العناصر الشيوعية مرة أخرى عن C.G.T، في 18 سبتمبر من نفس السنة، حيث أكد رئيس الحكومة الفرنسي الراديكالي "إدوار دلادي" أن لا تسامح مع من يدعم الدكتاتورية ويساندها، وأصدر قراراً تم بموجبه حل الحزب الشيوعي الفرنسي وكل المنظمات المحسوبة عليه.<sup>1</sup>

ولقد انعكس هذا التطور على الوضع في تونس، أين تم حل الحزب الشيوعي التونسي بقرار صدر عن "الأمر العلي" في 6 أكتوبر 1939م، فترتب عن ذلك انحراط الشيوعيين في العمل السري. وعلى غرار ما جرى من طرد للشيوعيين النقابيين المنضوين تحت عباءة C.G.T، قرر الاتحاد الإقليمي بتونس طرد العناصر الشيوعية في شهر فيفري 1940م أيضاً.<sup>2</sup>

بعد الحل شرع قادة الحزب الشيوعي التونسي في صائفة 1940م، في إعادة هيكلة قواعده، أين تكوّنت خلايا قلية العدد بدون أي اتصال بينها، إلا أنها استطاعت ممارسة نشاط محدود تمثل في أعمال تنقيفية ودراسية تواصلت لعدة أشهر، كان هذا العمل يتم في شكل حلقات داخلية من دون القيام بأي تحرك خارجي كتوزيع المناشير أو ممارسة الحملات الدعائية.<sup>3</sup>

قبل حدوث هزيمة جوان 1940، قام الكاتب العام لاتحاد النقابات الفرنسية بتونس السيد "البيير بوزنكي" بزيارة مناجم الجنوب الغربي مصحوباً بفرحات حشاد<sup>4</sup> عضو المكتب التنفيذي الجديد الذي كان مكلفاً بترجمة حديث الكاتب العام لجموع العمال الحاضرين، وفي هذه الزيارة قام السيد بوزنكي ببحث العمال على زيادة العمل وعدم الإضراب والتزام الهدوء لدعم المجهود الحربي، كما طلب منهم التنديد بالحزب الشيوعي الذي وصفه "بعميل الاتحاد السوفياتي" الخائن لمصالح الوطن الذي تخلى عن مبادئ

<sup>1</sup> محمد لطفي الشابي: الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية-النقابية (1894-1956)، ج2، مركز النشر الجامعي، دط، 2013، ص 429.

<sup>2</sup> حفيظ الطباي: الحزب الدستوري القديم (1934-1938)، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، الموسم الجامعي "1985-1986"، ص 190.

<sup>3</sup> حبيب القزدي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 301-302.

<sup>4</sup> ولد عام 1914 في جزيرة "قرقنة"، وترعرع في وسط عائلة بسيطة الحال، فكان والده صياد سمك. لم يتمكن من متابعة تحصيله الدراسي فترك مقاعد المدرسة مبكراً، ولكنه كان مناضلاً وقائداً بالفطرة، تبنى وآمن بنظرية "لا يمكن المناادة بتحرير العمال في وطن مستعبد". تلقى تكوينه النقابي على يد الاشتراكيين، وتأثر بتجربتهم في البدء، وتزعم الاتحاد في إطار الاشتراكية، لكنه بعد تأسيس الاتحاد خرج من هذا الإطار ليكون الجانب القومي هو الأساس لديه. أصبح فرحات حشاد زعيماً نقابياً مغربياً تخطى حدود بلده تونس وهذا ما استفز المعمرين ومن ورائهم الإدارة الاستعمارية التي رأت في بقاءه خطراً كبيراً على مصالحها في مستعمرات الشمال الإفريقي. توفي رحمه الله في 05 ديسمبر 1952 على يد عصابة "اليد الحمراء". للمزيد ينظر: سجا العبدلي: "فرحات حشاد زعيم العمل النقابي في تونس"، المجلة، السبت، 01 فيفري، 2014.

الموقع الإلكتروني: <http://www.majalla.com/arb/2014/02/article55249785> تاريخ الاطلاع عليه: 2014/02/02.

وأهداف الحركة النقابية، معبرا لهم عن دعمه لاستقلال الحركة النقابية الكامل وانفصالها عن العناصر الشيوعية الضالة التي تريد ضرب استقرار العمال والتشويش على أهداف الحركة النقابية النبيلة.<sup>1</sup>

إثر هزيمة فرنسا أمام ألمانيا النازية في شهر ماي 1940م، رافق المكتب الكنفيدرالي الحكومة المهزومة إلى مدينة "بور دو"، أين اجتمعت اللجنة الكنفيدرالية إثر الهدنة التي عقدت في 20 جويلية 1940م بمدينة "تولوز". وفي مدينة "فيشي" تنازل المجلس الوطني عن كامل سلطته الدستورية التي سلمها إلى "الماريشال بيتان"، كما عرضت الكنفيدرالية العامة للشغل لتعاونها مع حكومة السيد "لافال" التي أخذت على عاتقها تسيير البلاد. وأعلنت عن توحيد كل المنظمات النقابية في هيكل واحد دون مراعاة لأفكارها الأيديولوجية، أطلقت عليه "المجموعة الفرنسية للعمل" وفتحتة لكل النقابات والجمعيات المهتمة بالشأن الاقتصادي.<sup>2</sup>

إلا أنّ هذا المشروع لم يقدر له النجاح في ظل الانهزام الفرنسي أمام ألمانيا إذ تم حل الكنفيدرالية ذاتها بأمر صادر من السيد "بالان" (وزير الإنتاج الصناعي والعمل في حكومة فال) في 9 نوفمبر 1940م.<sup>3</sup>

شارك عناصر الحزب الشيوعي في المقاومة التي نظمها الجنرال "ديغول" ضد الاحتلال الألماني بعد التحول الكبير في مجريات الحرب العالمية الثانية إثر غزو ألمانيا للاتحاد السوفياتي في 22 جوان 1941م، ليصبح الحزب الشيوعي التونسي من أبرز الأحزاب الفاعلة في مقاومة حكومة فيشي العميلة. ولقد مر نضال الشيوعيين في تونس بمرحلتين، الأولى زمن حكومة فيشي (1941-1941) م، أما الثانية فعندما أصبحت تونس تحت الاحتلال الألماني مباشرة (1942-1943) م.<sup>4</sup>

بعد انتصار الحلفاء على دول المحور وتحرير تونس في 13 ماي 1943م، عادت الحياة للحركة النقابية من جديد ليبرز التنافس مرة أخرى بين الحزبين (الشيوعي والاشتراكي)، وإثر انتخابات النقابات الأساسية التابعة لاتحاد النقابات الفرنسية، تمكّن الحزب الشيوعي التونسي من بسط نفوذه على الحركة النقابية بعد انتهاء أشغال مؤتمر الاتحاد المحلي للنقابات بتونس المنعقد في 24 أكتوبر 1943م، ليحقق اكتساحا كبيرا أكدته نتائج الفرز التي جرت بعد انتهاء اشغال المؤتمر المذكور.<sup>5</sup>

2-7- علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالاتحاد العام التونسي للشغل:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انبعثت الحياة من جديد في قواعد الحركة النقابية على يد النقابي الكبير "فرحات حشاد" الذي جعل من شعارها "أما حركة مستمرة وفكرة لا تموت"، إذ بدأت الحركة النقابية

<sup>1</sup> حفيظ الطباي: المرجع السابق، ص 191-192.

<sup>2</sup> محمد لطفي الشابي: المرجع السابق، ص 431.

<sup>3</sup> نفسه، ص 432.

<sup>4</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 309.

<sup>5</sup> محمد لطفي الشابي: المرجع السابق، ص 455.

تتخذ شكلا قوميا واضحا، وقد كان الشهيد "فرحات حشاد" هو محرك هذه الحركة وذلك في سنة 1944م عندما تبين له أن منظمة "الجامعة العامة للعمل الفرنسية" لم توف العمال العرب في تونس حقهم.<sup>1</sup>

فلقد كان فرحات حشاد رائد الحركة النقابية الوطنية المستقلة منذ 1943م، يسعى إلى بناء نقابات الكنفيدرالية العامة للشغل في المنطقة الخامسة بمساندة المناضل الشيوعي "محمد نافع" (الذي سيصبح الكاتب العام للحزب الشيوعي التونسي)، في نفس الوقت الذي كان فيه "مسعود علي سعد" يؤسس النقابة التونسية لموظفي وعمال (شركة صفاقس-قفصة)، حيث كان حشاد في ذلك الوقت يناشد التونسيين للانخراط في C.G.T، مستغل الظرف الذي تدهورت فيه العلاقة بين الإدارة الاستعمارية والحزب الشيوعي الذي أصبح نفوذه في الحركة النقابية يؤرقها.<sup>2</sup>

كتب الزعيم فرحات حشاد سنة 1944م، "...إنّ العامل التونسي لا يمكن أن يتصور كنفيدرالية عامة للشغل تابعة لأي حزب سياسي، فهو يرفض أن يقاد بغطاء النقابة إلى اتجاه آخر غير الاتجاه الذي رسمه العمل النقابي المستقل والحر الذي لا يوجد خارجه سوى الفوضى والغموض..."<sup>3</sup>

هذا التصريح ينبئنا عن مدى حرص زعيم الحركة النقابية فرحات حشاد عن السير بالاتحاد العام التونسي للشغل بعيد عن التأثيرات الحزبية التي تحاول استغلال العمل النقابي لصالح مشروعها السياسي. لكن رغم ذلك فقد كانت هناك علاقات تربط الاتحاد بباقي تيارات الحركة الوطنية. صحيح ربما قد يكون الزعيم فرحات حشاد ضد النفوذ الشيوعي في الحركة النقابية لكنه قبل أن يؤسس الاتحاد العام التونسي للشغل كان مناضلا في صفوف الكنفيدرالية الفرنسية، إلى جانب مناضلين شيوعيين كانوا في مراكز قيادية قبل مارس 1944م.<sup>4</sup>

يجمع المهتمون بالحركة النقابية أنّ الانقسام الذي أصاب الكنفيدرالية العامة للشغل غداة انتخاب أغلبية شيوعية (إذ وقع انتخاب 17 عضو شيوعي من مجموع 21) في قيادة الاتحاد الاقليمي أدى إلى بروز

<sup>1</sup> نخبة من الأساتذة الجامعيين، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص 127-129.

<sup>2</sup> المنجي واردة: علاقات الاتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الدستوري الجديد (1954-1956)، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث "قسم التاريخ"، (إشراف) علي المحجوبي، جامعة تونس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، "1987-1988"، ص 37.

<sup>3</sup> عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص 27.

<sup>4</sup> نفسه، ص 27.

نقابات حرة سيطر عليها الشيوعيون، مما أعطاهم نفوذاً واسعاً في الحركة النقابية التونسية، وبهذا النفوذ سيسعى الشيوعيون إلى تطويع الاتحاد الناشئ والسيطرة عليه.<sup>1</sup>

ففي شهر جوان سنة 1944م، أدلت السكرتاريا العامة للحزب الشيوعي التونسي بتصريح جاء فيه "...إنّ المعركة التي نخوضها يجب أن تتواصل حتى تحرير فرنسا والقضاء على النازية، هذه المعركة القائمة والمستمرة ستحدد مصير تونس التي سوف تجمعها مع فرنسا أخوية دائمة تسير بهما إلى التطور والرفق نحو مزيد من الحرية الحياة الكريمة..."<sup>2</sup>

هذا الطرح الذي حاول الشيوعيون تسويقه أخاف الوطنيين الذين كانوا يناضلون من أجل تحرير تونس من الاحتلال الفرنسي كما تحررت فرنسا من الاحتلال الألماني النازي، لكن الحزب الشيوعي التونسي ومن ورائه الشيوعيون في باريس كانوا يرون عكس ذلك بل كانوا يخشون من تبلور فكرة الاستقلال الوطني في أذهان التونسيين.

إنّ نقد فرحات حشاد للطرح الشيوعي بخصوص المسألة التونسية لم يكن نقداً أساسه معاداة الفكر الشيوعي وهذه القناعة كانت موجودة حتى لدى بعض قادة الحزب الشيوعي أنفسهم "كحسن السعداوي" الذي صرح بقوله "...إنّ سياسة جهود الحرب هذه مرتبطة بانتصار الحلفاء على ألمانيا، لكن السؤال المطروح هو هل أن هذه السياسة مرتبة بتونس التي ترى مستقبلها في الاستقلال الوطني؟ ثم يضيف ألا نجد في هذه المعادلة تناقض واضح بين أن نساعد فرنسا في نضالها من أجل تحررها، ونسعى في الوقت نفسه لتحرير تونس من فرنسا..."<sup>3</sup>

إثر الأحداث التي وقعت في 5 أوت 1947م، دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي إلى وحدة كل العمال التونسيين المنتمين لمختلف ألوان الطيف السياسي في تونس، مبدية أسفها لتوجه قادة الاتحاد العام للشغل بعدما نفذوا إضراباً عاماً غير محدود الأجل، فلقد كان الشيوعيون بتونس يرددون دوماً كل الشعارات التي يرفعها الحزب الشيوعي الفرنسي. من قبيل أنّ مشكل الساعة في الظروف الحالية ليس المطالبة بالاستقلال بل استئصال آثار الفاشية وسحق القوى الاجتماعية التي ولّدها وأيدتها الشركات الاحتكارية وكبار الاستعماريين والاقطاعيين.<sup>4</sup>

ورغم كل هذا التباين الجوهرى الذي ميز العلاقة بين الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الشيوعي التونسي حول المسألة التونسية إلا أنّ محاولات للخروج من عزلته وتحسين صورته أمام التونسيين لم تنقطع

<sup>1</sup>المنجي واردة: المرجع السابق، ص 36.

<sup>2</sup>Inconnu : L'Avenir Social : n° 13, le 10/06/1944.

<sup>3</sup>Le travailleur tunisien : n° 06, 1944 (ص 28). (نقلا عن عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج2، ص 28).

<sup>4</sup>المنجي واردة: المرجع السابق، ص 90.

أبدا. فنأدى في خضم الحرب الباردة بتوحيد القوى الوطنية في جبهة واحدة من أجل التحرر من نير الإمبريالية الفرنسية التي تضطهد شعب تونس منذ 70 عاما، وفي هذا الإطار رفض الحزب الشيوعي التونسي مشروع "السيادة المزدوجة" الذي تقدم به المقيم العام للباي في غرة أوت 1952، كما رفض الاصلاحات التي أعلن عليها المقيم العام في مارس 1954. وفي الحقيقة أن المتتبع لمسيرة الحزب الشيوعي بخصوص علاقته بالاتحاد العام التونسي للشغل يجد صعوبة في فهم مواقفه المتقلبة والمتناقضة، تجاه ما يطرحه هذا الاتحاد من مطالب، فتارة يكون ضد هذه المطالب، وتارة أخرى يكون معها؟

وختاما لما سبق ذكره نقول أن الحركة الشيوعية سعت منذ بداية ظهورها في تونس خلال العشرينات إلى محاولة التصدي للسياسة الاستعمارية في الجانب الاقتصادي التي هدفت لضرب الاقتصاد المحلي الضعيف أصلا، حيث نددت بكل أشكال التمييز العنصري الذي لحق بالتونسيين جراء السياسة الإدارية المطبقة، ولهذا نراها تحاول التشهير بنظام الحماسة الذي رأت فيه ضربا من ضروب النظام الإقطاعي المعاصر. أما بالنسبة لنشاط الحركة الشيوعية الجزائرية فقد رأينا أن الحركة النقابية قد ولدت في المهجر بإيعاز من النقابيين الفرنسيين أصحاب التوجه اليساري الذين حاولوا تنظيم العمال المغاربة وخصوصا الجزائريين لاستغلال عددهم الكبير في تقوية نفوذهم لدعم وضعهم بالنسبة لخصومهم الليبراليين، والاشتراكيين ولهذا لم يكن للجزائريين في تلك الفترة من كلمة مسموعة ولا وزن يقام له حساب مما جعلت مسألة النضال النقابي في الجزائر مغيبة تماما مقارنة بالوضع في تونس.

في سياق الصراع المحتدم بين الادارة الاستعمارية والحركة الشيوعية التونسية بخصوص المسألة الاقتصادية، طرحت هذه الأخيرة فكرة تأسيس المجتمع الشيوعي في تونس الذي عماده اشتراك الفرد مع الجماعة في الملك العام حتى يكون بديلا للنظام الاستغلالي القائم، مجتمع رأت في تحقيقه سيادة العدل والمساواة بين كافة أفراد الشعب الموجود في تونس على اختلاف أعراقه وقومياته.

لكن الوضع كان مختلفا تماما بالنسبة للحركة الشيوعية الجزائرية التي كان همها الأكبر هو المطالبة بتحسين وضع العمال الذين كان أغلبهم أوروبيين بطبيعة الحال، ولذا نرى نشاطها منحصر في المطالب الاقتصادية والاجتماعية دون التطرق للمشكل الجوهرى الذي شغل بال قادة الحركة الشيوعية التونسية وهو الخروج من الضيم المسلط على رقاب المواطن التونسي برفع شعار المساواة والعدالة الاجتماعية في تونس.

لقد رأينا كذلك أن الحركة الشيوعية في تونس قد تعرضت للمضايقات من جانب السلطة الاستعمارية من جهة ولحصارتيارات الحركة الوطنية التونسية من جهة أخرى بسبب المطالبة بإقامة مثل هذا الطرح

المغاير تماما لطرح الأحزاب القائمة آنذاك والتي سعت إلى الاقتراب من الإدارة عليها تحصل على مساعدات للشعب المطحون لا تغني ولا تسمن من جوع، مما اضطر أصحاب الاتجاه الشيوعي للدخول معهم في صراع سياسي، فزاد ذلك من معاناة الشيوعيين في العشرينات بعدما ضيق عليهم الاستعمار الفرنسي وحاصرهم بسبب طرحهم التقدمي الذي رأى فيه خطرا على مصالح الطبقة البرجوازية الأوروبية الكولونيالية في تونس.

لقد حاول قادة الحركة الشيوعية التونسية الانخراط في الحركة النقابية الوحيدة في تلك الفترة التي تنشط في الإطار القانوني "C.G.T"، غير أنّ انخراطهم فيها لم يغيّر من الأمر شيء بسبب قلة انتمائهم العددي، وضعف مستواهم الثقافي، وهيمنة العنصر الأوروبي، وخصوصا الايطالي على تلك المنظمة النقابية الفرنسية. بعد انقسام الحركة النقابية الفرنسية وتأسيس "الكفيدرالية العامة للشغل الموحدة" شعرت الحركة الشيوعية التونسية والجزائرية بنوع من الدعم المعنوي خصوصا بعد انضمام هذه الحركة النقابية الجديدة إلى "الأممية النقابية الحمراء" المدعومة من الاتحاد السوفياتي، ولأنّ هذه النقابة الجديدة كانت ترفع شعار لينين الداعي للثورة على النظم البرجوازية واسقاطها بالعنف الثوري فقد مثل ذلك تماهيا كبيرا مع برنامج الحركة الشيوعية التونسية لذلك تجاوب قادة الحركة مع هذا الطرح، وحرصوا العمال التونسيون على الانخراط بكثرة في صفوفها.

لكن بحلول الثلاثينات رأينا تغييرا في موقف الحركة الشيوعية في تونس والجزائر، خصوصا بعد تحولها إلى أحزاب سياسية من جهة، وصعود الجبهة الشعبية إلى الحكم من جهة أخرى، فأصبح هم الحزبين الشيوعيين الوحيد هو تكوين جبهة ضد الفاشية مما انعكس على الحركة النقابية بالسلب، حيث غابت عن الساحة شعارات الدفاع عن حق الفرد التونسي أو الجزائري في العيش الكريم وحل محلها التحريض ضد الفاشية عدوة الانسانية، والتجيش ضد الأحزاب الوطنية والتشويش على مطالبها خلافا لما كان عليه الوضع في العشرينات.

وبسقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا ووصول اليمين إلى السلطة سنة 1938، ازدادت معاناة الحركة النقابية في تونس والجزائر، مما سينتج عنه فقدانها لمعظم المكاسب التي حققتها في ظل الحكومة اليسارية السابقة.

ومما زاد الأمر تعقيدا أيضا هو نذر الحرب العالمية الثانية التي حملت الإدارة الاستعمارية إلى التضييق على العمل النقابي حتى في فرنسا ذاتها خصوصا بعد ما تحالف الاتحاد السوفياتي مع ألمانيا النازية، لينتهي الأمر بالسلطة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى حل الحزب الشيوعي الفرنسي.

بعد نهاية الحرب وهزيمة الفاشية انتعشت الحياة النقابية من جديد، خصوصا مع الأوضاع الجديدة التي فرضتها رياح التغيير القادم مع دخول الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كطرفين فاعلين على الساحة الدولية، مما جعل الحزب الشيوعي التونسي يقوم بنقد ذاتي يؤسس به لمرحلة الحرب الباردة التي أصبحت بشائرها ظاهرة للعيان مما جعله يميل إلى صف المطالب الوطنية من جديد كما فعل في العشرينات، لكن تأثيره على الحركة النقابية التونسية أخذ يضعف بعدما استطاع التونسيون تأسيس نقابة وطنية مستقلة عن نفوذ الحزب الشيوعي التونسي بشكل واضح خاصة مع ظهور الزعيم النقابي "فرحات حشاد" الذي استقل بالعمل النقابي عن التدخل الحزبي.

أما في الجزائر فقد كان الوضع مختلفا نسبيا بخصوص العمل النقابي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فقد تمكن الشيوعيون فيها بإحكام قبضتهم على الكنفيدالية العامة للشغل مما أثار غضب الاشتراكيين الذين حاولوا منعهم من الاستحواذ التام على العمل النقابي لتشهد "C.G.T" صراعا نقابيا بين الطرفين أدى إلى انقسامها من جديد وبعث "فيدرالية القوة العاملة الشيوعية" التي أصبحت أقوى النقابة على الساحة الجزائرية حيث عمدت إلى طرح برنامج جديد دمج فيها المطالب السياسية بالاقتصادية والاجتماعية معا. هذا الوضع الضعيف الذي أصبحت عليه "C.G.T" جراء خروج الشيوعيين منها مكن الكوادر الجزائرية من الظهور فيها بشكل المنقذ للموقف فانعكس ذلك على جزأرتها بسرعة تمهيدا لبروز تنظيم نقابي جزائري "الاتحاد العام للعمال الجزائريين" في سنة 1956م.

وبعد أن تتبعنا في هذا الفصل، المراحل التي ساهم من خلالها الحزبين الشيوعيين الجزائري والتونسي في بعث الحركة النقابية، وتطورها في بلديهما خطوة بخطوة، سنحاول في الفصل التالي البحث في علاقات الحزبين بالتيار الاستقلالي في الحركة الوطنية لمعرفة هل كان هناك تطابق في مواقف الحزبين الشيوعيين في الجزائر وتونس بالنسبة لعلاقتهم بهذا التيار أم العكس، كما سنحاول أيضا فهم تفسيرهما للمسألة الاستعمارية انطلاقا من إدراك كل حزب لخصوصية الوضع في قطره.

إنّ العلاقة بين الاحزاب السياسية رغم اختلاف مشاربها وأفكارها وتباين وسائلها وأدوارها تبقى دائما قائمة على الرّغم مما يعتريهما من توتر وحفءاتارة ومن تعاون وصفاء تارة أخرى، لأن السياسة هي "فن الممكن" كما يقال، ليس فيها صداقات دائمة أو عداوات دائمة بل مصالح قائمة. وهذا ما وقع للحزب الشيوعي التونسي والحزب الشيوعي الجزائري في الفترة الاستعمارية، ففي إطار سعيهما الدائم للحصول على موطن قدم في الخريطة السياسية في تونس والجزائر أثناء تلك الفترة، حاول كلاهما أن يقيم علاقات وتحالفات مع مختلف الأحزاب السياسية التي كانت تنشط في تلك الآونة وعلى رأسها الحزب الاستقلالي ذو التوجه الوطني باعتباره هو القوة الكبيرة التي نافست مشروع الحزب الشيوعي على الظفر بأصوات الناخبين رغم تسلط الإدارة الاستعمارية في البلدين وتحكّمها في اللعبة السياسية لتطويعها بما يخدم مصالحها وأهدافها.

من هذا المنطلق سيكون تركيزنا في هذا الفصل على تتبع سير العلاقة بين التيارين، الشيوعي الأممي والوطني ذو النزعة الاستقلالية التي مثلها في تونس "الحزب الدستوري الجديد"، وفي الجزائر "حزب الشعب الجزائري"، وذلك لسببين.

أولهما لأن معظم مشاريع العمل المشترك التي قامت بين الأحزاب السياسية في البلدين كان الحزبان (الحزب الشيوعي التونسي والحزب الدستوري الحر في تونس أو الحزب الشيوعي الجزائري وحزب الشعب الجزائري) مشاركان فيها.

وثانيهما لأنّ التباين الكبير بين البرنامجين والذي أدى إلى الصراع على المستوى السياسي كان بين الطرح الشيوعي الرافض لكل ما هو وطني وقومي تطبيقا للمبادئ الأيمية الشيوعية التي تحارب كل نزعة قومية وطنية ولا تعترف بالحدود أو الأقطار، وبين مشروع مبني على بعث الوطنية والانتماء القومي الراسخ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولهذا سنحاول في هذا الفصل التركيز على العلاقة التي جمعتهم في تلك الفترة.

### 1- علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بحزب الشعب الجزائري:

كانت علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بالتيار الاستقلالي والذي مثله نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري، فحركة انتصار الحريات الديمقراطية وأخيرا جبهة التحرير الوطني مضطربة وغير مستقرة لم تصفو إلا في فترات قليلة، بسبب قناعات ومبادئ كل حزب منهما.

### 1-1 طبيعة هذه العلاقة في فترة الثلاثينات:

إنّ ما ميّز العلاقة بين التيار الشيوعي والتيار الاستقلالي في الجزائر بعد العشرينات هو حالة العداء المستمر الذي فرضته الظروف العامة والأيدولوجية الخاصة بكل تيار منهما.

وذلك رغم أن البعض من رموز التيار الاستقلالي كانوا في البداية متأثرين بالأفكار الشيوعية التي تنادي بالمساواة والحرية والعدالة الاجتماعية.<sup>1</sup>

### 1-1-1 مرحلة المخاض والبعث (1924-1929) م:

إن جمعية "نجم شمال إفريقيا (E.N.A)<sup>2</sup> التي ظهرت في الفترة ما بين (1924-1925) م على حسب مصادر الشرطة الفرنسي كانت أصولها مثار للجدل بين شهادات المعاصرين والمؤرخين والكتاب، الذين اختلفوا في تأصيل أيديولوجيتها بين يمينية ويسارية ووطنية معتدلة.<sup>3</sup>

غير أن الذي تؤكده الشهادات الوطنية أن بعث هذه الحركة كان على يد "الأمير خالد" في فرنسا بعد نفيه من الجزائر سنة 1923م، أين تم الاتفاق مع مجموعة من المناضلين المغاربة (من أمثال الشاذلي خير الدين، الحاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، شبيله الجليلي) على انشاء حركة تدافع عن حقوق العمال المغاربة في المهجر وتناضل ضد الامبريالية والاستعمار، ويكون هو رئيسها الشرقي.<sup>4</sup>

وتحت إدارة "الحاج علي عبد القادر"، الذي كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسيورئيسا لإحدى خلاياه<sup>5</sup> ولدت جمعية نجم إفريقيا في 20 مارس سنة 1926م كجمعية مستقلة في ظاهرها لكنها كانت على علاقة مباشرة باللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي، الذي أكد ممثله في الاجتماع الذي ضمه مع الأمير خالد و"أحمد بلغول" أن الحزب الشيوعي الفرنسي ومن ورائه الاتحاد السوفياتي يدعمون حركته من أجل استقلال الجزائر وبلدان شمال إفريقيا.<sup>6</sup>

وعلى كل حال فقد ظهر مصطلح "الاستقلال" في برنامج النجم لأول مرة في المؤتمر المنعقد في مدينة بروكسل في شهر فيفري سنة 1927م، كدليل على بروز الاتجاه الوطني في وجدان مناضلي هذه الحركة المغاربية، فمنذ هذا التاريخ بدأ نفوذ أصحاب الاتجاه الشيوعي يتقلص ويتلاشى تدريجيا مما سمح للاتجاه الثوري بالتمدد في أوصال هذه المنظمة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945) دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار والاتصال، الجزائر، 1996، ص 227.

<sup>2</sup>Etoile du Nord Afrique.

<sup>3</sup> محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، "الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)" ج1، القافلة للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص 319.

<sup>4</sup> عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص 288.

<sup>5</sup> عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) "الحركة المصالية"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 58.

<sup>6</sup> محمد بلقاسم: نفس المرجع، ص 314.

<sup>7</sup> محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر، (1919-1993)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 50.

## 1-1-2 مرحلة الانفصال والعداء (1929-1939) م:

بعد حل نجم شمال إفريقيا في 20 نوفمبر 1929م، بحكم قضائي صادر من محكمة السين الباريسية بدعوة أن أعضائه يقومون بدعاية مغرضة تمس وتهدد السيادة الوطنية الفرنسية<sup>1</sup> التحا قاداته إلى إشهاره باسم جديد "النجم المجيد"، ومن أجل إبعاد العناصر الشيوعية عنهم نصوا في مادة بالقانون التأسيسي على منع أعضائه من الانخراط في غيره من الأحزاب الأخرى، كما أسسوا "جريدة الأمة" لنشر أخبار حركتهم والتواصل مع المتعاطفين معهم.<sup>2</sup>

ولقد أدرك قادة النجم مبكرا أن مساندة الحزب الشيوعي للكفاح التحرري خاضعة لأهداف غير أهدافهم، وتماشى مع استراتيجية تحتل فيها قضيتهم الوطنية حيزا ثانويا، وأنه يستعملهم كقوة إسناد في نضاله البروليتاري ضد البرجوازية، أو كوسيطلدى الجماهير المسلمة للتأثير فيها.<sup>3</sup>

استأنف النجم نشاطه من جديد تحت رئاسة "مصالي الحاج" بعقد مؤتمر في 28 ماي 1933م، وأسفر المؤتمر عن توزيع جديد للمسؤوليات، حيث ضم المكتب الإداري أنشط عناصر مناضلي الصف الثاني من قيادة النجم من أمثال "أماش عمار" الذي عين سكرتيرا عاما ورئيسا لتحرير "جريدة الأمة"، و"سي الجليلي"، و"راجف بلقاسم" وغيرهم من الشبان الجزائريين.<sup>4</sup>

بعدما بدأت السلطات الاستعمارية تمارس سياسة الاضطهاد في حق مناضلي النجم ابتداء من سنة 1935م، سافر مصالي في شهر ديسمبر إلى جينيف للمشاركة في "المؤتمر الإسلامي الأوروبي" رفقة "الأمير شكيب أرسلان" و"جميل مردم باي" و"رياض الصلح" وغيرهم من الشخصيات البارزة في قيادة التحرر العربي والإسلامي.<sup>5</sup>

وأثناء حضوره لفعاليات المؤتمر ترك قيادة النجم تحت إدارة مساعديه من أمثال سي الجليلي يجياوي، وبنون آكلي، وخضير عمار، إلا أن هذا الفراغ الذي خلفه سفر زعيم الحزب سينتج عنه بروز خلافات بين أعضاء القيادة وانضمام العديد منهم إلى مشروع "بلوم-فيوليت" الذي أحيتة حكومة الجهة الشعبية بعد نجاحها في انتخابات 1936م ووصولها إلى الحكم.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 289.

<sup>2</sup>عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 64.

<sup>3</sup>أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، (تر): الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس،

منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2008، ص 62.

<sup>4</sup>عبد الحميد زوزو: نفس المرجع، ص 67.

<sup>5</sup>أحمد مهساس: نفس المرجع، ص 113.

<sup>6</sup>عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 294.

وبقاعة الماجيستك في الجزائر العاصمة انعقد أول مؤتمر إسلامي يوم 7 جوان 1936م، جمع ممثلي كل التيارات المعارضة للنظام الاستعماري، باستثناء نجم شمال إفريقيا الذي تم استبعاده بإصرار من الحزب الشيوعي الجزائري الذي رفض أي تمثيل رسمي للنجم في المؤتمر الجامع.<sup>1</sup>

وبعدها بشهر تقريبا عقد اجتماع عام لوفد المؤتمر الإسلامي العائد من فرنسا بعد تبليغ المطالب للسلطة الفرنسية في الملعب البلدي بالجزائر العاصمة يوم 2 أوت 1936م، حيث سُمح لمصالي الحاج بإلقاء خطابه مقتضب لمدة عشرة دقائق على الحاضرين الذين بلغ عددهم عشرة آلاف جزائري، استعمل فيه أسلوبا حماسيا حرك عاطفة الجماهير الوطنية التي حملته على الأكتاف وطافت به شوارع العاصمة.<sup>2</sup>

وفي ظل هذه الظروف سمحت حكومة الجبهة الشعبية للنجم بممارسة نشاطه السياسي العلني وتوظيف الدعاية لنشر خطب زعيمه في "جريدة الأمة" التي أصبحت توزع في الجزائر بأعداد كبيرة، والملاحظ في هذه الفترة أن مصالي أظهر نوعا من الاعتدال في مواقفها السياسية، وليثبت لحكومة الجبهة الشعبية أنه غير متطرف أعلن أنه مستعد للتخلي مؤقتا عن مطلب استقلال الجزائر وأنه يكتفي بالمطالبة بمنح الحريات الديمقراطية.<sup>3</sup>

لكن الاتفاق بين الطرفين لم يعمر طويلا فلا النجم استطاع أن يتخلى عن مطالبه الأساسية التي كان استقلال الجزائر أساسها ولا الجبهة الشعبية كانت مستعدة، "لأن تشرف على حل الإمبراطورية الفرنسية والتسليم باستقلال الجزائر". ولذلك أخذت العلاقات تفتت بين الطرفين شيئا فشيئا إلى أن حلت الجبهة الشعبية نجم شمال إفريقيا بإيعاز من الحزب الشيوعي الجزائري في 26 جانفي سنة 1937م. بعد اتهامه بمؤالاة الفاشية وإخلاله بالتعاون مع الحكومة الفرنسية.<sup>4</sup>

كان الشيوعيون ساحطين على النجم الذي اهتموه بأخذ العمال منهم واستعمال وسائلهم في الدعاية وتجنيد الأنصار، ورغم ذلك فإن العلاقة بين الطرفين بقيت موجودة، لكن يطبعها الفتور والريبة بسبب عدم الثقة الطرفين.<sup>5</sup>

وبعد حل النجم تمّ بعثه من جديد في 11 مارس 1937م، تحت اسم "حزب الشعب الجزائري" (P.P.A)<sup>6</sup> الجزائري (P.P.A)<sup>6</sup> وحيث كان ميلاده في مدينة نانثير (NANTERRE) بضواحي باريس العاصمة

<sup>1</sup> محمد الميلي: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 437.

<sup>2</sup> عبد الكريم بو الصفصاف: المرجع السابق، ص 230.

<sup>3</sup> عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 297.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 142.

<sup>5</sup> نفسه، ص 146.

<sup>6</sup> Parti du Peuple Algérien.

العاصمة الفرنسية، بعد انعقاد مؤتمر شارك فيه ثلاث مائة مناضل، وقدم اسناد الرئاسة لمصالي الحاج مرة أخرى.<sup>1</sup>

إن النجاحات التي حققها حزب الشعب الجزائري أرعبت الشيوعيين بعدما استطاع مصالي الحاج بمنطق المحاججة التأثير على الجماهير الشعبية. فخلال تجمع بوهران في شهر جويلية 1937م أعلن مصالي تحت تصفيقات الحشود "...إن الشيوعيين الذين يرون أن إقامة جمهورية سوفيتية في الجزائر أمر عادي، إنما يريدون منع المواطنين الجزائريين من المطالبة باستقلال بلدهم..."<sup>2</sup>

وبلغت حدة الصراع بين حزب الشعب والحزب الشيوعي الجزائري مداها في شهر جويلية عندما علم مصالي الحاج أن قادة الحزب الشيوعي الجزائري سيشاركون رفقة أحزاب الجبهة الشعبية في احتفالات 14 جويلية وذلك بتنظيم احتفالا كبير لإحياء هذه المناسبة، فقرر إفسادها بتنظيم مظاهرة كبيرة مضادة يقودها حزب الشعب الجزائري ويرفع فيها العلم الجزائري.<sup>3</sup>

وللتمويه عن خطته جند 3000 مناضل من حزبه ليشاركوا في مظاهرة الجبهة الشعبية وفي الوقت المحدد يرفعون العلم الجزائري وينشدون نشيد " فداء الجزائر" ويهتفون بشعارات "برلمان جزائري"، "الأرض للفلاحين"، "احترموا الإسلام"، "المدارس للعرب".<sup>4</sup>

هذه الأحداث زادة من تأزم الوضع بين حزب الشعب الجزائري وغريمه اللدود الحزب الشيوعي الجزائري الذي عزم على الوقوف في وجه كل محاولة من حزب الشعب للتظاهر أو النشاط، خصوصا بعد اتهام حزب الشعب الجزائري بأنه امتداد لحزب الشعب الفرنسي، وأن قائده (مصالي الحاج) عميل للفاشية ولكل أعداء الشعب.<sup>5</sup>

ومن جهتهم حاول قادة حزب الشعب الجزائري بعد هذه المظاهرة أن يشاركوا في المؤتمر الاسلامي الثاني الذي تقرر عقده في شهر جويلية 1937م، ولكن طلبهم قوبل بالرفض ليتم اعتقال مصالي الحاج رفقة بعض قادة حزبه صبيحة يوم 27 أوت 1937م بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا وممارسة النشاط بحزب منحل، حيث نقل المعتقلون إلى سجن بربروس.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> عبد الكريم بو الصفصاف: نفس المرجع ص 231.

<sup>2</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1919-1939)، ج1، المرجع السابق، ص 780.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 144.

<sup>4</sup> عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 303.

<sup>5</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1919-1939)، ج1، المرجع السابق، ص 781.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 144.

ليستمر الوضع على حاله إلى غاية صيف 1939م، أين بدأت غيوم الحرب العالمية الثانية تتلبد، فقررت الحكومة الفرنسية حل كل الأحزاب والجمعيات استعداد للمصير المحتوم. ليعتقل مصالي مرة أخرى في شهر أكتوبر عشية اندلاع الحرب بعد انتهاء مدة محكوميته في 27 أوت سنة 1939م. بتهمة القيام بأنشطة ضد فرنسا.<sup>1</sup>

وحتى قادة الحزب الشيوعي الجزائري الذين عُرفوا بدعمهم لموقف الإدارة الاستعمارية بخصوص المسألة الجزائرية لم يسلموا من المصير نفسه بسبب دعمهم لتحالف الروس مع النازية بعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء بين الطرفين، ليلتحقوا بدورهم بمناضلي حزب الشعب الجزائري في السجون وفي مراكز الحشد ليقط القمع بمختلف أشكاله على الجميع.<sup>2</sup>

### 1-3 العلاقة بين الحزبين خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) م:

لم تكن حكومة فيشي على علاقة حسنة مع الاتحاد السوفياتي، لذلك نكلت بالشيوعيين في فرنسا والجزائر على السواء واتهمهم بالنشاط المضاد للمصالح القومية الفرنسية، فبعد حل الحزب الشيوعي الجزائري دخل في السرية وأصبح عمله ضعيفا خلال الفترة الممتدة من (1940-1942) م، ورغم أنهم كانوا ملتزمين بالقانون إلا أن الحكومة الفرنسية المتعاونة مع الألمان اعتقلت بعضهم وحاكمتهم أما المحاكم العسكرية بتهمة محاولة القيام بنشاط معادي من خلال حزب منحل.<sup>3</sup>

لقد أعطت تصريحات القادة الأمريكيين وعلى رأسهم الرئيس "فرنكلين روزفلت" أملا كبيرا لشعوب المستعمرات بعد اللقاء الذي جمعه مع تشرشل في شهر أوت 1941م، حيث أكد فيه "...أن الحلفاء لا يستطيعون مكافحة عبودية الفاشية وفي الوقت نفسه، يتركون الشعوب خاضعة للسياسة الاستعمارية المتردية...". خصوصا وأن ميثاق الأطلسي الذي تم نشره بعد هذا المؤتمر حدد في فقرتيه الثالثة والرابعة المبادئ الأساسية التي بُنيت عليها سياسة التحرر الأمريكية "سلام مبني على المبادلات الحرة بين كل البلدان، والمساواة بين جميع الشعوب".<sup>4</sup>

وبعد نزول قوات الحلفاء في الجزائر في 8 نوفمبر سنة 1942م استأنف الشيوعيون نشاطه بعدما انخرطوا في "المقاومة الديغولية" التي قادتها "لجنة فرنسا الحرة" إثر غزو ألمانيا لأراضي الاتحاد السوفياتي، لكن الأمر كان

<sup>1</sup>عمار بوحوش: نفس المرجع، ص 303.

<sup>2</sup>أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 170.

<sup>3</sup>أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 180.

<sup>4</sup>محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 903-904.

مختلفا بالنسبة لحزب الشعب الذي بقي محظورا بسبب عدم رضوخ مصالي الحاج لشروط حكومة فيشي التي طالبت بالتعاون معها وقبوله بعضوية "المجلس الاستشاري الوطني".<sup>1</sup>

في سنة 1943م، أعلن الزعيم "ستالين" بصفة رسمية عن حل منظمة (الكومنترن)، إلا أنه استمر في إحكام قبضته على جميع الأحزاب الشيوعية في كافة أنحاء العالم، وأصبح النواب الشيوعيون الذين أطلق سراحهم أعضاء في المجلس الاستشاري الكائن بمدينة الجزائر وفي نفس الوقت شاركوا في الحكومة المؤقتة بقيادة ديغول.<sup>2</sup>

لقد رفض الحزب الشيوعي الجزائري المشاركة في "بيان الشعب الجزائري"<sup>3</sup> الذي صاغه "فرحات عباس" وشكّل إجماع وطني بين مختلف التيارات السياسية سنة 1943م، بسبب ما جاء فيه من أفكار استقلالية وإصلاحية. وبقوا متمسكين بفكرة الاندماج الشامل مع فرنسا واصفين إياه بأنه يعبر عن طموحات البرجوازية العربية البربرية غير المقبولة لما تمثله من عنصرية قومية، وأن الذين قاموا بصياغة هذا البيان ما هم إلا وطنيون مزيفون.<sup>4</sup>

واعتبر الحزب الشيوعي أن الجزائر عندما تحررت من الفاشية لم يعد هناك ما يستوجب المطالبة بتحريرها من فرنسا كما يتصور أصحاب الطرح الاستقلالي، وفي هذا السياق يأتي رفع السيد "فرانسو بيو" في 14 جويلية 1943م لملشعار "حرية، مساواة، أخوة للجميع" مذكرا السيد "عمار أوزقان" بمدى تفهم الشعب الجزائري للشعور النبيل الصادر من الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السيد "موريس طوريز" الذي صرّح "إننا نشعر بالفخر لكوننا أبناء الثورة الفرنسية الكبرى التي حررت عبيد المستعمرات وجعلت أبنائها متساوون في الحقوق."<sup>5</sup>

وهذا ما أكدته أيضا قيادة الحزب الشيوعي الجزائري الجديدة عندما أرادت تسويق هذا الطرح للشعب الجزائري، حيث صرح الأمين العام الجديد "عمار أوزقان" في "جريدة "ليبرتي" بقوله "...لولا 8 نوفمبر 1942م، (ويقصد به تاريخ نزول الحلفاء في الجزائر) لما كان الشعب الجزائري اليوم إلا جثثا ينهشها الجوع، فهذا الشعب لا ينتظر شيئا من هتلر، وإذا كان لدى البعض أوهام في هذا الموضوع فقد تبددت

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص181.

<sup>2</sup> بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص157.

<sup>3</sup> هذه البيان مؤرخ في 10 فيفري 1943 وموقع من 22 شخصا ومتكوّن من عدة مطالب أهمها استنكار الاستعمار وإزالته، ومنح الجزائر

دستورها الخاص. (للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص210)

<sup>4</sup> حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهوري، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص93.

<sup>5</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص934.

اليوم، لأن الشعب الجزائري بوقوفه خلف الحزب الشيوعي الجزائري يعرفُ جيدا بأن تحرير فرنسا يعني رفاهيته، وأن مستقبله مرتبط بمستقبلها الزاهر..."<sup>1</sup>

إن قادة الحزب الشيوعي الجزائري بإطلاق هذه التصريحات يؤكدون على تمسكهم بالارتباط الدائم مع فرنسا في ضل تطوير وتكوين الطبقة البروليتارية على أساس الانفتاح الاجتماعي بين الشعبين الجزائري بكل أعراقه (مسلمون، يهود، مالطيون، إيطاليون، إسبان...) والفرنسي بكل تميّزه، في إطار الاندماج التام في كيان واحد، بعيدا عن الشعارات الفارغة التي يرفعها دعاة الاستقلال والوطنية المزيفة التي تقوم على العنصرية المقيتة والتفرقة بين الناس في البلد الواحد.

ولكن هذا الطرح الشيوعي في الحقيقة غير واقعي لأن العداء بين معسكر الجزائريين ومعسكر الأوروبيين كبير بعدما رفض الأوروبيون أي اندماج في المجتمع الجزائري، بل كانوا على العكس من ذلك يعملون على تدمير هذا المجتمع الأصيل وتعويضه بمجتمع آخر تسود فيه قيم ومصالح أقلية زرعت بالقوة وغصبا عن إرادة المجتمع الجزائري العريق.<sup>2</sup>

لقد جاء مرسوم 7 مارس 1944م<sup>3</sup> (أوردننس الاصلاحات الفرنسية) مخيِّبا لآمال الطبقة السياسية، فبدأ أنصار حزب الشعب الجزائري ينشطون في إطار الأحزاب الأخرى ويتعاونون معها من أجل حثها على المطالبة بإقامة برلمان جزائري بدلا من "المجلس المالي" الذي رُفض من جميع التيارات السياسية في الجزائر.<sup>4</sup>

وبالفعل فقد تم ميلاد تحالف جديد بين الحركات السياسية في 14 مارس 1944م تحت اسم "أحباب البيان والحرية"، ضم حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء وجماعة فرحات عباس، إلا أن قادة الحزب الشيوعي الجزائري رفضوا الدخول في هذا التحالف وقرروا تأسيس تحالف آخر أسموه "تحالف أصدقاء الحرية" وكان ذلك في شهر سبتمبر 1944م.<sup>5</sup>

جرت في شهر ماي 1945م، عمليات قمع واسعة للجزائريين العزل بأمر من حكومة فرنسا المقاومة التي كان الشيوعيون وزراء فيها، ورغم ذلك لم يتردد قادة الحزب الشيوعي الجزائري لحظة بالتشهير بحزب الشعب الجزائري في 8 ماي 1945م، موجهين لمصالي ورفاقه من قادة حزب الشعب أبشع العبارات وأشنع

<sup>1</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص936.

<sup>2</sup> أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 212.

<sup>3</sup> لقد تقرر بموجب هذا المرسوم منح الجنسية الفرنسية للأكثر من 60.000 جزائري والسماح لحوالي 1.500.000 جزائري بالتصويت على

المرشحين المسلمين فقط، ورفع نسبة تمثيل المسلمين في الانتخابات المحلية من 3/1 إلى 5/2. (للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة

الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 219-221).

<sup>4</sup> حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 99-100.

<sup>5</sup> عمار بوحوش: نفس المرجع، ص ص 307-308.

النعوت ومطالبين السلطات الاستعمارية بالقصاص من الفاشيين المنافقين الذين يقفون وراء هذه المظاهرات توفق ما تقتضيه القوانين اليسارية.<sup>1</sup>

فالأمة الجزائرية غير موجودة حسب مفهوم الشيوعيين إلا كأمة قيد التكوين كما قال عمار أوزقان ستتشكل من انصهار عناصر عرقية مختلفة يولد منها "شعب جديد". وطبقا لهذه النظرية فإن استقلال الجزائر سيضل مستحيلا وغير قابل للتحقيق وكل من يدعوا لذلك سواء بالشعارات أو بالعنف كما حدث في مظاهرات شهر ماي إنما يدعوا إلى خراب الجزائر وتفتيتها لتكون فريسة للإمبريالية مرة أخرى.<sup>2</sup>

وبعد أن هدأ الوضع نسبيا في الجزائر إثر حوادث شهر ماي دخل الحزب الشيوعي الجزائري الانتخابات البلدية والإقليمية التي جرت في صيف 1945م تحت اسم "الاتحاد الديمقراطي" حيث فاز مرشحوه بعدد كبير من المقاعد في غياب الأحزاب الوطنية المحظورة، وأثناء تنشيطهم لمحملتهم الانتخابية أراد قادة الحزب الشيوعي الجزائري دغدغة عواطف الناخبين بالتملص من تصريحاتهم السابقة التي أدانوا فيها قادة حزب الشعب الجزائري، وفي محاولة لتكفير عن أخطائهم طالبوا بالعفو عن المساجين.<sup>3</sup>

#### 1-4 العلاقة بين الحزبين بعد الحرب العالمية الثانية (1946-1956) م:

في إطار تغيير تكتيكهم السياسي حاول الشيوعيون التقرب من الوطنيين فنددوا بالقمع الذي سلط على الشعب في حوادث 8 ماي 1945م، كما انتقدوا الإدماج بتأكيدهم ضرورة اتحاد كل الجزائريين دون تمييز عرقي أو لغوي أوديني مع شعب فرنسا، ومن أجل وضع التكتيك الجديد قيد التنفيذ اغتتموا فرصة تنظيم انتخابات المجلس التأسيسي الثاني في 2 جوان 1946م، وتقدموا بمشروع إلى حزب أحباب البيان والحرية يضم إدانة الادماج ويعترف بأصالة الجزائر.<sup>4</sup>

ورغم رفض حزب الشعب الجزائري الدخول في الانتخابات بشكل عام خلافا لموقف الحزب الشيوعي وحركة أحباب البيان، إلا أتمصالي الحاج قرر تقديم مرشحين عن حزبه المنحل للمشاركة في الانتخابات التشريعية التي ستجرى في 10 نوفمبر 1946م.<sup>5</sup>

لكن الإدارة الاستعمارية رفضت قائمة مرشحي حزب الشعب الجزائري بدعوى أن هذا الأخير قد حل منذ سنة 1939م، مما اضطر مناضلي الحزب إلى التحايل عليها وقدموا نفس القائمة تحت اسم جديد هو

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة: الرجوع السابق، ص 157.

<sup>2</sup> حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 113.

<sup>3</sup> بن يوسف بن خدة: نفس المرجع، ص 158.

<sup>4</sup> محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 1069.

<sup>5</sup> محمد تقية: المرجع السابق، ص 122.

"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (M.T.L.D)<sup>1</sup> التي سترتُ حزب الشعب الجزائري وطرحه الاستقلالي لتُعتمد بشكل رسمي سنة 1946م.<sup>2</sup>

سجل البيان الصادر عن الحزب الشيوعي الجزائري بتاريخ 21 جويلية 1946م أول تغيير كبير في سياسته ا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما اعترف قاداته بأهمية القضية الوطنية واستخلصوا الدروس من الأحداث التي توالى عليهم، فسلموا بالطابع التقدمي لهذه الحركة الوطنية سواء في الجزائر التي مثلت لهم القوى المهمة في الرقي الاجتماعي، أو في فرنسا التي كانت تزخر بالتطور الديمقراطي والشعبي.<sup>3</sup>

لذلك رأى الشيوعيون أنه يتوجب عليهم تعزيز الحركة العالمية بطبقة الفلاحين والعمل الديمقراطي لإنشاء جبهة وطنية تقدمية بدعم من شعب فرنسا، وبالفعل فقد قام قادتهم بشن حملة واسعة لصالح هذه الجبهة، إلا أن سياستهم الجديدة هذه وجهودهم الكبيرة في سبيل بعث جبهة وطنية تضم كل الأطياف السياسية لم تلقع الوطنيين الذين أصبحوا على إدراك تام بمحضورهم وقوتهم ولهذا أرادوا أن يخوضوا معترك الانتخابات ببرنامج واضح المعالم تمحور حول الانفصال عن فرنسا.<sup>4</sup>

في 20 سبتمبر 1947م وافق البرلمان الفرنسي على القانون الخاص بالجزائر للبدء في حملة إصلاحات سياسية جديدة تمثلت في "إنشاء المجلس الجزائري" مناصفة بين المسلمين والأوروبيين، لكنه رفض من طرف القادة الوطنيين الذين حاولوا إقامة "اتحاد وطني" بين الأحزاب السياسية للمشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة والتي ستتم بالجزائر في 15 جانفي 1948م، على أساس خطة عمل مشترك محوره إنشاء "مجلس نيابي جزائري" كامل السيادة، غير أن الحزب الشيوعي الجزائري رفض هذا الطرح كعادته رفضا تاما واشترط بدل ذلك جعل هذا المجلس مجلسا مشتركا بين الجزائريين والأوروبيين.<sup>5</sup>

ورغم كل الدعاية الكبيرة التي حظي بها الحزب الشيوعي الجزائري أثناء الحملة الانتخابية، إلا أن نتيجة الانتخابات المحلية التي جرت في أكتوبر 1947م، كانت لصالح حركة انتصار الحريات الديمقراطية فقد فازت بنسبة 33 بالمائة. وأمام هذا الوضع الذي أفرغ الإدارة الاستعمارية سيتم إرسال حاكم جديد هو السيد "نايجلان" المختص في تزوير الانتخابات.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques.

<sup>2</sup>بن يوسف بن خدة: الرجوع السابق، ص 162-163.

<sup>3</sup>محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص1070.

<sup>4</sup>محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، المرجع السابق، ص 1072.

<sup>5</sup>عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 314.

<sup>6</sup>محمد تقيّة: المرجع السابق، ص 125.

وهذا ما وقع بالضبط حيث انطلقت عمليات تزوير واسعة قبل اجراء الانتخابات المقررة في 4 أفريل 1948مواخاصة بانتخاب "المجلس الجزائري الجديد"، أين تمت عملية التزوير الفاضحة هذه عبر مرحلتين، الأولى بقيام الادارة الاستعمارية بتعيين الأشخاص الموالين لها كمرشحين مستقلين، أما الثانية فقد أقدمت السلطات الاستعمارية فيها على اعتقال معظم المرشحين التابعين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية والذي يبلغ عددهم 32 من مجموع 59 مرشح، لتصدر في حقهم بعد ذلك أحكاما بلغت 80 شهرا.<sup>1</sup>

#### 1-5 دور الحزب الشيوعي الجزائري في الأزمة البربرية:

في ربيع 1949م انفجرت الأزمة البربرية بين مناضلي (M.T.L.D)، بسبب صراع الذي شبّ بين أصحاب التزعة الأمازيغية وأقرانهم من أصحاب الاتجاه "العربي-الاسلامي" في الحركة، بعدما تفتن المناضل "أحمد بودة" عضو المكتب السياسي المكلف بالتنظيم السياسي على المستوى الوطني، لوجود نواة نزعة بربرية داخل صفوف (M.T.L.D) تضم أفرادا على مستوى قيادة اللجنة المركزية والمكتب السياسي.<sup>2</sup> ولقد أثار "أحمد بودة" هذه المشكلة الكبيرة أثناء اجتماع قيادة الحركة المنعقد في شهر ديسمبر 1948م، أين أخبر عنها بعدما تأكّد أنها باتت تشكل خطرا كبيرا على النضال الوطني وتهدد بنسف كل الجهود الكبير الذي بناه المناضلون بالتضحيات الجسام منذ العشرينات، بعدما انتقل دعواتها من التنظير إلى التطبيق.<sup>3</sup> وبدأت فصول هذه الأزمة تظهر بوضوح في مؤتمر أكتوبر 1946م عندما تم اتهام مصالي الحاج بالمماطلة وعدم الرغبة في القيام بالعمل العسكري من طرف جماعة من قيادات الحركة من أمثال "واعلي بناي" و"رشيد علي يحي" و"عمر ولد حمودة"، حيث بدأوا يطالبون بإقامة منطقة واحدة تجمع كل المتكلمين بالقبائلية، لكن اللجنة المركزية رفضت هذا الطلب، وأنداك شرع هذا الفريق بالتحرك لأجل إنشاء "حركة الشعب القبائلي".<sup>4</sup>

كانت هذه الجماعة التي تشبعت بالأفكار "اليسارية الماركسية" تريد بسط مشروعها على حركة انتصار الحريات الديمقراطية بكسب المزيد من المناضلين إلى صفوفها، وذلك بتوظيف الدعاية المضادة لضرب النشاط السياسي الذي يقوده مصالي الحاج وقادة (M.T.L.D) على اعتبار أنهم أحققوا في تحقيق الأهداف التي بُنيت عليها الحركة الوطنية ذات التوجه الاستقلالي.

<sup>1</sup> أعمار بوحوش: نفس المرجع، ص 316.

<sup>2</sup> بن يوسف بن خدة: الرجح السابق، ص 240.

<sup>3</sup> أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

2011، ص 67.

<sup>4</sup> أعمار بوحوش: المرجع السابق، ص 318.

ولهذا رأت هذه المجموعة التي كان على رأسها "يحي هنين" و"الصادق هجرس" و"ميروك بلحسين" وغيرهم أن الحل الوحيد في نظرهم هو الالتحاق بصفوف الحزب الشيوعي الجزائري ليس كأفراد ولكن ككتلة كبيرة تخرج من صفوف (M.T.L.D) لتهدمها من أساسها.<sup>1</sup>

ولقد ساعدتهم على ذلك أرض فرنسا التي كانت المكان المناسب لأنصار التزعة البربرية حيث بدأوا نشاطهم هناك، ففي ربيع سنة 1948 ماالتقى السيد "وعلي بناي" بأحمد بودة وتحدث معه عن تأمين ملاذ لطالب جزائري ملاحق من طرف الشرطة يرغب في السفر إلى فرنسا للتخفي ومتابعة دروسه، يحتاج إلى توصية خاصة توصله إلى قيادة فدرالية الحركة. وفي حقيقة الأمر فإن هذا الطالب ما هو إلا "محمّد علي يحي" المدعو (رشيد) الذي سيكشف أمره بعد ذلك على أنه رأس الجماعة المحرّضة.<sup>2</sup>

وبعد اكتشاف أمرهم قررت قيادة الحركة عزل عناصر "الحركة البربرية" وإبعادهم عن اللجنة المركزية، ولم يسلم من هذا التطهير إلا السيد "آيت أحمد حسين" بعد تدخل مصالي الحاج شخصيا للدفاع عن بقائه في اللجنة المركزية لـ (M.T.L.D)، لكن رغم ذلك فقد تقرر إبعاده عن رئاسة المنظمة الخاصة (O.S)<sup>3</sup>، وتعويضها بالسيد "أحمد بن بلة".<sup>4</sup>

استغرقت مدة تطهير فروع الحركة من دعاة التزعة البربرية 18 عشرة شهرا من العمل المتواصل حتى تمكنت القيادة من إعادة تأسيس فيدرالية الحركة في فرنسا من جديد، لتقوم مباشرة بعد ذلك بتعيين ثلاثة شخصيات وطنية من بلاد القبائل على رأس فيدرالية الحركة بفرنسا، وهم السادة "راجف بلقاسم" و"سعيد الصادق" و"شوقي مصطفى" وطلبت منهم إعادة تنظيم خلايا الحركة هناك، كما قام "كريم بلقاسم" من جهته بتصفية جميع المعارضين لمصالي الحاج وقيادته من أصحاب التزعة البربرية في بلاد القبائل.<sup>5</sup>

والغريب في الأمر بالنسبة لهذه القضية هو دعم الحزب الشيوعي للتزعة البربرية التي ظهرت في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، رغم أن مبدأ الشيوعية العالمية هو أكبر معادي لأي توجه قومي على اعتبار أن أي نزعة من هذه الشاكلة تدعوا إلى التمييز بين الأمم على أساس العرق أو الدين أو الثقافة واللغة، وعلى هذا الأساس رفض الحزب الشيوعي الجزائري فكرة استقلال الجزائر (الأمة التي هي في طور التكوين والمؤلفة من

<sup>1</sup>عمر بوداوا: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد بكلي دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 61.

<sup>2</sup>أحمد بن نعمان: نفس المرجع، ص 67.

<sup>3</sup>Organisation Spéciale.

<sup>4</sup>عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 319.

<sup>5</sup>بن يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص 241.

عدة أعراق وقوميات متباينة) عن فرنسا، وشهّر بالحركة الوطنية وبمشروعها الاستقلالي وأهمها بالعنصرية البغيضة التي تريد إقامة دولة "وطنية عنصرية"، ولهذا عمل الحزب الشيوعي على الحيلولة دون قيام كيان جزائري موحد.

#### 1-6 انشاء الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية:

بعدما استطاعت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من أزمتها الكبيرة التي كادت تقضي على مشروعها الوطني، عاودت من جديد نشاطها السياسي بكل عزيمة وإصرار، لمقاومة سياسة التزوير التي هدفت الإدارة الاستعمارية من ورائها تعميق الخلافات بين الهيئات والأحزاب الوطنية لمنعها من إقامة وحدة وطنية.

ومن أجل ذلك عزم قادة الأحزاب على إنشاء جبهة قوية تمثل العمل المشترك بين مختلف التيارات بمن فيها الحزب الشيوعي هذه المرة الذي كان دائما يتحاشى مثل هذه التحالفات بحكم علاقته المتينة مع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ضل لفترة طويلة يرسم له خطوط المسار السياسي، وبعد اتصالات ومشاورات عديدة بين مختلف الأحزاب تمكن القادة من وضع أرضية للعمل المشترك والتوصل إلى تفاهم قرّب وجهات النظر المختلفة، إذ تم بعث هيئة تحت اسم "الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية" تكوّنت من حركة الانتصار، لاتحاد الديمقراطي، جمعية العلماء والحزب الشيوعي الجزائري، حيث عقدت هذه الجبهة اجتماعها الأول في 5 أوت 1951م، انبثقت عنه جملة من الأهداف كان أهمها إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي تمت في جوان 1951م، احترام الحريات الأساسية للعقيدة والفكر، العمل الصحفي، السماح بإقامة الاجتماعات، اطلاق صراح كل المساجين السياسيين وفصل الدين عن الدولة.<sup>1</sup>

#### 1-7 علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بجبهة التحرير الوطني (1954-1956) م:

لقد كان اندلاع الثورة الجزائرية مفاجئا للأحزاب والهيئات التي كانت واثقة تمام الثقة في عدم قدرة دعاة الاستقلال على تفجير الكفاح المسلح، وأنّ الشعارات المرفوعة ما هي إلا وسيلة للضغط على الإدارة الاستعمارية من أجل تحسين شروط التفاوض حول الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي للجزائريين تحت الحكم الفرنسي ليس إلا.

لكن الأمر وقع فعلا واستطاع الوطنيون تفجير الثورة التحريرية في غرة نوفمبر 1954م. بما تيسر لهم من امكانيات شبه معدومة، وهذا ما أوقع قادة الأحزاب السياسية في دهشة كبيرة حيث اتسمت ردود الفعل

<sup>1</sup> يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 166-167.

في الأيام التالية لاندلاع الثورة بالحذر الشديد بسبب الغموض الذي أحاط هذه العملية من جهة، وبسبب جهل قيادة هذه الأحزاب بماهية من قام بها من جهة أخرى.

وهذا ما انطبق على ردة فعل الحزب الشيوعي الجزائري تماما حيث ساير الدعاية الاستعمارية التي وصفت عمليات أول نوفمبر بالإرهاب الأعمى الذي ضرب الأبرياء العزل وروّع الأمنين في بيوتهم. ففي اليوم الثاني لاندلاع الثورة أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بيانا أدان فيه قادة جبهة التحرير الوطني بعد نشر بيانهم.<sup>1</sup>

واستكمالاً لمسعى قادة الحزب الشيوعي الجزائري لتثييط عزائم الشعب الجزائري ومنعه من الالتحاق بالكفاح المسلح، أعلن المكتب السياسي إرسال وفد يمثله برئاسة السيد "نيكولا زانتاسكي" ليؤكد للرفاق في منطقة الأوراس بأن هذه المغامرة الفردية ليس لها أي أمل في النجاح بل ستكون نتائجها وبالاً على الشعب الجزائري كما كانت أحداث 8 ماي 1945م الدامية، وإن الحل يكمن في إطلاق حواراً ديمقراطياً بين ممثلي الأحزاب السياسية الجزائرية وقادة فرنسا يحترم مصالح كل سكان الجزائر بدون استثناء أو تمييز في الجنس والدين والعرق من ناحية، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا الأخرى.<sup>2</sup>

ولم يستجب قادة الحزب الشيوعي للنداء الذي وجهته قيادة جبهة التحرير لكل الأطراف السياسية الموجودة على الساحة بحل نفسها والدخول في هذه الجبهة طبقاً للأهداف الداخلية التي سطرها بيان أول نوفمبر "التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملاً هاماً في تخلفنا الحالي"<sup>3</sup>.

ففي بيان صادر في 9 جانفي 1955م أكد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على معارضتهم للعمل المسلح الذي اندلع في أول نوفمبر 1954م، مبددين حرصهم على دماء الشعب الجزائري، ومن منطلق المسؤولية التي يتعهد بها الحزب للشعب الجزائري سيتحاشى رفع الشعارات المرتجلة والدخول في الأعمال الفردية التي لا تستجيب لإرادة العقل والمنطق، حتى لا تصبح هذه السياسة أداة لتفريق صفوف العمال الجزائريين الكادحين وذريعة يستعملها المستعمر الإمبريالي لضرب العزل.<sup>4</sup>

فالكفاح الذي يؤمن به الحزب الشيوعي الجزائري هو الكفاح الذي يكون عن طريق اتحاد جميع القوى الديمقراطية المرتبطة بمخلفاتنا الطبيعيين، وبالإطار العالمي الذي توجد فيه بلادنا، والتضامن مع الطبقة الشغيلة، ومع الشعب الفرنسي وليس بأعمال العنف والإرهاب التي يقوم بها المتمردون في الجبال.

<sup>1</sup> أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لـ «خرافة الجزائري الفرنسية»، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 203.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري: موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 60، الجزائر، 1983، ص 90-91.

<sup>3</sup> وثائق المتحف الوطني للمجاهد: نداء أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 42.

<sup>4</sup> أحسن بومالي: نفس المرجع، ص 204.

وعلى الرغم من الانتصارات التي تحققت بفعل الثورة التحريرية على جميع المستويات إلا أنّ الحزب الشيوعي الجزائري رفض التراجع عن موقفه المتمثل في استنكار وإدانة الأعمال الثورية، مستمرا في بث التشكيك بين صفوف المرجفين والمترددين وتخريض الجماهير بصفة عامة ومناضليه بصفة خاصة على الابتعاد عن مساندة الثورة ودعمها بالنفس والمال.<sup>1</sup>

ولإثبات تصميمه على هذا المنهج المضاد لجهة التحرير الوطني قرر الحزب الشيوعي الجزائري الدخول في انتخابات الدوائر المزمع إجراؤها يومي 17 و24 أبريل 1955م، ومن أجل ذلك قام السيد "بشير بلحاج علي" بنشر مقال في جريدة "الحرية" الصادرة في 13 مارس 1955م حث فيه الجماهير على المشاركة الجماعية والكبيرة في هذه الانتخابات واصفا إياها بالفرصة الثمينة التي لا تُعوض إذا أراد الشعب فرض تغيير سلمي وحر لتطلعاته الوطنية.<sup>2</sup>

ورغم كل الحملة الدعائية الكبيرة التي رافقت ترشُّح أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري في هذه الانتخابات، إلا أنّهم لم يحققوا نتائج كبيرة بسبب عزوف الناس عن المشاركة فيها، وهذا ما أكده التقرير الرسمي الذي سلمه الوفد البرلماني الفرنسي الممثل لأهم الأحزاب السياسية المشاركة في البرلمان الفرنسي (ماعد الحزب الشيوعي الفرنسي) إلى الحكومة الفرنسية بعد قيامه بتحقيق مفصّل عن سير العملية الانتخابية حيث جاء فيه "...إنّ الشيوعيين الذين لم يعد لهم ثقل انتخابي عند العرب يحاولون استغلال الموقف لفائدة دعايتهم فقط...".<sup>3</sup>

وبعدما أيقن الحزب الشيوعي الجزائري أن مشروع (ج.ت.و)<sup>4</sup> ماضٍ ويزداد اتساعا يوما بعد يوم بسبب السند الشعبي بدأوا يراجعون أنفسهم، فابتداء من سنة 1956م أخذت فكرة الاعتراف "بالقومية الجزائرية" تنضج في وجدان الرأي العام الفرنسي بعدما جعلها الوطنيون الجزائريون الذين حملوا السلاح في مقدمة الشروط لفتح التفاوض مع الحكومة الفرنسية، مما انعكس على قناعات أعضاء الحزب الشيوعي الذين بدأوا يتراجعون عن قناعاتهم السابقة بعد كل هذه التطورات الكبيرة على الصعيد الداخلي والخارجي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>مولود قاسم نایت بلقاسم: "الطريق إلى نوفمبر" ردود الفعل الدولية على أول نوفمبر داخل وخارجا، الملتقى الأول لتاريخ الثورة، المجلد الأول، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.ن، ص 56.

<sup>2</sup>أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 204.

<sup>3</sup>عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 273.

<sup>4</sup>جبهة التحرير الوطني.

<sup>5</sup>عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 250.

وهاهو أحد أقطاب الشيوعية الفرنسية "شارل أندري جوليان" وهو المؤرخ المشهور يتحدث بل ويدعو في مقال نُشر له بتاريخ 5 ماي 1956م، في صحيفة "لوموند" الفرنسية في عمود "آراء حرة" إلى الاعتراف بصراحة بالقومية الجزائرية مدعماً رأيه هذا بحجج سياسية وتاريخية قوية.<sup>1</sup>

والظاهر أن الحزب الشيوعي الجزائري في نهاية سنة 1955م قرر تغيير قناعاته بالكامل حيث دخل في مواجهات مع الاستعمار الفرنسي بعد ما أسس فرقا قتالية مسلحة تحت اسم "التنظيم الشيوعي" قام من خلاله بعدة عمليات فدائية داخل المدن بالإضافة لعمليات عسكرية خارجها اشتبك فيها مع الجيش الفرنسي، ولكن دون حل نفسه والانضمام لجهة التحرير الوطني<sup>2</sup>، في البداية، وهذا ما أكد "الرائد" سي لخضر بورقعة عندما تحدث عن لقاءه أكثر من مرة بالفرق العسكرية التابعة للحزب الشيوعي.<sup>3</sup>

فقد روى "..." أنه في أحد المرات عندما كانوا عائدين من مهمة عسكرية التقوا بمجموعة مقاتلة من التنظيم الشيوعي على رأسها قائد يدعى "المرشح مايو" الذي سيتوفى في "قرية بني دوال" بعد ذلك في شهر أفريل 1956م، أين تم تجاذب أطراف الحديث معهم قبل أن يفترقوا...". كما ذكر أنه كان بينهم تنسيق ودعم حيث أرسل الشيوعيون كمية من السلاح مع امرأة أوروبية يقال إنها شقيقة "المرشح مايو" المذكور سابقا تكوّنت من عشر رشاشات.<sup>4</sup>

وهذا ما أكدته الأحداث التاريخية التي لم تذكر أنه قد اندلع صراعا عسكريا بين الشيوعيين والجهويين خلال فترة الحرب التحريرية، على عكس ما وقع بين مقاتلي جبهة التحرير ومقاتلي الحركة الجزائرية الوطنية (M.N.A)<sup>5</sup> المصالية على سبيل المثال، وحتى الصحف الفرنسية المهتمة بالشأن الجزائري تحدثت عن مشاركة عناصر الحزب الشيوعي الجزائري في العمليات "الإرهابية" كما سمّتها بوضع القنابل في الأماكن التي يرتادها المعمرين وتفجيرها.<sup>6</sup>

## 2- علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد:

لدراسة طبيعة العلاقة التي جمعت بين الحزبين الشيوعي التونسي والدستوري في الفترة الاستعمارية سنقوم بتقسيم المدة الزمنية إلى فترتين تاريخيتين فترة الثلاثينات، وفترة الخمسينات حتى يسهل علينا تحديد طبيعتها وتحليل مهيتها بأكثر دقة وتفصيل.

## 2-1 طبيعة العلاقة بين الحزبين في فترة الثلاثينات والأربعينات:

<sup>1</sup> نفسه، ص 250.

<sup>2</sup> ينظر الملحق: رقم 04، ص 115.

<sup>3</sup> لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 42.

<sup>4</sup> لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص 43.

<sup>5</sup> Mouvement National Algérien.

<sup>6</sup> ينظر الملحق رقم: 05، 06.

سنحاول الخوض في علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد في هذه المرحلة التي شهدت مخاضا سياسيا كبيرا على المستوى الداخلي والخارجي على السواء. فعلى المستوى الداخلي شهدت هذه الفترة صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم وما انجر عنها من تحالفات بين تياراتها المختلفة (الاشتراكية، الشيوعية والراديكالية)، أما على المستوى الخارجي فقد ظهر الخطر الفاشي على مسرح الأحداث العالمي وما انجر عن ذلك أيضا من تحالفات وحسابات أدت إلى تأزم الوضع الدولي الذي نتج عنه في نهاية المطاف اندلاع الحرب العالمية الثانية.

إنّ المقياس الذي سيحدد علاقة الشيوعيين بالأحزاب الوطنية هو ذلك الذي تم اعتماده في المؤتمر السادس لأمية الشيوعية، وحتى سنة 1934م بقيت الحركة الشيوعية العالمية تؤكد على انتهاء الدور الامبريالي المعادي للأحزاب الوطنية التي بدأت قيادتها تساهل بالاستعمار.<sup>1</sup> وتبعاً لهذا التفسير فإنّ الحزب الشيوعي التونسي خلال فترة الثلاثينات سيتعامل مع كل تطوّر في موقف الحزب الدستوري على أساس أنه جاء كنتيجة لضغط الجماهير على قياداته المهادنة للحكومة. حيث سيتواصل هذا النقد لسياسة الحزب الدستوري الجديد حتى بعد إبعاد قادته الثمانية في 3 سبتمبر 1934م.<sup>2</sup>

## 2-1-1 مرحلة الترقب والحذر بين الطرفين (1934-1936) م:

الظاهر أنه رغم نضالات الحزب الشيوعي التونسي خصوصا في بداية العشرينات والتضحيات التي قدمها أعضائه إلاّ أنه لم يسع في بداية نشاطه إلى التقارب أو التنسيق مع الأحزاب الوطنية بل كان موقفه مناهضا لممارسات الحزب الدستوري (الديوان السياسي)، فقد اعتبروا أن هذا الحزب الذي يزعم قيادة الطبقة العمالية لم يعد له وجود منذ 4 سبتمبر 1934م، بعد اتصال قيادته (صفر-قيقة) بالإقامة العامة للقيام بمهمة تهدئة الأوضاع.<sup>3</sup>

كان لهذا الإبعاد دوافع وأسباب، من بينها حملة التشويش المشتركة التي تعاون الحزبان على تنشيطها رغم أن النشاط الأكبر في هذه القضية كان لأعضاء الحزب الدستوري بسبب انتشار قواعده بين الجماهير التونسية منذ انطلاقاته في بداية العشرينات بعكس الحركة الشيوعية التي بقيت تمددها متواضعا بعد 15 سنة من العمل، إذ بقي تأثيرها محصور على العاصمة وبعض نواحيها ومنطقتي بتزرت وفيري-فيل.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Mustapha KRAIEM:le parti Communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 157.

<sup>2</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، ص 189.

<sup>3</sup>عبد اللطيف الحناشي: المراقبة والمعاقبة بالبلاد التونسية الإبعاد السياسي أمودجا (1881-1955)، في جدلية الاضطهاد والمقاومة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تونس، 2003، ص 477.

<sup>4</sup>حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 195.

ولقد أحدثت الاجراءات التي اتخذتها الادارة الاستعمارية ردود فعل عنيفة في العاصمة التونسية وفي المدن والقرى الأخرى المجاورة لها، بلغت ذروتها في مدينة "المكنين" يوم 5 سبتمبر 1934م. حيث استشهد 5 وجرح العشرات مما ألهب الشارع التونسي، فاندلعت مظاهرات عمت قرى ومدن الساحل والوطن القبلي شارك في تأطيرها الحزب الدستوري بمساندة الحزب الشيوعي الذي حرّض الأهالي على الصمود والمطالبة بعودة المبعدين.<sup>1</sup>

ففي صبيحة يوم 5 سبتمبر 1934م عثرت الشرطة على عشرات المصقات والمناشير على جدران العاصمة والتي تم تعليقها ليلا من طرف مناضلي الحزب الشيوعي يدعون فيها التونسيين لشن اضراب عام يطالبون فيه بعودة القيادات المبعدة، وقد تواصلت هذه العملية في الأيام اللاحقة وشملت العاصمة وضاحية "أريانة" أيضا.<sup>2</sup>

وهكذا يتبين أن الشيوعيين رغم اختلافهم الأيديولوجي مع الحزب الدستوري إلا أنهم اقتنعوا بضرورة العمل المشترك نظرا لعدم قدرتهم على التحرك بصفة منفردة، ولذلك سيقومون بدعم كل حركة احتجاجية ينظمها الدستوريون في تلك الفترة لإظهارها بصيغة معادية للاستعمار الإمبريالي بل حتى أنهم وجهوا دعوة لأقربهم الوطنيين للاتحاد بهدف إطلاق سراح المبعدين.<sup>3</sup>

كما أنظم الشيوعيون أيضا للمظاهرات التي دعا إليها الحزب الدستوري بمناسبة ليلة القدر في غرة جانفي 1935م بجامع الزيتونة وما جاوره من أسواق، لتذكير الباي بضرورة عودة المنفيين، فكانت النتيجة المزيد من تعنت السلطات الاستعمارية التي اعتبرت هذه المظاهرات اهانة غير مقبولة لشخص الباي، فأقدمت على نفي المزيد من قيادات الحزب الدستوري والشيوعي عقابا لهم على الوقوف خلف هذه الدعوة، مما شجع الشيوعيين للقيام بمظاهرة أخرى يوم العيد في 3 جانفي 1935م.<sup>4</sup>

وفي مرحلة لاحقة بدأ الشيوعيون يتحدثون عن الحزب الدستوري ككتلة سياسية غير متجانسة الأفكار برز فيها تيار يساري يتحتم عليهم مساندة وتطويره في اتجاه بناء "حزب وطني ثوري" ليتصدى لأفكار قاداته المهادنة للاستعمار الإمبريالي ويقاومها، ودعمها لهذه الطرح الجديد عمل الشيوعيون على توجيه الانتقاد للجنح المعتدل داخل قيادة الحزب الدستوري الساعي إلى التفاهم مع الإقامة العامة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد اللطيف الحناشي: المرجع نفسه، ص 477.

<sup>2</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 197.

<sup>3</sup> عبد اللطيف الحناشي: المرجع نفسه، ص 477.

<sup>4</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 198.

<sup>5</sup> Mustapha KRAIEM :le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 160.

وبعد تعرض الديوان السياسي الثالث للضعف بسبب إبعاد قياداته ونفيهم، لم يعد الحزب الدستوري قادرا على ضبط تحركات مناضليه، ولهذا حاول قادة الحزب الشيوعي التنسيق مع بعض العناصر الدستورية في محاولة للتغلغل داخل الحزب لتغيير اتجاهه المهادن مع الإدارة الاستعمارية.<sup>1</sup>

2-1-2 مرحلة توتر وتشنج العلاقة بين الحزبين (1936-1938) م:

بداية من شهر أفريل 1936م ستدخل تونس مرحلة جديدة وذلك على إثر إقالة المقيم، العام "بيرتون" وتعويضه "بأرمان قيو"، الذي بدأ عهده بمجموعة من الإجراءات لتهدئة النفوس وتهيئة الوضع العام في تونس المقبلة على موعد انتخابي هام، وزاد من هذا الانفتاح فوز قائمة الجبهة الشعبية التي ضمت الجناح الشيوعي والاشتراكي والراديكالي في انتخابات شهر ماي 1936م.<sup>2</sup>

هذه التطورات على مستوى الداخل والخارج ستحتّم على قادة الحزب الشيوعي التونسي تعديل خطّهم في ميدان العمل المشترك مع بقية الاتجاهات السياسية في تونس تبعا لأولويات المرحلة القادمة التي ميّزها حرص الشيوعيين على إقامة جبهة عريضة ضد الفاشية تماشيا مع رغبة الجبهة الشعبية والأمية العالمية من جهة، ومواصلة الكفاح الوطني إلى جانب الاحزاب الوطنية من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق سيقوم الحزب الشيوعي بدعوة الحزب الدستوري الجديد إلى مراعاة هذه ظروف الحساسة والتحالف مع القوى الديمقراطية الفرنسية. بمناسبة اللقاء الذي جمع الزعيم بورقيبة بممثلين عن التجمع الشعبي الفرنسي بباريس في الفاتح من مارس سنة 1937م.<sup>3</sup>

إن تصميم قادة الحزب الشيوعي التونسي على التوجّه لخلق جبهة ضد الفاشية على حساب الاهتمام بالمسألة الوطنية سيؤدي إلى جنوحه نحو القوى اليسارية وابتعاده عن العمل الوحدوي وفشله في إيجاد أرضية التقاء مع الحزب الدستوري، وهذا ما وقع عندما جرت أحداث 9 أفريل 1938م، التي رفض الحزب الشيوعي المشاركة فيها واعتبرها عصيانا مدنيا مُرتّبًا من طرف قادة الحزب الدستوري، ووصفها بالعمل العدائي الذي يصب في مصلحة القوى الفاشية التي تهدد السلم والاستقرار في البلاد التونسية، بل هي خيانة للشعبين التونسي والفرنسي معا.<sup>4</sup>

وهذه التصريحات التي أطلقها قادة الحزب الشيوعي زادة من القطيعة بينهم وبين الوطنيين الذين اعتبروا بدورهم أنّ الشيوعيين التونسيين قد تخلّوا عن النضال الوطني لمصلحة الدفاع عن فرنسا التي تصادر السيادة التونسية منذ 1881م.

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 204.

<sup>2</sup> نفسه، ص 215.

<sup>3</sup> نفسه، ص 225.

<sup>4</sup> Mustapha KRAIEM: le parti communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 192.

## 2-1-3 مرحلة الخلاف والتباين بين الحزبين (1938-1940) م:

في محاولة لمنع النشاط الوطني قام المقيم العام باتخاذ قرار يوم 28 جوان 1938م، بالحد من حرية الصحافة والتجمعات، وقد تم ذلك بموجب تفعيل النصوص القانونية التي صدرت في صائفة 1936م مما ضيق الخناق على نشاط الأحزاب الوطنية التي رفعت شعار المطالبة بالاستقلال، أو حتى مناقشة مستقبل العلاقات التونسية الفرنسية.<sup>1</sup>

هذه التطورات رأى فيها الحزب الشيوعي مصلحة لدعم السلم الأهلي في تونس مما جرّ عليه غضب الأحزاب الوطنية وعلى رأسهم الحزب الدستوري الذي بدأ يتجه إلى قطيعة تامة مع الشيوعيين التونسيين خصوصا بعدما غلبت على قيادتهم العناصر الشيوعية الإيطالية المتشددة التي ابتعدت بالحزب الشيوعي التونسي كثيرا عن المصلحة الوطنية.<sup>2</sup>

## 2-1-4 مرحلة القطيعة والعداء بين الطرفين (1940-1946) م:

في أتون الحرب العالمية الثانية اعتلى "المنصف باي" العرش الحسيني يوم 19 جوان 1942م، ولقد أراد هذا الباي استغلال ظروف الحرب لصالح دعم قضية بلاده الوطنية، وهذا ما أقلق السلطة الاستعمارية التي رأت في هذا المسعى تهديدا لمشروعها الاستعماري مما أدخلها في توتر مع، ورغم أن الحزب الشيوعي اعتبر أن القصر شريك في السياسة الاستعمارية القائمة في تونس، إلا أنه أقرّ أن هذه المطالب المرفوعة تنادي باستقلال الادارات التونسية، لكن التطور المفاجئ هو اعتبار المنصف باي عميلا للفاشية بسبب إعلانه الحياد والوقوف بمسافة واحدة على السواء من المتحاربين<sup>3</sup>

لقد زاد الاحتلال الألماني لتونس من تعمق الخلاف بين الشيوعيين والدستوريين، بسبب تراجع موقف الديوان السياسي للحزب الدستوري عن التنديد صراحة بالغزو الألماني لتونس وإعلان ذلك في ندوة مشتركة بين الطرفين، خصوصا بعد خروج الدستوريين من السجون الألمانية (سجون سلطة فيشي) ومعاودتهم لنشاطهم السياسي بقيادة الدكتور "الحبيب ثامر" الذي بادر بمقابلة ممثل ألمانيا بتونس.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> حبيب القردغلي: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 274.

<sup>2</sup> نفسه، ص 273.

<sup>3</sup> Mustapha KRAIEM: le parti Communiste tunisien pendant la période coloniale, op.cit, p 216.

<sup>4</sup> حبيب تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، ص 320.

حيث ازددت وتيرة انتقاد الشيوعيين للدستوريين في صحيفة "إفريقيا الفتاة" معتبرين أن هذه المبادرة خطوة حقيرة للدعاية الألمانية لا علاقة لها بمطالب الشعب التونسي، متهمين قادة الحزب الدستوري بالخيانة وعدم تمثيل "الجماهير الدستورية".<sup>1</sup>

وفي السياق نفسه شن قادة الحزب الشيوعي التونسي حملة مسعورة على "الحبيب بورقيبة" الذي تعرض لحملة انتقادات لاذعة في جريدتي "المستقبل التونسي" و"الطلیعة"، حيث وُصف فيهما بأنه غر لا يفهم السياسية ولا يدرك أن ما ينادي به ما هو إلا عمالة للفاشية، فالحكم الذاتي الذي يطالب به قادة الحزب الدستوري الحر معناه إنقراض نظام الخدمة وسلطة السادة الكبار. كما تعرضت أيضا حكومة "محمد شنيق" إلى انتقادات جارحة حيث وصفت بالحكومة المتحالفة مع رجال الإقطاع من أمثال "الطاهر بن عمار" والمحاظة بأكبر رجالات البرجوازية اليهودية "كألبير بيسيس".<sup>2</sup>

وهذا الخلاف سيتصاعد بعد دخول قوات الحلفاء إلى العاصمة التونسية وتحريرها يوم 7 ماي 1943م حيث سيشارك الشيوعيون في احتفالات النصر، في حين سيُسارع قادة الحزب الدستوري إلى الفرار خوفا من انتقام السلطة الاستعمارية التي ستتكلم بهم بعد حل حزهم وعزل المنصف باي عن عرشه.<sup>3</sup>

## 2-2 طبيعة العلاقة في فترة الخمسينات:

بخلاف واقع الثلاثينات فإن الوضع في فترة الخمسينات سيكون أفضل حال، فقد تميّزت علاقة بين الحزبين بأريحية أكبر، إذ كان التواصل بين الطرفين جيد حسب التقارير الأمنية، التي أكدت تعدد محاولات العمل المشترك بينهما خلال تلك الفترة سواء داخل المحتشدات أو خارجها، ومن مظاهر التوافق بينهما تأسيس العديد من الهياكل ذات الطابع الانساني للدفاع عن المبعدين والمعتقلين، وتقاطع مواقف اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري مع مواقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في العديد من الأنشطة السياسية خاصة مع وجود بعض العناصر الدستورية التي كان لها ماضي شيوعي في السابق.<sup>4</sup>

## 2-2-1 إصلاحات المجلس الكبير فرصة لتقارب المواقف:

مثل موقف الحزبين من إصلاحات "المجلس الكبير"<sup>5</sup> شكلا من أشكال التقارب "الشيوعي-الدستوري" في فترة الخمسينات، فخلال سنة 1945م انطلقت أول خطوات الإصلاح السياسي التي كان من المنتظر

<sup>1</sup> نفسه، ص 325.

<sup>2</sup> Centre De Documentation National: Histoire de Mouvement National Tunisien Document x, pour preparer la troisième épreuve "le Néo-Destour Brise Le Silence (1944-1949)", textes réunis et commenté par Mohamed SAYAH, imprimerie Officielle, Tunis, 1972; p 167.

<sup>3</sup> حبيب تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، المرجع السابق، ص 325.

<sup>4</sup> عبد اللطيف الحناشي: المرجع السابق، ص 477.

<sup>5</sup> تكوّن هذا المجلس في 13 جويلية 1922 في إطار ما يعرف بإصلاحات "لوسيان سان" المقيم العام الفرنسي التي جاءت نتيجة أزمة العرش وضغط الحركة الوطنية وقد نال هذه التسمية في محاولة شكلية للربط مع ماضي المجلس الأكبر. وقد ضل قائما حتى صدور الأمر التقيحي في

أن تسفر عن أول عناصر "المشاركة السياسية" عندما أعلن الجنرال "ماست" عن ذلك في خطاب مذاع يوم 17 فيفري 1945م، حيث دار هذا الخطاب حول عدة نقاط منها اصلاح المجلس الكبير.<sup>1</sup>

فموجب هذا الاصلاح سيشهد هذا المجلس تغييرا اثنيا في تركيبته، وذلك عندما فصل القانون الجديد بين العنصرين "المسلم واليهودي" من سكان تونس الأصليين، وهو ما جعل الحزب الشيوعي يطلق على القسم التونسي تسمية "الهيئة الانتخابية العنصرية اليهودية" واصفا عملية الإصلاح التي تمت في الكتاب الأسود "بالترتيب الهتلري للأعراق البشرية في كتاب كفاحي".<sup>2</sup>

وتبعاً لذلك حاول الحزبان تنسيق المواقف فيما بينهما للتعبير عن مدى رفضهما لهذا الاصلاح، فلقد حوّل الحزب الشيوعي التونسي الحملة الانتخابية لهذا المجلس إلى حملة احتجاجية بإقامة عدة اجتماعات انتخابية بلغت 21 اجتماعاً نظمتها بالتعاون مع تنظيماته الجماهيرية أهما كان في تونس و صفاقس، أما الحزب الدستوري الجديد المنحل في تلك الفترة فقد ندد زعمائه بهذه الاصلاحات ووصفوا هذا المجلس " بالمجلس ذو الصلاحيات الضيقة" والخادم المطيع لسلطة الحماية غير المعترف به.<sup>3</sup>

## 2-2-2 اللجنة التونسية للسلم والحرية أرضية أخرى للعمل المشترك:

شكل موقف الحزبين من إنشاء هذه اللجنة فصلاً آخر من فصول التقارب بينهما، فبداية من أواخر شهر أوت 1948م عُقد مؤتمر عالمي للمثقفين من أجل السلم في مدينة "أوركلاو" البولونية، حضره العديد من قادة الأحزاب الشيوعية في الدول الغربية. كان انعقاد هذا المؤتمر ليس فقط من أجل لفت انتباه العالم لخطر استعمال السلاح النووي لحل الخلافات الدولية على البشرية، وإنما أيضاً جاء كدعوة لرجال الثقافة من كل البلدان لعقد مؤتمرات مماثلة في أوطانهم.<sup>4</sup>

27 مارس 1928، يضم هذا المجلس قسماً تونسياً معيناً من طرف الإدارة يمثل مجالس الجهات ومن منذ ذلك التاريخ وقع تمثيل المدن عبر نواب داخل القسم التونسي من المجلس، وقد وقع تمثيل بلدية العاصمة بـ 9 نواب من جملة 43 بنسبة 23% ولم يتزايد هذا التمثيل بعد الإصلاحات بل تراجع بعد صدور أمر 15 سبتمبر 1945. (للمزيد ينظر عبد الواحد المكي: النخب الاجتماعية التونسية، زمن الاستعمار الفرنسي (1881-1956) "الأشراف والبلدية مثلاً"، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بصفاقس، 2004، ص 280.

<sup>1</sup>عبد الكريم العلاقي: "القسم التونسي للمجلس الكبير غداة الحرب العلمية الثانية"، أعمال الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في الفترة ما بعد الحرب (1945-1950)، أيام 28/27/62 ماي 1989 بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 1991، ص 298.

<sup>2</sup>نفسه، ص 296.

<sup>3</sup>نفسه، ص 255.

<sup>4</sup>Raouf HAMZA HASSINE : le P.C.T face aux nationalistes et la question nationale de la libération à l'Independence (1943-1956), thèse de 3<sup>eme</sup> cycle sous la direction de J.DROS ET R.GALLISSOT, PARIS 1 SORBONNE U.E.R D'HISTOIR, publié, 1982-1983, p 301.

لتشكل هذه الدعوة أحد أبرز أوجه التعاون بين الحزب الشيوعي والدستوري الجديد في فترة الخمسينات، بمشاركة في "اللجنة التونسية للسلم والحرية"، التي ولّد انبعاثها جملة من النقاشات بين أطراف الحركة الوطنية التونسية، إذ يعتبر إنشاء هذه اللجنة من أهم الأحداث التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية على الصعيد الوطني والعالمي، فقد رسخ بعث هذه اللجنة تقاليد العمل المشترك بين الحزبين مرة أخرى بعد القطيعة التي حدثت بينهما.<sup>1</sup>

ولا شك أن الشيوعيين في تونس هم من قام بالدعاية للنداء الصادر عن المثقفين المجتمعين في بولونيا من أجل عقد مؤتمر عالمي للسلم، لاسيما أن المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي التونسي المنعقد في شهر ماي قد وضع مسألة النضال من أجل السلم والتحرر الوطني في مقدمة أولوياته.<sup>2</sup>

فلقد سعى الشيوعيون في النصف الثاني من سنة 1948م إلى استغلال كل مناسبة لدعوة الدستوريين من أجل إقامة عمل مشترك، من ذلك الاتفاق على بعث "لجنة الدفاع عن حرية الصحافة" مثلا وذلك بعد توقيف اصدار "صحيفة الزهرة" في شهر أوت 1948م، ثم "جريدة الحرية" أيضا، وقد ضمت هذه اللجنة كلا من السادة "المنجي سليم" و"الحبيب الشطي" و"محمد جراد" و"دافيد شملة"، حيث تواصل انعقاد اجتماعاتها مدة من الزمن.<sup>3</sup>

وفي يوم 8 جانفي 1949م صدرت من المثقفين التونسيين نداءات من أجل بعث حركة مشتركة تنبّه التونسيين إلى أخطار الحرب ودعت للقيام بمبادرات في اتجاه السلم وذلك ببعث لجنة وطنية مؤقتة للمثقفين من أجل المساهمة الفعالة في الدفاع عن السلم.<sup>4</sup>

جمعت المشاورات الأولى التي أدت إلى تأسيس هذه اللجنة مسؤولين بارزين من قيادي الحزب الشيوعي والحزب الدستوري الجديد إضافة إلى بعض أساتذة جامع الزيتونة، على رأسهم "محمد جراد"، "علي البلهوان"، "الشاذلي النيفر"، ايفان سلامة وغيرهم، لتتوج هذه الاتصالات ببعث "لجنة المثقفين التونسيين" التي تأسست منها "اللجنة التونسية للسلم والحرية" في شهر جانفي سنة 1949م. والجدير بالذكر أن هذه المشاورات لم تكن وليدة اللحظة، وانما كانت نتيجة لعدة عوامل وتطورات شهدتها الساحة السياسية التونسية خلال النصف الثاني من سنة 1948م.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>الحبيب القزديغلي: اللجنة التونسية للسلم والحرية، من الإجماع إلى الخلاف (1949-1951)، أعمال الندوة الخامسة حول البلاد التونسية في الفترة ما بعد الحرب (1945-1950)، المنعقدة في 28/27/26 ماي 1989، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1991، ص 365.

<sup>2</sup>Raouf HAMZA HASSINE : op.cit, p 302.

<sup>3</sup>الحبيب القزديغلي: اللجنة التونسية للسلم والحرية، من الإجماع إلى الخلاف، نفس المرجع، ص 359.

<sup>4</sup>نفسه، ص 360.

<sup>5</sup>Raouf HAMZA HASSINE : op.cit, p 302.

لقد ساعد على هذا التقارب أيضا ما شهدته الحزب الدستوري الجديد في النصف الثاني من سنة 1948م من خلاف في الرأي حول عقد التحالفات الخارجية، فبعد المشاورات وافق أغلبية أعضاء الديوان السياسي بخلاف "الدكتور بن سليمان" على الاتجاه نحو الغرب بزعمارة الولايات المتحدة التي كانت بصدد إنشاء كتلة ضد الاتحاد السوفياتي بشرط الضغط على فرنسا ودعم المطالب التونسية في المحافل الدولية.<sup>1</sup> إن انضمام الدستور الجديد إلى اللجنة التونسية للسلم والحرية التي نادى بها الحزب الشيوعي التونسي، كان مناورة سياسية عكست حالة التردد بين قادة الحزب الدستوري بخصوص مسألة الجناح نحو الغرب والتعويل على الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة التونسيين على تحسين شروط التفاوض مع فرنسا لتحقيق مطلب الاستقلال الوطني، وهو ما سيؤدي في النهاية إلى بروز صعوبات تعترى العمل المشترك بين الطرفين تنتهي بانسحاب الحزب الدستوري الذي أراد السيطرة على هذه اللجنة وإقصاء الحزب الشيوعي منها يوم 7 فيفري 1950م.<sup>2</sup>

وبهذا يتبين أن العلاقة التي جمعت بين الحزب الشيوعي والحزب الدستوري الذي كان أحد أبرز ممثلي الحركة الوطنية في فترة الثلاثينات والخمسينات، لم تكن علاقة ثابتة بل اعترها التوتر تارة والانفراج تارة أخرى.

### 2-2-3 علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد (1951-1956) م:

بعدما استقبل بارتياح كبير رفض الوطنيين للمذكرة الصادرة في 15 ديسمبر 1951م من الإقامة العامة، سيقوم الحزب الشيوعي التونسي مباشرة بوقف هجماته الدعائية على حكومة "محمد شنيق" وعلى قادة الحزب الدستوري الجديد، ومنذ اليوم التالي لتسليم هذه المذكرة للوزير الأول التونسي سيقوم قادة الحزب الشيوعي بنشر بيان صادر من المكتب السياسي يؤكدون فيه براءة تجربة شنيقالي تميزت بالدقة والوضوح من الفشل.<sup>3</sup>

ولم يفوت الحزب الشيوعي أيضا فرصة عرض القضية التونسية على مجلس الأمن في شهر أبريل 1952م، ثم على الجمعية العامة "لهيئة الأمم المتحدة" بعد ذلك، ليشتهر بالنفاق الأمريكي لتعامله بازدواجية المعايير بخصوص هذه المسألة الإنسانية، كما أدان تماطل الاتحاد السوفياتي والقوى الديمقراطية الأخرى التي لم تفعل ما فيه الكفاية للدفع بهذه القضية في المحافل الدولية لصالح حصول تونس على استقلالها الوطني.<sup>4</sup>

وابتداء من اللحظة التي تيقن فيها الحزب الشيوعي التونسي من عدم إمكانية الاعتماد على دعم القوى الخارجية للدفع بالقضية التونسية سيرمي بكل ثقله وراء حكومة الوزير الأول "شنيق" والحزب الدستوري

<sup>1</sup> الحبيب القزدي: اللجنة التونسية للسلم والحرية، من الإجماع إلى الخلاف، المرجع السابق، ص 359.

<sup>2</sup> Raouf HAMZA HASSINE : op.cit, p 323.

<sup>3</sup> Raouf HAMZA HASSINE : op.cit, p 395-396.

<sup>4</sup> Ibid:op.cit, p 398.

الجديد، ومن خلال لجنته المركزية سيقوم الحزب الشيوعي ابتداء من تاريخ 25 ديسمبر 1951م بالوقوف وراء هذه الوزارة في منظمة هيئة الأمم المتحدة.<sup>1</sup>

ولقد ساهمت هذه المواقف القوية الصادرة عن قادة الحزب الشيوعي التونسي في تقريب وجهات النظر بين حزبه والحزب الدستوري الحر، خصوصا بعدما أعلن قادة الحزب الشيوعي عن مبادرة جديدة من أجل انشاء جبهة وطنية ضد الإمبريالية الاستعمارية وذلك بعد تم اقتناعهم بالتخلي عن الحوار مع القوى الاستعمارية نهائيا.<sup>2</sup>

في 18 جانفي 1952م ألقى القبض على بورقيبة الذي أبعده إلى "طبرقة" رفقة عدد آخر من الدستوريين بلغوا 150 مناضل وزعيمين من زعماء الحزب الشيوعي، لتُلهب هذه الأحداث مناضلي الحزب الدستوري والاتحاد العام للشغل الذي قام بشن اضراب عام ودعا إلى التظاهر فاصطدم الناس في الشوارع بالجيش الفرنسي المدجج بالسلاح فسقط بعض القتلى في ماطر وفي القيروان فجاء الرد من المتظاهرين بتصفية ملازم فرنسي وثلاثة أعوان جندرمة وضابط برتبة عقيد قائد الحامية الفرنسية بسوسة.<sup>3</sup>

ليقوم الحزب الشيوعي التونسي بالتنديد بكل قوة ضد ما سماه إملاءات 20 ديسمبر 1952م التي تنكّرت لكل القيم والمبادئ ويطالب تبعا لهذا الموقف بمقاطعة انتخابات الخدمة المزمع إجرائها في شهر أفريل 1953م، والانتخابات المحلية في ماي من نفس السنة.<sup>4</sup>

وفي ضل هذه الظروف اتسع نطاق الكفاح المسلح الذي اتخذ شكل حرب العصابات حيث شنت مجموعات أطلق عليها اسم "الفلاحة" عمليات قتالية في المدن والأرياف لضرب الأهداف العسكرية والمدنية تابعة للمصالح الفرنسية أو التونسية المتعاملة معها، فقد سيطرت مجموعة "الطاهر الأسود" على منطقة "حامة قابس"، بينما سيطر "الأزهر الشرايطي" على منطقة قفصة، ليتوالى ظهور المجموعات المسلحة التي انتشرت في كامل ربوع البلاد التونسية مما أندر باتساع العمل المسلح الذي أصبح خطر حقيقي يهدد الوجود الفرنسي.<sup>5</sup>

لكنّ العلاقة بين الحزب الشيوعي التونسي والحزب الدستوري ستشهد فتورا بسبب تقرب الأول من جماعة الحزب الدستوري القديم ودخوله معه في بعث "اللجنة التونسية للعفو عن المعتقلين السياسيين" التي تأسست في نهاية سنة 1953م، من طرف بعض المناضلين المثقفين المنخرطين أو المتعاطفين مع الحزب

<sup>1</sup>Raouf HAMZA HASSINE :op.cit, p 399.

<sup>2</sup>Ibid, p 398.

<sup>3</sup>أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 627.

<sup>4</sup>Raouf HAMZA HASSINE: op.cit, p 400.

<sup>5</sup>أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 647.

الشيوعي والحزب الدستوري القديم من أمثال الدكتور "بن عبدة" الذي تولى رئاستها، الدكتور "بن ميلاد" والدكتور "بن سليمان" وغيرهم.<sup>1</sup>

لن يستمر دعم الحزب الشيوعي التونسي لمسار المفاوضات "الفرنسية-التونسية" طويلا، لأنه منذ شهر أكتوبر 1954م، سلاحظ تغير جذري في موقفه تجاه الحكومة الفرنسية بسبب الشروط التي اصررت عليها حكومة "مانديس فرانس" حول مستقبل السيادة التونسية.<sup>2</sup>

وإثر عشر المفاوضات "التونسية-الفرنسية" بسبب تعنت المسؤولين الفرنسيين وإصرارهم على مواقفهم الصلبة من مسألة السيادة التونسية، أصدر الديوان السياسي للحزب الشيوعي التونسي تصريحاً جاء فيه "...ترغب الحكومة الفرنسية منا أن نرضى باحتلال أرضنا المستقلة وبقاء المراكز العسكرية بما فيها من جنودا وعتاد عسكري فرنسي وبالخصوص قاعدة بترت تحت سيطرتها، كما أنها ترغب منا أن نسمح لجيشها بالاستمرار في استخدام موانينا البحرية، وقواعدنا الجوية، وحدودنا البرية، ومجموع تربنا، لتنفيذ سياستها الاستعمارية..."<sup>3</sup>

وبعد انهزام الجيش الفرنسي في معركة "ديان بيان فو" سنة 1954م في الهند الصينية على يد قوات الزعيم "هوشي منه"، أطاحت الجمعية الوطنية الفرنسية بحكومة "لانيال" وكلفت السيد "مانديس فرانس" بإجراء مفاوضات لإحلال السلام في الهند الصينية مما فتح الطريق مرة أخرى أمام عودة المفاوضات "الفرنسية-تونسية".<sup>4</sup>

وفي 30 جويلية 1954م صادق مجلس الوزراء على مبدأ منح تونس استقلالها الداخلي، ليصل رئيس الحكومة الفرنسي إلى تونس في اليوم الموالي مصحوبا "بالمارشال جوان"، والسيد "كريستيان فوشي" وزير الشؤون المغاربية، ويعلن من قصر قرطاج بحضور الباي عن منح الاستقلال الداخلي لتونس.<sup>5</sup>

لتتشكل مباشرة وزارة تفاوضية برئاسة "الطاهر بن عمار" شارك فيها ثلاثة أعضاء من الحزب الدستوري الجديد، وشخصيات مستقلة أخرى من غير الحزب الشيوعي. الذي أبعد عنها بسبب مواقفه المعارضة للحكومة الفرنسية ذات التوجه اليميني.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>Raouf HAMZA HASSINE: op.cit, p 407.

<sup>2</sup>Raouf HAMZA HASSINE: op.cit, p 412.

<sup>3</sup>مجهول: بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي، الطبعة، ع 38، صدر 1956/07/06، ص 03.

<sup>4</sup>أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 649.

<sup>5</sup>نفسه، ص 649.

<sup>6</sup>محمد الهادي الشريف: ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، (تع): محمد الشاوش ومحمد عجمينة،

ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 137.

بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في 01 نوفمبر 1954م، تضاعفت العمليات المسلحة ضد القوات الفرنسية التي أصبحت مجبرة على الدفع بمفاوضاتها مع الجانب التونسي لحل المسألة التونسية في أقرب الآجال. بما يحفظ كرامة فرنسا لتتفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية في مهدها.

ولذلك اشترط المقيم العام الجديد السيد "بوايي دولاتور" من الجانب التونسي المفاوض وضع حد لأعمال "الفلافة" قبل الحديث عن أي تسوية ممكنة، وهذا ما وافق عليه الزعيم الحبيب بورقيبة الذي دعا المسلحين لوضع السلاح للبدء في عملية التفاوض من أجل تسوية المسألة والخروج بنتيجة مرضية للطرفين.<sup>1</sup> وسيقوم الحزب الشيوعي أيضا بالتحفظ على نتيجة الاتفاقيات الفرنسية-التونسية التي جرت في 18 نوفمبر 1954م، ويقرر بهذه المناسبة الانتظار حتى يرى التنازلات التي ستقدمها حكومة الطاهر بن عمار من قبيل نزع سلاح الوطنيين التونسيين لتسهيل مهمة المعمرين لحماية أنفسهم.<sup>2</sup>

اشتدت وطأة حرب التحرير الجزائرية على فرنسا في سنة 1955م مما أرغمها على تسوية المسألة المغربية، فاعتتم الزعيم بورقيبة هذه الفرصة ليزيد الضغط عليها ويحقق أفضل الشروط في التفاوض معها، خصوصا بعدما جاءت الانتخابات التي جرت في شهر جانفي سنة 1956م باليسار الفرنسي إلى الحكم مرة أخرى، فتحرك التونسيون في ضل هذه الظروف ليضغطوا على القادة الفرنسيين لإعطائهم استقلالاً كالذي منح للمغرب الأقصى وبنفس الشروط.<sup>3</sup>

وبضغط من الحزب الشيوعي الفرنسي أحد أقطاب الحكم اليساري، ستستأنف المفاوضات بين الطرفين بتاريخ 28 فيفري 1956م، في باريس أين ستستمر لعدة أيام وتتوج في النهاية بالمصادقة على بروتوكول جديد يعترف ويضمن استقلال تونس. ولقد حدث هذا في خضم الصراع الذي عصفت بالحزب الدستوري الحر إثر الخلاف الكبير الذي انفجر بين بورقيبة رئيس المكتب السياسي والأمين العام "صالح بن يوسف".<sup>4</sup>

لم تكتمل فرحة الشعب التونسي بما تحقق بمجرد المصادقة على بروتوكول الاستقلال بين الطرفين بسبب التدخل الفرنسي في الشأن الداخلي، وهذا ما نغس فرحتهم وكدر عليهم صفاءهم بحكم الأمر الواقع الذي فرضه وجود القوات الفرنسية في القواعد العسكرية وفي ظل انشغال قادة الحزب الدستوري الحر بالصراع الداخلي الذي استعر بين الزعيمين مما كاد أن يؤدي بالحزب إلى الانقسام والتشردم، حاول الحزب الشيوعي أن يقود الساحة السياسية التي أصبحت تعاني من فراغ كبير في تونس رغم أن رئاسة الحكومة قد آلت للزعيم بورقيبة.

<sup>1</sup>أحمد القصاب: نفس المرجع، ص 651.

<sup>2</sup>Raouf HAMZA HASSINE: op.cit, p 416.

<sup>3</sup>محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 138.

<sup>4</sup>Raouf HAMZA HASSINE: op.cit, p 429.

ولذلك طالب الحزب الشيوعي التونسي من الحكومة التونسية بمنع السلطات الفرنسية من استعمال المطارات التونسية مثل مطار "الخروبة" و"الكاف" و"ساقية سيدس يوسف" وغيرها. ليتوجّه بعدها بنداء إلى العمال التونسيين حثهم فيه على عدم التعاون مع السلطات الفرنسية ورفض العمل في ميناء تونس والتوقف عن إنزال الأسلحة من البواخر الفرنسية.<sup>1</sup>

وفي هذا السياق توجه الحزب الشيوعي التونسي برسالة إلى رئيس الحكومة التونسية الجديدة "الحبيب بورقيبة" بتاريخ 7 جويلية 1956م يسجل فيها ارتياحه من رفع مطلب الجلاء التدريجي للجيش الفرنسي المرابطة في تونس، كما يلفت فيها نظر رئيس الحكومة إلى قلق الحزب الشيوعي الكبير من استمرار التعنت الفرنسي وإصراره على تسخير موانئ تونس البحرية لإنزال عتاده العسكري ونجذات الدعم لجيوشه المرابطة في القواعد العسكرية... إذ ليس من المعقول أن تبقى تونس المستقلة خاضعة لإملاءات المستعمر السابق.<sup>2</sup> مما سبق ذكره في هذا الفصل يمكن الخروج بعدة نتائج بخصوص طبيعة العلاقة التي جمعت بين الحزب الشيوعي التونسي والحزب الدستوري من جهة والحزب الشيوعي الجزائري وحزب الشعب الجزائري ولقد حصرتنا المقارنة بين التيار الشيوعي والتيار الاستقلالي نظرا لأنهما شكلا جوهر هذه العلاقة خلال الفترة الاستعمارية لتونس والجزائر.

فقد شهدت فترة الثلاثينات وهي فترة المخاض العسير للحركة الوطنية التونسية بكل أطرافها علاقة مضطربة بين الحزبين بسبب خضوع الحزب الشيوعي التونسي لأوامر الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان خاضعا لأوامر الأهمية الشيوعية وأجندتها التي جعلت من محاربة الفاشية هدفها الأول.

لقد كان المقياس المحدد لعلاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد في فترة الثلاثينات هو ما فرضته الأهمية الشيوعية في مؤتمرها السادس من أجندة على الأحزاب التابعة لها بعد فشل التعاون مع الأحزاب الوطنية بسبب ما وقع من صراع في الصين بين الشيوعيين والوطنيين في أحداث مدينة شنغهاي الدامية.

لقد تميزت علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد في تلك الفترة بالجفاء والقطيعة بعد اتهامه بمهادنة الإدارة الاستعمارية الامبريالية محولا بذلك تشويه صورته أما الشعب التونسي رغم ابعاد قياداته ونفيها إلى الجنوب.

أما بالنسبة لعلاقة الحزب الشيوعي الجزائري بالتيار الاستقلالي الذي مثله نجم شمال إفريقيا في ذلك الوقت قبل أن يحل بقرار المحكمة، فقد كانت سيئة جدا لأن الشيوعيين الجزائريين لم يهضموا انفصال قادة

<sup>1</sup>حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2012، ص 91.

<sup>2</sup>مجهول: رسالة الحزب الشيوعي التونسي إلى رئيس الحكومة التونسية، الطليعة، ع 39، صدر 1956/07/20، صص 01-02.

النجم عنهم حيث ضلوا يتحسسون من هذه المسألة كثيرا خصوصا بعدما أظهر النجم نواياه الاستقلالية بوضوح بعد تولي مصالي الحاج أمور القيادة فيه، ويظهر أنّ الحزب الشيوعي التونسي رغم خضوعه للحزب الشيوعي الفرنسي كان أكثر تشددا من الحزب الشيوعي الجزائري في نظريته للمسألة الاستعمارية في بلاده التي رأى فيها ضررا للسيادة التونسية ولذلك عاب على الحزب الدستوري تقربه من الإدارة وتعامله معها، على عكس الحزب الشيوعي الجزائري الذي خصم قادة النجم لأنهم طالبوا بالاستقلال والانفصال عن فرنسا.

لقد حاول الحزب الشيوعي التونسي التعاون مع الحزب الدستوري الجديد ودعم مواقفه المنددة بسياسة الإدارة الاستعمارية رغم أنه كان يعلم أن مواقف قادة الحزب الدستوري من التقارب معه كانت مواقف براغماتية تحمل تكتيكا قابل للتغيير في أي لحظة ومع ذلك سعى الحزب لإيجاد أرضية عمل مشترك يتعاون فيها الحزبان من أجل تحقيق أدنى المطالب إن أمكن كما وقع في مظاهرات سنة 1935م مثلا.

على عكس الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصبح يتحسّن كل فرصة لضرب النجم واقصائه من الحياة السياسية ولو كان ذلك عن طريق الوشاية الكاذبة أو التآمر عليه من أجل حله وابعاده لكتم صوته، وهذا ما جعل قادة النجم يدركون مبكرا أن نضال الحزب الشيوعي الجزائري كان نضال لتحقيق أجندة مختلفة ليس لها علاقة بمسألة تصفية الاستعمار الامبريالي في الجزائر كما دعت لذلك المبادئ الأممية في كل مؤتمراتها.

إنّ الحزب الشيوعي التونسي رغم اختلاف ايدولوجيته وأفكاره السياسية عن الحزب الدستوري الجديد إلا أنه سعى لتوحيد النضال معه في العديد من المناسبات وذلك بدعمه والوقوف معه بالتظاهر والدعاية كما وقع في مظاهرات ليلة القدر سنة 1935م، وحتى بعدما قررت السلطة الاستعمارية ضرب الحزب الدستوري بإبعاد مناضليه إلى المنافي حاول الحزب الشيوعي القيام بدور المنقذ عن طريق احتواء الحزب الدستوري بدعم الجناح الثوري فيه من دون تقسيمه والقضاء عليه.

وذلك بخلاف ما حدث في الجزائر أين كان الصراع على أشده بين الحزب الشيوعي الجزائري وحرث الشعب الجزائري بعدما حلّ النجم خصوصا في تنظيم المظاهرات والحملات الدعائية والمناشير، حيث لم يدخر الحزب الشيوعي جهدا ليظهر بقاءه حزب الشعب ويصفهم بأشنع النعوت والأوصاف لتشويه صورهم أمام الشعب الجزائري في الداخل والخارج.

إلا أنّهم الجبهة الشعبية إلى الحكم في سنة 1936م، غير موقف الحزب الشيوعي التونسي من دعم مواقف الحزب الدستوري وذلك بسبب الظرف العالمي الذي ظهرت فيه الأحزاب الفاشية بعد تمكنها من الوصول إلى الحكم في إيطاليا وألمانيا من جهة، وبسبب وصول الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أصبح جزء

من التحالف الحاكم من جهة أخرى مما اضطر الحزب الشيوعي التونسي لتغيير خطته والعمل في ضل هذه المعطيات الجديدة مما سينعكس على علاقته بالحزب الدستوري الجديد بالسلب، لتشهد العلاقة بينهما توترا واضحا كان أبرزه تنديد الحزب الشيوعي التونسي بمظاهرات 9 أفريل 1938م التي اعتبرها تهديدا للسلم الأهلي في ظل الظروف العالمية المشحونة بالتوتر والترقب.

وبخصوص علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بحزب الشعب الجزائري في تلك الفترة، فإن تلك الظروف والمتغيرات لم تأت مجديدا يذكر لأن العلاقة بين الطرفين كانت متوترة أصلا قبل وصول الأحزاب الفاشية إلى الحكم، لكنّ الملاحظ يرى ازدياد التوتر بين الطرفين خصوصا بعدما أصبح للحزب الشيوعي الجزائري حليف قوي داخل الجبهة الشعبية ونقصد هنا الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي أصبح أحد أقطاب الحكم. أصبح الحزب الشيوعي التونسي في زمن حُكم الجبهة الشعبية أقرب إلى اليسار ومتماهيا تماما لكل قرار يتخذ من طرف الائتلاف الحاكم دون أدنى معارضة بسبب انشغاله بتأسيس جبهة ضد الفاشية على حساب المسألة الوطنية التونسية، مما أدخله في صراع واضح مع الحزب الدستوري التونسي الذي رأى في ذلك ترجعا كبيرا عن المواقف السابقة التي قربت بينهما في إطار الدفع بالعمل الوطني المشترك.

وهذا ما انطبق تماما على الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصبح قريبا جدا من الحزب الاشتراكي غريمه التقليدي بعد الدخول معه في تحالف مرحلي بسبب المتغيرات الجديدة على الساحة الدولية التي جمعت بينهما للوقوف ضد الفاشية. لكن هذا الوضع سيتغير بمجرد توقيع "اتفاق عدم الاعتداء" بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا النازية إذ سيشهد الوضع توترا كبيرا بينهما بعد مساندة الحزب الشيوعي الجزائري ومن ورائه الحزب الشيوعي الفرنسي لهذا الاتفاق.

لقد شهد الحزبان نفس المصير بعد سقوط الجبهة الشعبية عن الحكم واندلاع الحرب العالمية الثانية، إذ نكّل نظام الحكم الجديد في فرنسا بالحزب الشيوعي التونسي والحزب الشيوعي الجزائري بعد حلهم، مما انعكس ذلك على علاقتهما بالتيار الاستقلالي في بلديهما، فالحزب الشيوعي التونسي ازداد خلافه مع الحزب الدستوري الجديد خصوصا بعدما احتلت قوات المحور تونس سنة 1942م، وتراجع الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد عن التنديد بذلك صراحة، وكذلك الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصبح أكثر عدوانية وشراسة تجاه حزب الشعب الجزائري الذي اتهم قاداته في أكثر من مناسبة بالعمالة للفاشية وشهر بهم في جرائمه.

بعد نزول قوات الحلفاء وتحريرها للجزائر وتونس من حكومة فيشي وقوات المحور سنة 1943م، شارك الحزبان الشيوعيان في احتفالات النصر في بلديهما وتقاسما نفس الفرحة في حين ازداد التضيق والحصار على قادة التيار الاستقلالي في تونس والجزائر على السواء.

بعد نهاية الحرب العلمية الثانية شهدت الجزائر جريمة مروعة ذهب ضحيتها آلاف الجزائريين العزل بعد خروجهم في مظاهرات سلمية للمطالبة بحق تقرير مصيرهم كما وعدت حكومة فرنسا الحرة التي كان الشيوعيون من وزرائها مما وتر العلاقات بين الحزب الشيوعي الجزائري وحزب الشعب المنحل على خلفية اتمام الأول للأخير بالوقوف وراء تنظيم هذه المظاهرات من أجل تقسيم الجزائر خدمة للإمبريالية العالمية، على عكس الحزب الشيوعي التونسي الذي بدأ يشهد تغيرا في مواقفه تجاه الحزب الدستوري في نهاية الأربعينات.

تميزت العلاقة بين الحزب الشيوعي التونسي والحزب الدستوري في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات بالتقارب الكبير بفضل عزمهما على توسيع أرضية العمل المشترك الذي جمعهما "كاللجنة التونسية للسلم والحرية"، والتنديد بإصلاحات "المجلس الكبير"، وإقامة التظاهرات التي تندد بسياسة المحتل الفرنسي في تونس.

على عكس العلاقة التي جمعت الحزب الشيوعي الجزائري "بحركة الانتصار للحرية الديمقراطية" التي خلفت حزب الشعب الجزائري في توجهه الاستقلالي، فقد عمد الحزب الشيوعي الجزائري إلى الخروج عن أي اجماع يتم بين مختلف التيارات الوطنية ما دامت فيها نية لاستقلال الجزائر عن فرنسا من قريب أو بعيد. بل أكثر من ذلك فقد تأمر الحزب الشيوعي الجزائري على حركة الانتصار بإذكائه لنار الفتنة القومية عندما ساند دعاة التزعة البربرية في مشروعهم لتقسيم التيار الاستقلالي بدعوة تغيير استراتيجية العمل السياسي للحركة بما يوافق الظروف الجديدة التي تتطلب مواقف أكثر جرأة وثورية بعد اقدام الإدارة الاستعمارية على ارتكاب مجازر 8 ماي 1945م، وذلك رغم أن الحزب الشيوعي الجزائري يعتبر من أكبر أعداء التزعة القومية والعنصرية؟

لكن الغريب في الأمر أن يقبل الحزب الشيوعي الجزائري بالمشاركة في أرضية عمل مشترك جمعت بينه وبين مختلف أحزاب وتيارات الحركة الوطنية عندما وافق على تأسيس "الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية"، في سابقة نادرة منه تجاه التوافق مع الاتجاه الاستقلالي والتعاون معه في المسائل السياسية.

أما الحزب الشيوعي فقد أصبح أكثر راديكالية وتشدد من الحزب الدستوري نفسه بخصوص مسألة المطالبة بالاستقلال عن فرنسا وهذا ما أكدته مواقف الحزب الصارمة تجاه المفاوضات التي جرت بين الإدارة الفرنسية والحزب الدستوري حول منح الحكم الذاتي للتونسيين حيث وقف الحزب الشيوعي بكامل قوته مع حكومة "محمد شنيق" والحزب الدستوري عندما كان الطرفان يرفضان بعض بنود المشروع ويطلبان من السلطات الفرنسية تعديلها بما يوافق المصلحة الوطنية.

على خلاف الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصر على موقفه العدائي تجاه حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى النصف الأول من الخمسينات، وحتى بعد اندلاع الثورة المسلحة في غرة نوفمبر 1954م، لم يساند الحزب الشيوعي البيان الصادر عن جبهة التحرير الوطني بل وصف هذه العمليات بالإرهاب الأعمى الذي ضرب الأمن في بيوتهم ودعا إلى وقفها فوراً ومواصلة العمل السياسي للمطالبة بتحقيق المساواة في إطار الشرعية الفرنسية ودون الخروج عنها.

رفض الحزب الشيوعي التونسي بقاء الجيش الفرنسي في المعسكرات والثكنات بعد منح الاستقلال الداخلي لتونس مما أدخله في توتر مع رئاسة الحكومة الجديدة التي يقودها الحبيب بورقيبة واعتبر ذلك انتهاكا للسيادة الوطنية الوليدة. وهذا الموقف المتطور جدا من قبل الحزب الشيوعي التونسي ينبئنا عن مدى وطنية وأصالة هذا الحزب الذي سيدخل في قابل الأيام في صراع كبير في ظل الدولة الوطنية التونسية بقيادة الحزب الدستوري الجديد وزعيمه الحبيب بورقيبة.

أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد بدأ في تغيير موقفه السابقة من العمل العسكري بعدما تأكد له أنّ الثورة التحريرية ماضية في تحقيق أهدافها يوما بعد آخر، ولذلك سيتخذ موقفا مفاجئا تكون بدايته تشكيل تنظيم عسكري مسلح تحت اسم "التنظيم الشيوعي"، إلا أنه بقي خارج إطار جبهة التحرير الوطني يعمل مستقلا إلى غاية سنة 1956م، حين قرر قاداته الانضمام إليها ككتلة واحدة وليس أفرادا كما طلب قادة الجبهة ذلك في بيانهم الأول ليلة تفجير الثورة المسلحة في 01 نوفمبر 1954م. وهذا ما يثير في نفسي الحيرة والاستغراب من موقف المسؤولين في جبهة التحرير الوطني الذين سمحوا بهذا الاستثناء للحزب الشيوعي الجزائري دون غيره من الأحزاب والحركات والمنظمات الأخرى؟

وبعد أن وقفنا على علاقة الحزبين الشيوعيين الجزائري والتونسي بالتيار الاستقلالي في بلديهما، ورأينا كيف كان مواقفهما من مسألة الوجود الاستعماري فيهما، سنحاول في الفصل الموالي تتبع دورهما أيضا في بعث الحركة الطلابية منذ أن كانت فكرة تختمر في أذهان الطلبة إلى أن أصبحت منظمة قائمة لها وزنها وأهميتها في المجتمع المدني.

## تمهيد:

لقد كان لإفرازات الحرب العالمية الأولى دورا كبيرا في ظهور الوعي الثقافي لدى النخبة المغاربية التي بدأت تحاول الانضمام إلى التنظيمات الطلابية التي قادتها حركة الدفاع عن حقوق الطلاب في العشرينات من القرن الماضي، بعدما استطاع الشباب المغاربي اكتساب خبرة في التعامل مع العناصر الأوروبية مكنته من إدراك الواقع المرير الذي فرض عليه الاتحاد في إطار منظمات طلابية من أجل حماية حقوقه والدفاع عنها ضمن الأطر القانونية المتاحة، ولهذا حاول الطلاب المغاربة الاستفادة من الوضع الجديد الذي تميّز بهامش من الحرية النسبية، خصوصا وأنّ الشعور العام لدى الطبقة المثقفة في فرنسا تجاه سكان المستعمرات بدأ يتغيّر بعدما شارك المغاربة بفاعلية كبيرة في الحرب إلى جانب فرنسا وقدموا تضحيات جسام في سبيل الدفاع عنها. وفي هذا الفصل سنحاول تسليط الضوء على المنظمات الطلابية التي نشأت في فترة ما بين الحربين في كل من الجزائر وتونس وعلاقتها بالحزب الشيوعي الجزائري والتونسي.

ولكن قبل الحديث عن هذه العلاقة المفترضة التي جمعت التيار الشيوعي بالحركة الطلابية في البلدين، وحتى فرنسا باعتبارها الدولة المستعمرة لهما، يتوجب علينا الخوض على حسب اعتقادي في ميلاد ونشأة الحركة الطلابية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، وكيف تطورت منذ ذلك التاريخ إلى أن وصلت إلى الاستقلالية بتأسيس منظمات طلابية لكل بلد منهما بسبب تبلور المسألة الوطنية فيهما ونضج مطلب الاستقلال عن فرنسا.

### 1- ظهور الحركة الطلابية الفرنسية:

من بين أقرب التنظيمات التي أظهرت تفهما لمشاكل الطلبة المغاربة وقضاياهم هي "الحركة الطلابية الفرنسية" التي بالإضافة لاهتمامها بشأن الطلاب في فرنسا حاولت مساعدتهم في المستعمرات أيضا، وترجع نشأة هذه الحركة الطلابية إلى سنة 1877م، عندما تشكلت في المدن الجامعية الفرنسية ما سمي آنذاك "بالجمعيات العامة"، حيث تحولت هذه الجمعيات بداية إلى "الاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا" ثم إلى "الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا"، وفي هذا الكيان الجديد حاول قادته جمع شمل كل الطلبة على اختلاف توجهاتهم وتباين آرائهم في تنظيم واحد من أجل حماية حقوقهم المشتركة والدفاع عنها<sup>1</sup>

### 2- ظهور التنظيمات الطلابية المغاربية في إطار العمل الوحدوي:

إنّ أواصر الأخوة والمصير المشترك التي جمعت طلاب دول المغرب العربي المحتلة جعلتهم يفكرون في الاجتماع والاتحاد على كلمة سواء من أجل مقارعة السياسة الاستعمارية العنصرية التي سعت بكل قوة لتفريق بينهم ليسهل عليها تنفيذ أجندتها وتحقيق أهدافها، ولهذا فكّر الرعيل الأول من الطلبة المغاربة في انشاء تنظيمات طلابية تجمع شملهم من جهة، وتكون مدرسة لبعث قادة الحركة الوطنية في المستقبل من جهة أخرى.

<sup>1</sup>Gye Pervillé :les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), Casbah éd, Alger, 1997,p 57-58.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

ولقد ساهمت عدة عوامل في تبلور فكرة إنشاء التنظيمات الطلابية لدى النخب المتعلمة، منها حرص وإمعان المستعمر الفرنسي في التضييق على تعليم المغاربة عموما والجزائريين خصوصا كي يضمن تبعيتهم وتسليمهم بسياسة الأمر الواقع المفروضة عليهم، فأقدم على مراقبة المؤسسات الدينية، وحارب اللغة العربية، وفرض اللغة الفرنسية، في الإدارة الاستعمارية، كما أن هجرة الطلاب المغاربة نحو أوروبا والمشرق العربي زادت من نمو الوعي عندهم بضرورة خلق كيانات طلابية تهتم بشؤونهم وترعى مصالحهم، لقد ساهم بروز الفكر الوحدوي بين الطلاب المغاربة في تفعيل العمل المشترك والدفع باتجاه خلق منظمات طلابية تسهر على شؤون الطلبة في الدخل والخارج.<sup>1</sup> ومن بين هذه التنظيمات الرائدة التي ظهرت لتدافع عن حقوق الطلبة المغاربة نذكر.

### 2-1 الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية:

تعتبر هذه المنظمة التي برزت على الساحة الجزائرية من أهم المنظمات الطلابية التي ظهرت في شمال إفريقيا حيث أسسها الطلبة الجزائريون كهيئة ذات طابع قانوني للدفاع عن حقوقهم سنة 1918م، وكانت تضم طلابا من جامعة الجزائر بعد أن طردوا من "جمعية الطلبة الفرنسيين" التي تأسست سنة 1885م في الجزائر، فكان ذلك حافزا لهم للم شملهم وإنشاء منظمة خاصة بهم، ويعود الفضل في بعث الجمعية الودادية إلى السيد "بلقاسم بن حبيلس" الذي تولى رئاستها منذ إنشائها.<sup>2</sup>

كانت هذه الجمعية تابعة للاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا، وحسب قانونها الأساسي فإنها تعاونية هدفها جمع الطلبة الأهالي، ومساعدتهم ماديا وأديبا ومناقشة أمورهم الدراسية، بمعنى أنها جمعية ذات طابع اجتماعي تقوم على رعاية مصالح الطلبة وليس لها علاقة بالأمور الدينية والسياسية.<sup>3</sup> إذ تعتبر هذه الودادية بمثابة المدافع عن حقوق الطالب حيث سعت إلى التعريف بوضع المثقفين الجزائريين وطرح شؤونهم أمام مختلف الهيئات لمعالجة القضايا الملحة كالمساواة، والحق المدني وذلك للرفع من مكانة المثقفين في التمثيل، والاصلاحات الإدارية، والعمل على دراسة مشاكلهم الاجتماعية، وفي هذا الإطار عملت الودادية جاهدة على تحصيل الدعم لمساعدتها عن طريق خلق العلاقات مع المتعاطفين مع الجزائريين وقضاياهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>السعيد عقيب: دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 19-30.

<sup>2</sup>أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، المرجع السابق، ص. 102-103.

<sup>3</sup>محمد بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص. 281.

<sup>4</sup>Mahfoud KADDACHE: Histoire du nationalisme Algérien, t1, 2<sup>eme</sup>Ed, Alger, E.N.A.L, 1993, p.75.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

ويبدو أن الجمعية، وجدت نفسها مع توالي الأيام، مرغمة على الخوض في الأمور السياسية، مع بقائها أمينة لأهدافها، فبالإضافة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين أعضائها، كان لها نضال من أجل هدف مشترك واحد هو الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للمغرب العربي.<sup>1</sup>

### 2-3 جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا:

إن العمل الوحدوي الطلابي قد تبلور بصورة واضحة في الربع الأول من القرن العشرين، من خلال بعث هذه الجمعية التي كانت بحق إطارا جامعا لكل طلاب المغرب العربي بلا استثناء رغم اختلاف وضع كل قطر وتباين شكل الاستعمار فيه.

لقد كانت هذه الجمعية في البداية مشروعاً تونسياً، فبعدما فكر الطلبة التونسيون بفرنسا في تأسيس اتحاد خاص بطلبة تونس عدلوا عن هذه الفكرة لفائدة جمعية تضم زملاءهم المغاربة والجزائريين أيضاً، وبعث هذه الجمعية ليعني أن فكرة إنشاء تنظيم طلابي خاص بالتونسيين قد قبرت تماماً بل سوف نرى قيام ذلك الاتحاد بعد عدة سنوات.<sup>2</sup>

وذلك لغلبة الفكر القومي على النزعة القطرية لدى الطلبة التونسيين بفرنسا، حيث ستعود هذه الرغبة من جديد بقوة في بداية الخمسينات مع ظهور الاتحاد العام للطلبة التونسيين.<sup>3</sup>

والظاهر أن تاريخ نشأتها مختلف فيه، فقد ورد أنها أنشئت لأول مرة في سنة 1912م بالجزائر العاصمة، وكذلك ذكر أنها تأسست في مدينة باريس سنة 1927م<sup>4</sup>، وينفرد السيد فرحات عباس الذي ترأس الودادية بذكره لسنة 1926م كسنة تحوّل وداوية التلاميذ المسلمين لشمال إفريقيا إلى الجمعية المذكورة.<sup>5</sup> ولقد قامت هذه الجمعية منذ تأسيسها بدور كبير في تكوين نخب الحركات الوطنية وتوثيق الصلات بين الطلاب المغاربة، لمدة تزيد عن عشرين سنة من العمل المتواصل، إلا أن نشاطها منذ سنة 1953م سيشهد فتوراً نسبياً بسبب ظهور النزعة القطرية بين صفوف الطلبة خاصة في تونس والمغرب الأقصى بسبب المشاركة في معركة النضال الوطني في بلدانهم والتي بدأت تشهد تطوراً ملحوظاً بداية من سنة 1953م.<sup>6</sup>

### 2-4 جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

<sup>1</sup> محمد بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص.284.

<sup>2</sup> Sliman BEN SLIMAN :souvenirs politiques, cérés Pr, Tunis, 1989, p 60.

<sup>3</sup> محمد ضيف الله: المدرّج والكرسي بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، (تق): حسين رؤوف حمزة، مكتبة علاء الدين صفاقس، ط1، تونس 2003، ص 83.

<sup>4</sup> محمد بلقاسم: نفس المرجع، ج1، ص.279.

<sup>5</sup> السعيد عقيب: المرجع السابق، ص، 36.

<sup>6</sup> عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج2، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 210-211.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

بعد ما شهدت الجزائر وفرنسا ميلاد جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، جاء دور تونس التي كانت مستقرا كبيرا لنشاط الطلاب الجزائريين والمغاربة الذين احتضنهم جامع الزيتونة المعمور ووفر لهم مركزا مهما إبان هجرتهم لتونس التي كانت على مر الزمن ملجأ وملاذا لمن أراد فرارا من ضيم أو راغبا في تحصيل علم.

فلقد كان لجامعها الأعظم دورا كبيرا في بعث الوعي الثقافي في أوساط الطلبة الباحثين عن التحصيل العلمي بشتى فروعها، ونظرا للحضور الكبير الذي ميّز طلاب ومنتسبي جامع الزيتونة ومختلف المعاهد العلمية بتونس كان لابد على القيمين عليهم من التفكير في إطار طلابي جامعا ينظم صفوفهم ويجمع ثملهم ويقرب وجهات النظر بينهم ويمتص اختلافاتهم الجهوية والمذهبية بين الشماليين والجنوبيين والمالكيين والإباضيّين، ويسعى لحل مشاكلهم المادية والمعنوية وتوفير الرعاية النفسية لهم وبث روح الثقة كي يتسنى لهم الدراسة في مناخ اجتماعي ونفسي ملائم.<sup>1</sup>

فبعد مشاورات ولقاءات عدة جرت بين الطلبة لمدة سنتين كاملتين تأسست "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" سنة 1933م، حيث تم انتخاب هيئة قيادية أسندت رئاستها للشيخ "محمد المهدي البجائي"، فيما أعطيت الرئاسة الشرفية لشيخ "المختار بن محمود"<sup>2</sup>

ومما سبق ذكره نلاحظ أن التيار الشيوعي لم يكن له دور يذكر في تأسيس هذه الجمعيات الطلابية التي نشأت خصوصا في الجزائر وتونس على اعتبار أن نفوذ قادة التيار الاصلاحى (العروبي-الإسلامي) كان الأكثر تأثيرا في البلدان المغاربية المستعمرة على مستوى النشاط العلمي من خلال دعوتهم "لبعث إصلاح حضاري في سبيل مغرب عربي موحد على حساب دعاة الأهمية الشيوعية المعارضين للترعة القومية والانتماء الوطنيما انعكس على توجه غالبية الطلبة الذين تشبعوا بأفكار شيوخهم وأساتذتهم من أصحاب التيار القومي العربي. إلا أن الأمر سيختلف عندما سنحوض في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كما سيأتي ذكره.

### 3- علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بنشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

لم يكن للطلبة الجزائريين قبل اندلاع الثورة التحريرية المسلحة تنظيما طلابيا خاصا بهم، يدافع عن حقوقهم ويساعدهم على حل مشاكلهم الدراسية والاجتماعية، لأن السلطات الاستعمارية كانت تمنع ذلك بموجب القانون واللوائح الفرنسية التي كانت بلا شك عنصرية القصد والإصرار.

<sup>1</sup> أحمد بن الطاهر منصور: صدى الطلبة الجزائريين في الثقافة والكفاح المسلح، ط1، مطبعة مزار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص

12.

<sup>2</sup> محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دط، الدار العربية للكتاب، تونس

1983، ص. 104.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

في فترة الخمسينات من القرن الماضي سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي شامل لنضالهم السياسي والاجتماعي كما حدث في فترة الثلاثينات عندما تم تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، إلا أنّ هذه المحاولة فشلت ونفرت عقدها في سنة 1953م، بعدما ظهرت النزعة الوطنية في صفوف الطلبة التونسيين المغاربة الذين آثروا الابتعاد عن الجمعية وتأسيس تنظيمات خاصة بهم تحت اسم "الاتحاد العام للطلاب المسلمين التونسيين"<sup>1</sup> بسبب تعيّر الوضع في تونس التي كانت تشهد حراكا سياسيا مطردا مقارنة بما هو عليه في الجزائر.

وهذا التطور المفاجئ الذي حمله خروج التونسيين من الجمعية ولّد شعورا لدى الطلبة الجزائريين بضرورة التفكير الجاد في مصيرهم ومصالحهم الذاتية لضمان الحفاظ على حقوقهم بتأسيس منظمة مستقلة أسوة بإخوانهم التونسيين، وهكذا ظهرت إلى الوجود منظمة طلابية جزائرية تحت عباءة الحزب الشيوعي الفرنسي عُرفت باسم "اتحاد الطلبة الجزائريين لمدينة باريس"<sup>2</sup>(U.E.A.P)<sup>3</sup>.

وفي الواقع إنّ مشروع إنشاء منظمة، أو اتحاد خاص بالطلبة الجزائريين كان فكرة موجودة منذ سنة 1953م، إلا أنّ الخلاف الذي ظهر بين الطلبة بسبب الصراع الأيديولوجي المستعرب بين دعاة الوطنية من جهة والشيوعية من جهة أخرى، أخر تحقيقها إلى حين. ورغم ذلك فإنه قد جرت محاولة لتأسيس تنظيم طلابي في شهر ديسمبر سنة 1953م، تحت اسم "الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين بباريس" كما سبق وأن ذكرنا ليستوعب في صفوفه كل طالب من أصل جزائري بلا استثناء، فتمثلت بذلك هذه الخطوة النواة الأولى لتأسيس "الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين"، الذي حاول تنظيم مؤتمره التأسيسي في شهر جويلية سنة 1954.<sup>4</sup>

ليتضح بعد ذلك للطلاب الجزائريين أن هذا التنظيم ليس هو الإطار الملائم لنشاطهم السياسي والاجتماعي، بسبب هيمنة الحزب الشيوعي الفرنسي على توجهاته، الأمر الذي فرض عليهم التفكير في تأسيس منظمة طلابية تختلف شكلا ومضمونا عن سابقتها في المواقف والاتجاهات.<sup>5</sup>

وفي ظل هذه الظروف والمعطيات الجديدة توجّب على الطلبة الجزائريين على اختلاف انتمائهم الأيديولوجي أن يسعوا إلى إنهاء هذا الصراع الفكري لصالح أحدهم من أجل السيطرة على الحركة الطلابية

<sup>1</sup> لقد أسس المغاربة أيضا تنظيما مشابها أسماه "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" سنة 1954. أنظر: عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 211.

<sup>2</sup> أحمد بن الطاهر منصور: المرجع السابق، ص 75-76.

<sup>3</sup> Union des Etudiants Algériens de Paris.

<sup>4</sup> السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 73.

<sup>5</sup> أحمد بن الطاهر منصور: نفس المرجع، ص 76.

الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

في الجامعات، ليشكل موقف الحزب الشيوعي الرفض انشاء "الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين" دافعا قويا لدعاة الاتجاه الوطني للمضي في تحقيق هدفهم وحسم الموقف لصالحهم.<sup>1</sup>

### 3-1 انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

في 27 من شهر فيفري سنة 1955م صوت أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في الجزائر بالإجماع على لائحة تدعو إلى إنشاء منظمة طلابية تقتصر على عضوية الطلبة الجزائريين فقط، وفي الفترة المحصورة من 04 إلى 07 أفريل انعقدت في باريس بالمكان المسمى "115 شارع سان ميشال"، ندوة تحضيرية للمؤتمر التأسيسي الذي نظمه اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس تحت رئاسة "جمال رحال".<sup>2</sup> ورغم المعارضة الشديدة التي أبدتها الطلبة الشيوعيون الراضون لمسألة إدراج كلمة "مسلمين"<sup>3</sup> في تسمية هذا التنظيم الطلابي الجديد، إلا أن الفصل في هذه القضية عادت في النهاية لأصحاب الاتجاه الوطني الذين أصروا على موقفهم الثابت، فكان لهم ما أرادوا بعد نقاشات حادة وصاخبة وقعت بينهم وبين أقرانهم الشيوعيين.<sup>4</sup>

### 3-2 تطور الصراع بين الشيوعيين والوطنيين على زعامة الحركة الطلابية الجزائرية:

لم يُسلم الشيوعيون بالنتيجة التي أفرزها اجتماع الندوة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي لـ (إ.ع.ط.م.ج) المنعقد في شهر أفريل، مما تسبب في اندلاع توتر كبير بينهم وبين الوطنيين، فخلال شهر جويلية عُقد مؤتمران طلابيان، كان الأول من تنظيم الراضين لإدراج كلمة "المسلمين" في تسمية الاتحاد الطلابي الجديد، أما المؤتمر الثاني فقد نُظم من طرف المدافعين عنها.<sup>5</sup>

في الفترة الممتدة من 08 إلى 14 جويلية سنة 1955م انعقد المؤتمر التأسيسي لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في قاعة لا ميتياليتي "la mutualité" بباريس وذلك بحضور شخصيات ثقافية وسياسية مرموقة، وممثلين عن الاتحاديات الطلابية بما فيها الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (U.N.E.F)<sup>6</sup> ممثلا في نائب رئيسه "روبير شابوي" (Rober chapui)<sup>7</sup>

<sup>1</sup>السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup>علي هارون: الولاية السابعة "حرب جبهة التحرير داخل التراب الوطني 1954-1962"، دط، (تذ): محمد بوضياف، (تر): الصادق عماري، ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر، 2006، ص. 92.

<sup>3</sup>هذا الصراع عُرف تاريخيا بمعركة "الميم" مجازا، لأن حرف الميم هو بداية لكلمة "المسلمين" التي اعتبرها الطلبة الوطنيون يجب أن تلتصق بتسمية المنظمة التي يريدون إنشائها، عكس الشيوعيين الذين رفضوا ذلك، ولهذا نشب خلاف حاد بين أنصار الفكرتين. أنظر السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 70.

<sup>4</sup>أحمد بن الطاهر منصور: المرجع السابق، ص 78.

<sup>5</sup>السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 77.

<sup>6</sup>Union National des Etudiants Français.

<sup>7</sup>أحمد بن الطاهر منصور: المرجع السابق، ص 79.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

وبما أن "الاتحاد العام للطلبة الجزائريين" التابع للحزب الشيوعي لم يرق بصياغة قانونه التأسيسي، فقد تم حله بصورة آلية في شهر أكتوبر سنة 1955م، وإثر إنشاء "إ.ع.ط.م.ج" <sup>1</sup> بصفة رسمية بدأ قاداته بتأسيس فروع تابعة له في كل الجامعات، أما رئاسته فقد أسندت إلى الطالب "أحمد طالب الإبراهيمي" <sup>2</sup> بن الشيخ "البشير الإبراهيمي" رئيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

ولقد وضّح الاتحاد برنامجه وخطه عمله في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه رئيسه الأول "أحمد طالب الإبراهيمي" حيث استعرض أمام الحضور أهم النقاط التي سيقوم الاتحاد بتحقيقها حاضرا ومستقبلا، والتي تمثلت في:

- 1- جمع شمل الطلاب الجزائريين وتوحيد صفوفهم باستقطاب أكبر عدد منهم.
- 2- ترقية اللغة العربية، والرفع من مستواها بوضعها في إطارها الطبيعي ومكانتها التي تستحقها.
- 3- مشاركة منتسبيه في الحياة السياسية للبلاد بفاعلية كبيرة وتبنيه لقضايا الأمة ودعمها والتضحية من أجلها.

4- إزالة كل الفوارق التي أقامها وكرّسها المستعمر خدمة لسياسته العنصرية <sup>3</sup> وبتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أصبح لطلاب الجزائر كيان نقابي رسمي، منوط به الدفاع عن مصالح الطالب الجزائري في الجزائر وفرنسا، لكنه أكد منذ البداية ومن دون لبس أن المشكل الجزائري لا يمكن أن يجد حلا إلا عن طريق الحوار والاتفاق مع الذين يحاربون في الجبال مشيرا بذلك إلى دعم موقف (ج.ت.و)، التي تقود الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، وفي ظرف وجيز، تضاعفت الاعتقالات في صفوف الطلبة وصار فرع الجزائر هدفا لقوات القمع الاستعمارية، التي أرادت تصفية حسابها مع هذا التنظيم الطلابي المقاوم، لتترجم الملاحقات العنيفة التي تعرض لها قاداته بقتل نائب رئيس الاتحاد "محمد لونيس" في شهر أوت سنة 1955م. <sup>4</sup>

### 4- تعدد الجمعيات الطلابية التونسية:

لقد عرفت الساحة الطلابية التونسية منذ أواسط الأربعينات تحولا عميقا في ديمغرافيتها، بسبب زيادة عدد الطلبة التونسيين سواء في التعليم العصري أو الزيتوني، كما مس هذا التحول أصولهم الاجتماعية البسيطة، أو حتى البروليتاريا الرثة، وهذا ما انعكس على نشاطهم الثقافي خاصة في مطلع الخمسينات. <sup>5</sup>

<sup>1</sup>الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

<sup>2</sup>كليمون مور هنري: "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" U.G.E.M.A (1962-1955) (شهادات)، (تر): مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 65.

<sup>3</sup>بجي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1996، ص 372.

<sup>4</sup>على هارون المرجع السابق، ص 92.

<sup>5</sup>محمد ضيف الله: نفس المرجع، ص 70.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

والظاهر أنّ الاختلاف في برامج التعليم بين تعليم عصري وتعليم زيتوني، وأيضا وجود جالية من الطلبة التونسيين يتلقون تعليمهم في فرنسا بالإضافة للذين يزاولون تعليمهم في تونس، خلق تعدد الجمعيات التي تبنت الدفاع عن مصالح الطلبة على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم.

ورغم أنّ هذه المنظمات الطلابية التي حملت لواء الدفاع عن مصالح الطالب التونسي كانت في أصلها تعنى بشؤون الطلبة التعليمية والتثقيفية إلاّ أنّها أيضا دخلت المجال النقابي، بمعنى أنّ تلك الجمعيات رفعت مطالب نقابية مادية وطرحت الدفاع عن المصالح العاجلة والآجلة لمن يمثلها بغض النظر عن نجاحها في ذلك أم لا تبعا للظرف الاستعماري المهيمن على مناحي الحياة كلها في تلك الفترة.<sup>1</sup>

### 4-1 جمعية الطلبة التونسيين الدارسين بباريس:

بعد سنتين تقريبا من تأسيس الودادية في الجزائر، أسس الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920م جمعية مماثلة بتونس سميت "جمعية الطلبة التونسيين الدارسين بباريس"، في إطار الجهود الرامية إلى توحيد الكفاح المغاربي ضد سياسة التمييز العنصري الفرنسية والعمل على رص صفوف الطلبة بتوحيد كلمتهم بجمع شملهم تم تأسيس "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" في شهر ديسمبر من سنة 1927م بباريس.<sup>2</sup>

### 4-2 جمعية الطلبة التونسيين:

لقد أسس هذه الجمعية طلاب معهد الدراسات العليا بتونس، عندما قاموا بعقد اجتماع تمهيدي في 15 جانفي 1950، بنادي قدما "المدرسة الصادقية" أسفر عن بعث جمعية تحمي حقوقهم المادية والمعنوية، ل يتم تعيين لجنة منهم تشرف على وضع قانون أساسي لهذه الجمعية وتشترط قبول عضوية طلبة المعاهد العليا الأخرى بلا استثناء، وقد تم عقد الاجتماع التأسيسي لهذه الجمعية في 22 جانفي 1950م.<sup>3</sup>

اهتمت هذه الجمعية بأحوال الطلبة المادية إضافة لقيامها بالنشاط الثقافي، كما تقدمت هذه الجمعية بطلب للحصول على رخصة قانونية لممارسة نشاطها بصفة قانونية وحصلت عليه من طرف الجهات المسؤولة، كانت هذه الجمعية الطلابية منفتحة على كل الطلبة سواء منهم الزيتونيين أو حتى طلاب الثانوية الذين لم يلتحقوا بالجامعة أو المعاهد، كما أنّها ضمت في صفوفها كل ألوان الطيف السياسي مثل الطلبة الدستوريين والشيوعيين، إلاّ أنّ نشاطها بدأ بالأفول بعد إنشاء الاتحاد العام للطلبة التونسيين.<sup>4</sup>

### 5- علاقة الحزب الشيوعي التونسي بإنشاء الاتحاد العام للطلبة التونسيين:

<sup>1</sup> محمد ضيف الله: نفس المرجع، ص 71.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص. 104.

<sup>3</sup> محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 73.

<sup>4</sup> نفسه، ص 74.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

لقد اختلف الذين تحدثوا عن مكان وزمان ظهور "اتحاد الطلبة التونسيين"، هل كان في تونس خلال أحداث شهر فيفري 1952م، حسب "محمد بالحاج عمر"، أو بباريس خلال صائفة سنة 1953م حسب ما صرّح به "عيسى البكوش"<sup>1</sup>؟

ولا شك أنّ هذا الخلاف يعكس رهانات متضاربة، إلا أن السؤال الأهم في هذا المسألة هو "من هو الطرف الذي كان وراء تأسيس هذا الاتحاد الطلابي، هل كان الحزب الدستوري الحر، أم إنه الحزب الشيوعي التونسي، أم أنّ الطلبة الذين قاموا ببعث الاتحاد كانوا مستقلين ليس لهم انتماء سياسي؟"<sup>2</sup> والظاهر أنّ الحزب الدستوري لم يكن خلال التحركات الطلابية التي حدثت في فيفري 1952م في وضع يؤهله للوقوف وراء بعث هذا الاتحاد الطلابي وما يؤكد هذه الفرضية أن أحد قيادات الحزب الدستوري الجديد كان معارضا لهذه المظاهرات التي قام بها طلبة الثانويات احتجاجا على سياسة القمع الاستعماري.<sup>3</sup>

لقد كان أغلب الطلبة التونسيين في تلك الفترة التي تلت أحداث شهر فيفري 1952م يرفضون تعاطي السياسة والقلة الباقية منهم من الذين كانوا مستعدين لممارستها والانخراط في الشأن الوطني العام، كانوا يعتبرون في مدينة يغلب عليها الجهل، شخصيات ونحبا متميزة. لذا فكرت هذه النخبة في انشاء هيكل يجمع الطلبة سواء في تونس أو في فرنسا، وتم تداول هذه الفكرة أو المشروع بشكل واسع وكان ممن تحمس لها بقوة الطالب "منصور معلى".<sup>4</sup>

ومما يؤكّد ذلك هي الرسالة التي حصل عليها "أحمد الزغل" من أرشيف الرقابة، مرسله من طرف "منصور معلى" بتاريخ 26 نوفمبر 1951م، إلى السيد "عبد المجيد شاكر" يؤكّد فيها الأول على عزم الطلبة تكوين هيكل طلابي بمساعدة "عبد المجيد شاكر" و"الحبيب الشعبوي" من مدينة صفاقس، وقبل ذلك التاريخ ألقى منصور معلى خطابا حماسيا في الاجتماع الذي حضره قادة الحزب الدستوري والحركة النقابية من أمثال "الهادي نيرة والباهي الأدغم، وفرحات حشاد".<sup>5</sup>

ورغم أن حضور قادة الحزب الدستوري في الطرف العام الذي صاحب نشأة هذا التنظيم الطلابي كان ظاهرا غير أنّه من الواضح أنّ تكوين هذا الاتحاد كان بإرادة الطلبة التونسيين أنفسهم وليس الحزب الدستوري الذي اكتفى قاداته بمباركة الفكرة وتشجيعها بالدعم المعنوي آنذاك.

<sup>1</sup> محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup> سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر: ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس "شهادات بعض المؤسسين والقياديين، (تن): محمد

ضيف الله، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات سبتمبر 2010، ص 10.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 10.

<sup>4</sup> شهادة السيد حامد زغل في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس... نفس المصدر،

ص 19.

<sup>5</sup> نفسه، ص 20.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

لقد بُعث هذا الاتحاد الطلابي في مرحلة حرجة ميزتها الخلافات الحادة بين الطلبة التونسيين في فرنسا حول تقييم نتيجة دخول الحزب الدستوري في عملية التفاوض مع الجانب الفرنسي، وقد جاءت دعوة تأسيس الاتحاد من جانب الطلبة المعارضين لاستمرار التفاوض في ضل تلك الظروف مع الحكومة الفرنسية، ومن باريس نقلت الفكرة إلى الساحة الطلابية في تونس، وقد ساهم في ظهور هذا الاتحاد عدد من الطلبة الناشطين بتونس العاصمة و صفاقس وسوسة.<sup>1</sup>

وقع اجتماع في مقر جمعية قدماء الصادقية في 16 ديسمبر 1951م، حضره شبان من مختلف التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية من يساريين ويمينيّين و دساترة وغيرهم للتباحث حول امكانية تأسيس اتحاد طلابي يضم الطلبة بمختلف توجهاتهم وأفكارهم الايديولوجية، حيث صادف هذا الاجتماع خروج مظاهرة نسائية كبيرة في مدينة "باجة" تندد بسياسة القمع الاستعمارية المسلّطة على رقاب التونسيين مما أضفى حوا مكهربا على الاجتماع الطلابي.<sup>2</sup>

تكوّن في البداية مكتب تنفيذي لهيئة طلابية دعت في بيانها الأولى إلى العودة للدراسة وملازمة الهدوء. لكن ما فتئت تلك البيانات أن تعيّر لهجتها بعد أن أصبحت تخرج باسم الاتحاد العام للطلبة التونسيين، الذي عبّر يوم 16 ماي 1952م عن دعمه التام لعودة الطلبة المطرودين الذين يعتبرون جزءا لا يتجزأ من الشعب التونسي، واستنكاره لسياسة الادارة الاستعمارية في التعامل مع الطلبة العزل الذين نادوا بحقوقهم ليس إلا.<sup>3</sup>

كما دعي البيان كل الشبان التونسيين على اختلاف أفكارهم وتوجهاتهم السياسية الموجودة على الساحة التونسيّة، سواء أكانوا دستوريين أم شيوعيين أم غير ذلك، طلبة أم عمالا، إلى الاتحاد والالتحاق بركب الكفاح الوطني من أجل تحقيق الاستقلال وإعادة السيادة الوطنية المغتصبة، ويبدو أن هذه اللهجة القوية التي طرأت على بيانات الاتحاد أواخر شهر فيفري وأواسط شهر مارس 1952م كانت بسبب التباين بين قادة الحزب الدستوري في رؤيتهم للنشاط الطلابي.<sup>4</sup>

انعقد أول مؤتمر تأسيسي في باريس في شهر جويلية 1953م، حيث تم في هذا المؤتمر انتخاب السيد "مصطفى عبد السلام" كأول رئيس للاتحاد، فيما تم اسناد الأمانة العامة للسيد "منصور معلى"، لينطلق بذلك نشاط الاتحاد الذي ضل على اتصال بالعناصر التي تقيم خارج تونس.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 77.

<sup>2</sup> شهادة السيد: محمد التريكي في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس ...، نفس المصدر، ص 20.

<sup>3</sup> محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 78.

<sup>4</sup> حامد زغل: جيل الثورة، ذكريات مناضل، سراس للنشر، تونس، 2001، ص 439.

<sup>5</sup> شهادة السيد: محمد بلحاج عمر في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس ...، نفس المصدر، ص 53.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

أفرز بعث الاتحاد عناصر قيادية طلابية مشتركة من الطلبة الذين يزاولون دراستهم في تونس وخارجها حيث عملت هذه القيادة على ربط علاقاتها بالداخل، فكثفت اتصالاتها بالطلبة وبالرأي العام عبر اصدار صحيفة ناطقة بالفرنسية تحت اسم "الطالب التونسي" (L'Etudiant Tunisien) ليتم دعمها سنة 1955م بصحيفة أخرى ناطقة باللغة العربية تحمل عنوان "الوعي الطالبي"، وهو ما جعلها تظهر كمنظمة طلابية قوية في طرحها بفضل الدعاية الاعلامية المحكمة، أما على المستوى الخارجي فقد حاول الاتحاد ربط علاقة متينة مع كل من اتحاد "الطلاب العالمي" الموجود ببراغ، ومع "الندوة العالمية للطلبة" ذات التوجه الغربي.<sup>1</sup>

ورغم أن الذين أسسوا الاتحاد الوطني للطلبة التونسيين كانوا في غالبيتهم منتمين أو متعاطفين مع الحزب الدستوري الحر، إلا أن الشيوعيين أيضا كانوا حاضرين عندما تقرر بعث هذا الاتحاد، على حسب رأي السيد محمد التريكي الذي ذكر في شهادته أن الطلبة الشيوعيين كانوا موجودين معهم منذ البداية من أمثال الطالبة "زكية حرملة" (أخت المناضل الشيوعي الكبير محمد حرملة) التي رافقت بعث الفكرة منذ بداياتها الأولى و"توفيق بكار" الذي كان من أنشط الطلبة الشيوعيين بالإضافة لأسماء أخرى أيضا كانت لها مساهمة واضحة لا يمكن انكارها. ففي معركة التحرير لم يكن الطلاب يميزون بين الشيوعيين أو غيرهم.<sup>2</sup>

وهذه الشهادة تثبت ولا شك أن الحزب الشيوعي التونسي كان من أوائل الأحزاب التي ساهمت في بعث نقابة طلابية تونسية تُعنى بأحوال الطالب التونسي وتسهر على المطالبة التعليمية والمادية في الفترة الاستعمارية.

عقد المؤتمر الثاني للاتحاد سنة 1954م، في سرية تامة بتونس في مقر اتحاد الفلاحين الذي أشرف على تنظيم هذا اللقاء بمساعدة رئيسه "الحبيب الموهبي" وأمينه العام "ابراهيم عبد الله" اللذين ساعدا طلبة الاتحاد بمنحهم قاعة بمقر اتحاد الفلاحين الكائن "ببنهج النار" بتونس العاصمة، وفي هذا المؤتمر تم انتخاب الطالب "منصور معلى" رئيسا فيما ذهبت الأمانة العامة الجديدة للطلاب "حامد القروي".<sup>3</sup>

ولقد حاول الحزب الدستوري الحر أن يهيمن على التنظيم الطلابي الجديد خصوصا بعدما أراد بورقيبة تطويع الاتحاد أثناء إجراء المفاوضات مع الطرف الفرنسي مما أدى إلى انقسام طلبته إلى طرفين، طرف أيد نتيجة المفاوضات وضعها الحالي باعتبارها خطوة إلى الأمام، وآخر مثل أقلية عارض هذا المحصلة بحكم جنوحه إلى رأي الأمين العام للحزب الدستوري المتواجد في سويسرا "صالح بن يوسف"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد ضيف الله: نفس المرجع، ص 79.

<sup>2</sup> محمد التريكي، نفس المصدر السابق، ص 43.

<sup>3</sup> محمد بلحاج عمر: المصدر السابق، ص 53.

<sup>4</sup> شهادة حامد زغل: في سيمنارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس...، نفس المصدر، ص 41.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

كما انعقد المؤتمر الثالث للاتحاد في سنة 1955م، "بالحي الزيتوني"، وكان مؤتمرا هاما بحضور وفود أجنبية وفي نفس الوقت تعرض المؤتمر فيه لأزمات صعبة نظرا لتصاعد التوتر بسبب تفجر الصراع بين السلطة الاستعمارية والطلبة التونسيين بشأن مختلف القضايا التي استعصت على الحل بين حكومة المفاوضات التونسية التي قادها الطاهر بن عمار والمقيم العام الفرنسي.<sup>1</sup>

وفي هذا المؤتمر الحاسم أيضا طُرحت عدة قضايا من أهمها مجانية التعليم، وتعريبه، بالإضافة إلى تسمية رئيس جديد للاتحاد العام يخلف منصور معلى وهو الدستوري "عبد المجيد شاكر" رغم أنه لم يكن من الطلبة المتدربين، مما تسبب في اندلاع توتر شديد بين الحاضرين الذين فهموا من هذه الترقية محاولة من طرف الحزب الدستوري لسيطرة من جديد على الاتحاد.<sup>2</sup>

ولم تنته هذه الأزمة إلا بتعيين الطالب "حامد الزغل" أمينا عاما، ويقول منصور معلى في هذه القضية "...أن حملة كبيرة رتبت ضدي وضد الأمين العام حامد القروي قصد إزاحتي من مناصبي وتعويضي بعبد المجيد شاكر، بترقية من بورقيبة الذي أمر بضم المجموعة التي فشلت في كل انتخابات الترشح للشعب.<sup>3</sup>

وبالنسبة لاختيار الاسم الذي أطلق على هذا التنظيم الطلابي الجديد فقد تم في المؤتمر الثالث اختيار تسمية "الاتحاد العام لطلبة تونس" عوض الاتحاد العام للطلبة التونسيين"، وذلك بسبب رفض المنظمات الدولية الاعتراف به لأنها رأت في ذلك إقصاء للطلبة غير التونسيين الدارسين في تونس، حيث أوقعت هذه المسألة خلافا كبيرا بين الطلبة على اعتماد التسمية، بين من تمسك بصيغة "طلبة تونس" وبين من دافع عن تسمية "الطلبة التونسيين".<sup>4</sup>

ومما سبق ذكره يمكن القول إن الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي قد تباين دورهما بخصوص بعث المنظمات الطلابية في كل من الجزائر وتونس.

ففي الجزائر لاحظنا أن الحزب الشيوعي الجزائري كانت له بصمة قوية في الحراك الطلابي الذي ولد بداية في فرنسا التي كانت الحريات الأساسية فيها تسمح للطلاب بممارسة النشاط العلني على غرار أقرانهم الفرنسيين، وهذا المناخ العام مكّن الطلاب الجزائريين على اختلاف توجهاته ومشاركته الأيديولوجية من التنافس على البرامج التي خضعت للتوجهات السياسية التابعة لمختلف الأحزاب الموجودة على الساحة، سواء في فرنسا أو في الجزائر.

<sup>1</sup> محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 79.

<sup>2</sup> شهادة منصور معلى، في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس...، نفس المصدر، ص 43.

<sup>3</sup> شهادة محمد بلحاج عمر، في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس...، المصدر السابق،

ص 53.

<sup>4</sup> شهادة منصور معلى، في سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر، ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس...، نفس المصدر، ص 20.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

وبفضل النشاط القوي الذي مارسه الحزب الشيوعي الجزائري في الجامعات وفي المعاهد من بداية العشرينات استطاع أن يؤسس لنفسه قواعد متينة مكنته من بناء رصيد سياسي جلب له دعم الطلبة الجزائريين الذين حاولوا فرض أجندتهم على غيرهم من أصحاب التوجه الاستقلالي والاصلاحي، فلقد استمات الطلبة الشيوعيين في الدفاع عن قناعاتهم الايديولوجية وأفكارهم السياسية إلى النهاية وهذا ما رأيناه فعلا من خلال تتبعنا لخطوات تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي شهد معركة ضروس من أجل إدراج كلمة "مسلمين" في تسميته، لكن الأمر لم يكن في صالحهم لأن زملاءهم من أصحاب التوجه الاستقلالي والاصلاحي كانوا أكثر منهم عددا وأفضل منهم تنظيما، حيث استطاعوا أن يجمعوا أنصارهم من خلال الدعاية الكبيرة التي مارسوها في أوساط الطلبة.

ورغم ذلك فقد استطاع الحزب الشيوعي أن يزاحم حركة انتصار الحريات، خصوصا بعدما تعرضت للأزمة الكبيرة التي كادت أن تعصف بها بسبب صراع المركزيين والمصاليين على القيادة داخل الحزب، لولا تبّيه الطلبة واستدراك الموقف سريعا، ليتمكن في الأخير الطلبة المنتمون للحزب الاستقلالي والتيار الاصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين من حسم مسألة توجه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لصالحهم فظهرت هذه المنظمة للوجود تحت شعار قومي إسلامي بدل شعار أممي شيوعي.

أما بالنسبة لتونس فقد كان الوضع مختلفا تماما وذلك لسببين أولهما، لأن الحزب الشيوعي التونسي كان حزبا تونسيا بالدرجة الأولى ثم حزبا شيوعيا في المقام الثاني، ولذلك رأيناه يدعم بقوة كل تحركات الطلبة أصحاب الاتجاه الاستقلالي ولا يقف ضدهم وهذا ما أكدته شهادة المؤسسين للاتحاد العام للطلبة التونسيين الذين تحدثوا عن دعم طلاب الحزب الشيوعي لهم أثناء عملية بعث منظماتهم خلال معركة التحرير والتفاوض مع فرنسا.

وثانيهما لأن الطلاب الشيوعيين في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ تونس التي كانت منعظا هاما لما تلاها بعدما أصبح الاستقلال قاب قوسين أو أدنى من التحقق، فكروا في مشروع الدولة المستقلة بعين ثاقبة وأرادوا أن يكون لهم موطئ قدم فيها لذلك انخرطوا في بناءها ولم يقفوا حجر عثرة في طريق تشييدها، لهذا حاولوا أن يكونوا من أوائل الحركات التي تشارك في بعث كل منظمات المجتمع المدني وعلى رأسها الحركة الطلابية التي كانت ولا تزال موئل الإطارات الوطنية ومصنع الكفاءات العلمية التي سيخرج منها رجال نهضة الأمة في المستقبل.

وختاما يمكننا القول على حسب رأينا المتواضع أن الحزب الشيوعي الجزائري كان يرى في التنافس الطلابي المستعر بين مختلف التوجهات والأفكار السياسية فرصة لإثبات ذاته من خلال بسط نفوذه على المنظمات الطلابية وعلى رأسها "الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين" من أجل تطويعها لخدمة مصالح الأمة الشيوعية التي دخلت في أتون الحرب الباردة مع المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، دون الاكتراث لمصلحة الطالب الجزائري المعنوية والمادية.

## الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي الجزائري والحزب الشيوعي التونسي بالمنظمات الطلابية (1920-1956) م

أما الحزب الشيوعي التونسي فقد كان حزبا راعه حال الأمة التونسية فتنازل عن عباءته الأمامية من أجل مصلحة الطالب التونسي الوطنية، هذا الطالب الذي رأى فيه الضمان الأول لبناء الدولة التونسية المنتظرة.

في ختام هذا البحث يمكن القول إنَّ أساس بروز الحركة الشيوعية هي المطالب الاقتصادية والاجتماعية التي قامت في إطار ما يُعرف بصراع الطبقات، حيث استغل قادة التيار الشيوعي الوضع السيئ في المستعمرات من أجل استمالة الطبقة الشغيلة والحديث باسمها واستغلالها في مشروع حزبهم للوصول إلى السلطة عن طريق الثورة والعنف.

كانت الحركة الشيوعية في تونس والجزائر موجودة قبل أن يتأسس الحزب الشيوعي التونسي والجزائري في سنة 1936م، ولقد نشأت هذه الحركة نتيجة تغيرات سياسية أفرزتها الثورة البلشفية التي طبّق قادتها نظرية ماركس وانجلز على أرض الواقع.

لم تستطع الحركة الشيوعية التونسية ولا الحركة الشيوعية الجزائرية الخروج عن تعاليم الحزب الشيوعي الفرنسي في البداية، لكن الحركة الشيوعية التونسية انفردت بشبه استقلالية في اتخاذ القرار خاصة في مسألة تفسير الظاهرة الاستعمارية في تونس فطالبت بتطبيق توصيات الأمانة الشيوعية التي دعت إلى تحرير المستعمرات من الهيمنة الامبريالية، على عكس الحركة الشيوعية الجزائرية التي خالفت هذه التوصيات ودعمت المشروع الاستعماري في الجزائر، وهذا راجع على حسب اعتقادي إلى طبيعة الاستعمار المطبق في تونس والجزائر.

شهدت الحركة الشيوعية التونسية منذ نشأتها حضورا قويا الكوادر التونسية في قيادتها (علي جراد ورفاقه)، وهذا ما سرّع في "تونسها" واستقلالية قرارها في فترة العشرينات، على عكس الحركة الشيوعية الجزائرية التي بقيت رهينة الوجود الأوروبي المتمسك بتليب قيادتها مما جعل جزأرتها تسير بوتيرة بطيئة جدا وقرارها رهين النظرة الاستعمارية الضيقة.

لقد تحولت الفيدراليات الشيوعية إلى أحزاب سياسية شيوعية بقرار من الحزب الشيوعي الفرنسي بعدما سلّم قادته بضرورة بعث أحزاب في المستعمرات تكون شكلية في الظاهر ليبقى مهيمنا عليها فعليا من أجل التقرب أكثر من القواعد الشعبية.

تعتبر سنة 1936م منعطفًا هامًا في تاريخ الحزب الشيوعي التونسي والجزائري فقد شهدت هذه السنة صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم وازدياد خطر الفاشية بوصول المستشار "هتلر" إلى الرايخ الألماني، مما استدعى منها تغيير أولوياتها بإهمال المسألة الوطنية للتفرغ لإقامة جبهة عريضة ضد الفاشية وهذا الأمر جعل الحزبين الشيوعيين التونسي والجزائري على توافق تام.

بعد سقوط الجبهة الشعبية واندلاع الحرب العالمية الثانية شهد الحزب الشيوعي التونسي والشيوعي الجزائري مصيرا مشتركا كان عنوانه التنكيل والتضييق من طرف النظام الجديد، ورغم ذلك بقيا يدافعان عن مشروع الجبهة الشعبية من جهة، ويقفان في وجه الفاشية من جهة أخرى.

لقد تميزت علاقة الحزبين الشيوعي التونسي والشيوعي الجزائري بالتيار الاستقلالي في فترة الثلاثينات بالتوتر الشديد بسبب اختلاف الأولويات بين المشروعين "الأممي والوطني" فالأول كان يهتم بالمسألة الخارجية على حساب القضية الداخلية، فلقد رأى في مسألة مقاومة الفاشية أمرا أساسيا على معالجة القضية الاستعمارية، أما الثاني فقد اهتم بالمسألة الداخلية التي كان محورها تصفية الاستعمار عن المشاركة في الدفاع عن فرنسا، ولذلك شهدت العلاقة بين الاتجاهين جفاء كبيرا خصوصا في الجزائر.

حاول الحزب الشيوعي التونسي احتواء الحركة النقابية التونسية منذ ظهورها لكن قادتها رفضوا فرض سيطرته عليها مبتعدين عن المناكفات الحزبية التي كانت تريد جر العمل النقابي في تونس إلى متاهات السياسة وشؤون الحكم وقد تم ذلك بفضل رجال من أمثال "فرحات حشاد والنوري البودالي ومحمود السعدي وغيرهم من الذين كانوا يفضلون بقاء العمل النقابي بعيدا عن النشاط السياسي.

بعد انقسام الكنفيدرالية العامة للعمل وخروج الحزب الشيوعي منها مكن هذا الوضع الضعيف الذي أصبحت عليه هذه المنظمة النقابية الكوادر الجزائرية من البروز فيها فانعكس ذلك على جزأرتها بسرعة تمهيدا لبروز تنظيم نقابي جزائري "الاتحاد العام للعمال الجزائريين" في سنة 1956م.

لم تكن للحزب الشيوعي بصمة قوية في انشاء الحركة الطلابية التونسية التي ظهرت في بداية الخمسينات رغم أنه كان موجودا عندما طرحت فكرة بعثالاتحاد الطلابي التونسي كما أفادت بذلك شهادات المؤسسين لهذا التنظيم في سنة 1953م.

لكن الوضع كان مختلف بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري الذي حاول الاستحواذ على الحركة الطلابية الجزائرية وافتكاكها من التيار الاستقلالي الذي دخل معه في صراع كبير حول تسمية هذا التنظيم فقد، رفض الحزب الشيوعي الجزائري إدراج كلمة "المسلمين" كتعبير منه عن رفض العنصرية الدينية لكن اصرار التيار الاستقلالي والاصلاحي على هذه التسمية حسم الأمر في النهاية لصالحهم، وبطبيعة الحال ليست التسمية هي المشكلة بين الطرفين بقدر ما كان التوجه العام للاتحاد الجديد الذي مثل جوهر الصراع بينهما. لقد تميزت العلاقات بين الحزب الشيوعي التونسي والتيار الاستقلالي في فترة الخمسينات بالانسجام التام بخصوص طرح القضايا الوطنية والدفاع عن السيادة التونسية، ولذلك دعم الحزب الشيوعي موقف الحزب الدستوري الجديد في المفاوضات بل كان أكثر منه راديكالية عندما يتنازل المفاوضات الدستوري أمام المفاوضات الفرنسي.

لكن الأمر كان مختلفا في الجزائر حيث عارض الحزب الشيوعي الجزائري بقوة أي مشروع لاستقلال الجزائر، متمسكا إلى آخر لحظة بشعاره المتجدد "الجزائر أمة في إطار التكوين" فكيف يطالب التيار الاستقلالي الذي يقوده حزب الشعب الجزائري باستقلالها عن فرنسا واقامة دولة عنصرية في إطار وطني؟ وفي النهاية أقول لقد أثبت الحزب الشيوعي في تونس أكثر من مرة وفي أكثر من موقف أنه حزب أصيل رغم مبادئه وأفكاره الأممية التي تخطت القطر التونسي لكنه مع ذلك كان تيارا وطنيا بكل ما تحمله الكلمة من معنى رغم ما وقع فيه من أخطاء في مرحلة الثلاثينات حسب رأي المتواضع، أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد كان منذ اليوم الأول لتأسيسه حزبا مدافعا عن مشروع الاستعمار الفرنسي رغم اختلافه البين والواضح مع الامبريالية الاستعمارية، إلا أن القادة الشيوعيين الجزائريين بقوا متمسكين بخطهم السياسي هذا إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية أين بدوعا يغيرون مواقفهم شيئا فشيئا حتى انقلبوا

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

على أعقابهم مرة واحدة وأصبحوا يقاتلون الاستعمار الفرنسي بعد ما أدركوا أن مشروعهم الأممي غير قابل للتنفيذ في ظل هذه المعطيات الاستعمارية فقرررو التراجع عنه في آخر لحظة قبل فوات الأوان، لكن الأمر المحيّر هو دخول الحزب الشيوعي في جبهة التحرير الوطني كتنظيم كامل وليس كأفراد كما أرادت قيادة الجبهة في بيّانها الأول ليلة نوفمبر. فكيف قبل من كان على رأس القيادة آنذاك بهذا الاستثناء ولماذا؟

أوجين بسيس 36، 37

آيت أحمد 95

(ب)

بالان 56

الباهي الأدم 117

برانتون 33

براهم موسى 67

برثال 25

البشير الابراهيمى 113

البشير الفلح 37

بشير بلحاج علي 103

البشير بودمعة 37

البلاشفة الروس 18

بلقاسم القناوي 52

بلقاسم بن حيبلس 108

بن سليمان 78، 97

بن عبدة 97

بن علي بوخرط 26، 27

بن ميلاد 98

بنون آكلي 76

بواتار 32

بوايي دولاتور 100

بوخارين 12، 33

بوخور 25

بورتون 28

بول كباليرو 64

بيرتون 91

بن سليمان 97

(أ)

ابراهيم عبد الله 119

أبي علي 14

أحمد الدرعي 49

أحمد الزغل 117

أحمد السقا 29

أحمد العشري 31

أحمد بلغول 74

أحمد بن بلة 94

أحمد بن ميلاد 31، 48، 51

أحمد بودة 83، 84

أحمد بومنجل 27

أحمد توفيق المدني 37

أحمد حميداني 68

أحمد طالب الإبراهيمي 113

أحمد غرمول 61

إدوار دلادي 37، 54

أرمان قيو 74

الأزهر الشرايطي 98

ألبير بسيس 94

ألبير بوزنكي 56

أماش عمار 83

الأمة خالو 21، 74

---

---

---

---

---

---

---

---

حسن السعداوي 32، 59

حسن القلاقي 30

(خ)

خضير عمار 76

(د)

دافيد شملة 78

دوبون مرسيل 34

دورال 35

ديغول 56، 88

(ر)

راجف بلقاسم 84، 95

رامبو 31

رييتروب 54

رشيد دالي باي 65

رشيد دالي باي 84

بولوم 84

بيار سيلور 44

بيتان 56

البيير سارو 25

بيرتون 74

(ت)

تروتسكي 33

تشانفارييني 25

تشرشل 78

توفيق بكار 119

(ج)

جمال رحال 113

جميل مردم باي 75

جوان 99

جوان 13

---

---

---

---

---

---

---

---

---

(م)

مختار العياري 50، محمد عباس 27.  
محمد الشواشي 31، محمد بورقيبة 31.  
محمود بورقيبة 31، محمود بن شاته 31.  
محمد نعمان 31، محمد جراد 96.

(ش)

الشاذلي خير الله 31، 82  
شارل أندري جوليان 30، 88  
شبيله الجليلي 82،  
شكيب أرسلان 36، 75  
شننة 77، 96، 97

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

(ك)

كوش يونس 64.

كوتوريي 22.

كامونيف 33.

كريستيان فوشي 99.

(ك)

لخضر قليدي 67.

لوسيان سان 29.

لويس مارشان 33.

(ه)

الهادي غربي 33.

هتلر 38، 52.



---



---



---



---



---



---



---

(ط)

طبرقة 97

(ع)

عناية 23

عين تموشنت 67

(غ)

الغرب الجزائري 23

(ف)

فرنسا 19، 21، 16، 18، 20،

22، 23، 25، 26، 27، 28،

34، 49، 52، 53، 54، 56،

58، 59، 60، 61، 62، 64،

65، 79، 84، 87، 88، 89،

91، 92، 94، 95، 100، 102،

107، 109، 110، 114، 115،

117، 120، 121.

فلسطين 43

فيري-فيل 43، 46، 47، 73

فيشي 56

(خ)

الخروبة 101

(د)

الدول الغربية 47، 78

دول المحور 65

ديسلي 45

(ر)

روسيا الشيوعية 13، 16، 23،

30، 31، 61

روما 47

الريف المغربي 25، 34

(ز)

زغوان 49

(س)

ساقية سيدي يوسف 101

سجن بربروس 87

سوريا 43

سوسة 32، 43، 46، 98، 117

سويسرا 119

---

---

---

---

---

---

---

---

(و)

وادي مجردة 12  
الولايات المتحدة 79، 80، 122  
وهران 23، 27، 67، 86

(م)

مارسيليا 23  
ماطر 98  
مستوتة 43  
المشرق العربي 108  
مصر 43  
المغرب الأقصى 100، 110  
المغرب العربي 27، 44، 108، 109،  
111  
المكنين 73  
المنستير 33  
منطقة الأوراس 102

---

---

---

---

---

---

---

---

1- القرآن الكريم.

2- وثائق المتحف الوطني للمجاهد: نداء أول نوفمبر 1954، الجزائر.

3- الكتب والمنشورات باللغة العربية:

- أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي " تاريخ الأقطار العربية المعاصر (1917-1980م)»، ج2، دار التقدم، موسكو.
- أيت مدور محمود: الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962، الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بصير عبد المجيد: " موسوعة علم الاجتماع " ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- بوحوش عمار: "تطور النظريات والأنظمة السياسية"، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بريوبراجنسكي بوخارين: "ألف باء الشيوعية"، د.م.ن، د.ط، د.س.ن.
- بخوش الصادق: "الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسة الخلفية"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- البخاري جمانة: "فلسفة الثورة الجزائرية"، منشورات الأبعاد القيمة بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005،

- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- بلخوجة محمد علي: محمد علي الحامي وحوادث الأيام، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1985.
  - بن حميدة عبد السلام: تاريخ الحركة النقابية الوطنية بتونس، (1924-1956)، ج1، تر: جماعية، نشر دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1984.
  - بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945) دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار والاتصال، الجزائر، 1996.
  - بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، "الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي (1910-1954)" ج1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
  - بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
  - بن نعمان أحمد: فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
  - بودواو عمر: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد بكلي دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
  - بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.





- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- العايد أحمد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ب ن، د س ن.
  - عبد النور خيثر وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحثفي الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006.
  - عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهوري، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
  - قناش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر، (1919-1993)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
  - قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1939)، تر: أحمد البار، ج1، ط1، شركة دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008.
  - قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (1939-1951)، تر: أحمد البار، ج2، ط1، شركة دار الأمة للنشر، الجزائر، 2008.
  - القزدغلي حبيب: تطور الحركة الشيوعية بتونس (1919-1943)، تق: علي المحجوبي، منشورات كلية الآداب منوبة، مج3، دط، تونس، 1992.
  - قاموس المعاني قاموس عربي-عربي.
  - القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986.
  - فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل الاحتلال إلى غاية الاستقلال،
  - اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2012.



4-الكتب والمنشورات باللغة الأجنبية:

- BESSIS Juliette :Maghreb la traversée de siècle, éd l'Harmattan, Paris, 1997,
- .BOUGEUSSA. K :aux sources de nationalisme algérien, éd casbah, Alger, 2000.
- BENALLEGUE Nora :L'Algérie mouvement ouvrier et la question nationale, (1919-1935), OPU, Alger, 2005.
- Boualem BOUROUIBA :les syndicaliste Algériens leur combat de l'éveil à la libération (1936-1962), éd DahlaB-ENAG, Alger, 2001.
- BEAUD Michel : le socialisme à l'épreuve de l'histoire (1800-1981), édition du seuil, 1982.
- Ben Miled Ahmed :la naissance du Mouvement Ouvrière Tunisien, éd Salammbô, Tunis.
- DJEGHLOUL Abdileader :huit études sur l'Algérie, Entreprise nationale du livre, Alger, 1986.
- Gye Pervillé :les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), Casbah éd, Alger, 1997.
- inconnu : L'UNION SOVIATIQUE, Sous la direction d'I.SOVENSKI, Traduit Ilya Iskhakov, édition du progrès de MOSCOU, 1980.
- KRAIEMMustapha :le parti communiste tunisien pend la période coloniale, institut supérieur d'Histoire du Mouvement National, université de Tunis 1, 1997.
- KRAIEM Mustapha :la classe ouvrière Tunisienne et la lutte de libération nationale (1939-1952), imprimerie de l'U.G.T.T, Tunis, 1980.

- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme Algérien, t1, 2eme Ed, Alger, E.N.A.L, 1993.
  - MAHJOUBI Ali :les origines du mouvement national en Tunisie (1904-1934), publications de l'Université du Tunis, 1982.
  - MEHSAS Ahmed : le mouvement révolutionnaire en Algérie, de la 1<sup>ere</sup> guerre mondiale à 1954, éd Barkat, Alger, S.A.E.
  - Rober Ageron Charles: Histoire de l'Algérie Contemporaine, Paris, P.U.F, 1979.
  - SAADALLAH Aboul-kassem :la montée du nationalisme en Algérie, tr: Joachim de GONZALES, dar elbassair, Algérie, 2008.
  - SIVAN Emmanuel :communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962), travaux et recherches de science politique n<sup>o</sup> 41, paris, 1976.
  - STORABenjamin : Algérie histoire contemporaine (1830-1988), CASBA éd ; Alger, 2004.

5-المقالات والمجلات والصحف:

5-1 باللغة العربية:

- الزبيري محمد العربي: موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 60، الجزائر، 1983.
- العبدلي سجا: "فرحات حشاد زعيم العمل النقابي في تونس"، مجلة الجلية، السبت، 01 فيفري، 2014.
- عثمان الكعك: "الخماس"، حبيب الأمة، ع 04، 1921/10/27.
- مجهول: "برنامج حبيب الأمة هو البرنامج الشيوعي حبيب الأمة"، ع 01، 1923/10/23.

- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- مجهول: "بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي"، الطليعة، ع 38، 1956/07/06.
  - مجهول: "رسالة الحزب الشيوعي التونسي إلى رئيس الحكومة التونسية"، الطليعة، ع 39، 1956/07/20.
  - العلاقي عبد الكريم: "القسم التونسي للمجلس الكبير غداة الحرب العلمية الثانية"، أعمال الندوة الدولية الخامسة حول البلاد التونسية في الفترة ما بعد الحرب (1945-1950)، أيام 28/27/62 ماي 1989 بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 1991.
  - سيمينارات الذكرى الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر: ج11، مسيرة الاتحاد العام لطلبة تونس "شهادات بعض المؤسسين والقياديين"، تن: محمد ضيف الله، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر 2010.
  - نایت بلقاسم مولود قاسم: "الطريق إلى نوفمبر" ردود الفعل الدولية على أول نوفمبر داخلا وخارجا، الملتقى الأول لتاريخ الثورة، مج1، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، د.س.ن.
  - نخبة من الأساتذة الجامعيين، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

5-2 باللغة الأجنبية:

- L'avenir Social: le l'Accumulation primitive, le 19 /03/1921.
- Le travailleur tunisien : n° 06, 1944.
- Kriegel Annie :**Le Parti communiste français sous la Troisième République (1920-1939)**. Évolution de ses effectifs. In: Revue française de science politique, 16<sup>eme</sup> année, n°1, 1966.

- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- 
- Liauzu Claude :la naissance d'une presse révolutionnaire Tunisienne, "éléments pour une étude des mouvements sociaux et nationaux", in Annuaire de l'Afrique du Nord, éd CNRS? PARIS ? 1974.

6-المذكرات:

6-1 باللغة العربية:

- بحيرة سعيدة: فكرة الأمة التونسية" مدلولها وتجلياتها (1919-1939)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف خليفة شاطر، جامعة الآداب والفنون الإنسانية بتونس "كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، السنة الجامعية "1998-1999".
- الطباي حفيظ: الحزب الدستوري القديم (1934-1938)، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث في التاريخ، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، الموسم الجامعي "1985-1986".
- واردة المنجي: علاقات الاتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الدستوري الجديد(1954-1956)، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث "قسم التاريخ"، غير منشورة، إشراف على المحجوي، جامعة تونس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1987.

6-2 باللغة الأجنبية:

- HIHN Anna : Jean Chaintron, un militant communiste dans la préfecturale, Jean Chaintron, préfet de la Haute-Vienne (1944-

---

---

---

---

---

---

---

1947),Mémoire de Master 2 recherche ; sous la direction de PIGENET Michel, Université Paris 1 – Panthéon-Sorbonne UFR 09, faculté Histoire des sociétés occidentales contemporaines, 2013, p 18.

- Raouf HAMZA HASSINE :le P.C.T face aux nationalistes et la question nationale de la libération à l'Independence (1943-1956), thèse de 3<sup>eme</sup> cycle sous la direction de J.DROS ET R.GALLISSOT, PARIS 1 SORBONNE U.E.R D'HISTOIR, publié, 1982-1983.

7-الأقراص المضغوطة:

7-1 باللغة العربية:

- "الاتحاد العام للعمال الجزائريين"، في: تاريخ الجزائر (1830-1962)، [قرص مضغوط]، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2002.

7-2 باللغة الأجنبية:

- "Confédération Générale du Travail (C.G.T)" in EncyclopédieMicrosoft Encarta 2009 (éd 2008), [CD-ROM], Microsoft corporation.
- "la Gauche Français (la présentation)", in Encyclopédie Microsoft Encarta 2009 (éd 2008), [CD-ROM], Microsoft corporation.

---

---

---

---

---

---

---

---

8- الأتريت:

- "Naissance d'un parti révolutionnaire de type nouveau", in Encyclopédie Larousse en ligne, Site-web, <http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/PCF/114255>.
- "Staline maitre de L'URRS (1928-1953)« in Encyclopédie Larousse en ligne·Site-web·[http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/lossif\\_Vissarion\\_ovitch\\_Djougachvili\\_dit\\_Joseph\\_Staline/138847](http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/lossif_Vissarion_ovitch_Djougachvili_dit_Joseph_Staline/138847).
- " Marcel Cachin ", in Encyclopédie Larousse en ligne, Site-web [http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marcel\\_Cachin/110746](http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marcel_Cachin/110746).

الأعداد الصادرة	تاريخ بداية الصدور ونهايته	اسم الصحيفة
16 عددا	من 23 أكتوبر إلى 08 نوفمبر 1921	حبيب الأمة
عدد واحد	16 نوفمبر 1921	حبيب الشعب
03 أعداد	من 23 إلى 25 ديسمبر 1921	النصير
عدد واحد	27 ديسمبر 1921	المظلوم
عدد واحد	29 ديسمبر 1921	البصير
عدد واحد	31 ديسمبر 1921	الخبير
03 أعداد	من 02 إلى 05 جانفي 1922	المظلوم
عدد واحد	06 جانفي 1922	الاستبداد

جدول يظهر جرائد الجامعة الشيوعية التونسية في فترة العشرينات.

الملحق رقم: 01.

المصدر: سعيد بحيرة المرجع السابق، ص 146.

---

---

---

---

---

---

---

---

---

صورة تظهر شعار جامعة عموم العملة التونسية في فترة العشرينات.



---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

الملحق رقم: 03.

المصدر: سعيد بحيرة المرجع السابق، ص 151.

Venues du Maroc et de Tunisie  
**2 BANDES  
REBELLES  
ÉCRASÉES**  
près de Marnia  
et de Tébessa

251 rebelles  
tués au cours  
de diverses  
opérations.  
Enlèvement des  
voies de chemin de fer.  
Lettres et 1 mort.  
Blessures graves  
à Toudra et Marnia.  
Mort de 1000  
Français. Blessés  
à Marnia, Tébessa  
et Moudania.

# Le Journal d'Alger

Samedi, vers 17 heures 30, rue Michelet et Charles-Péguy

## Quatre morts et quarante blessés



après les  
explosions  
de trois  
bombes à  
l'Otomatic  
la Cafeteria  
et Coq Hardi

### Après les explosions l'évacuation des blessés



### Angé X... a lancé les rockets contre l'Hôtel de la X<sup>e</sup> Région

Il s'agit d'un  
complot d'extrême  
droite.

### 2 BOMBES à Bab-el-Oued

à 13 heures  
DEUX BARRIÈRES DE  
LA POLICE BLESSÉES

Après avoir lancé une  
grenade qui a tué deux  
terroristes  
deux autres terroristes  
sont abattus  
par les CRS de la  
rue de l'Alger.



Dans la seule journée de samedi

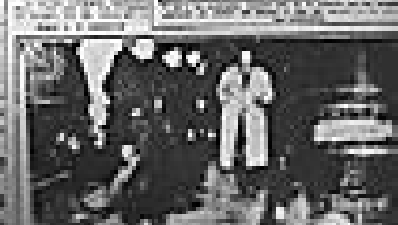
### Neuf grenades à Alger-banlieue UN SEUL BLESSÉ

Les grenades manquées sont majoritairement  
lancées vers le Centre de la rue de l'Alger.  
UNE BARRIÈRE BLESSÉE EN 1978



De 1978, les  
barrages de  
la rue de l'Alger  
ont été  
barrés par  
des grenades  
à main.

Tentative  
d'évasion



---



---



---



---



---



---



---



---



جريدة l'ECHO D'ALGER تتحدث عن مشاركة عناصر الحزب الشيوعي في زرع القنابل في الأحياء  
الأوروبية لقتل الأبرياء العزل.

الملحق رقم: 04.

المصدر: [http://babelouedstory.com/journaux/journaux\\_accueil/journaux\\_accueil.html](http://babelouedstory.com/journaux/journaux_accueil/journaux_accueil.html).

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

قادة الحزب الشيوعي الجزائري عقب أحداث 08 ماي 1945 "ليس هناك ثورة عربية بل مؤامرة فاشية.

الملحق رقم: 02.

المصدر، عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 242.



الملاحق

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

الملحق رقم: 04.

---



---



---



---



---



---



---



---



---



---

Le conseil a une attitude d'indifférence absolue, de neutralité absolue à l'égard de  
 l'ensemble d'Israël, le monde.

## IL Y A EU UNE MONSTRUEUSE PROVOCATION A CARACTERE FASCISTE

On a fait savoir au cours de longues semaines précédentes que le conseil a, en  
 fait, tenu une attitude d'indifférence à l'égard de l'ensemble d'Israël, le monde. Cette attitude  
 est une monstrueuse provocation à caractère fasciste. On a vu à l'occasion de l'adoption de  
 l'ordre du jour, l'attitude d'indifférence absolue, de neutralité absolue à l'égard de  
 l'ensemble d'Israël, le monde.

- 1. L'attitude d'indifférence absolue, de neutralité absolue à l'égard de l'ensemble  
 d'Israël, le monde.
  - 2. L'attitude d'indifférence absolue, de neutralité absolue à l'égard de l'ensemble  
 d'Israël, le monde.
  - 3. L'attitude d'indifférence absolue, de neutralité absolue à l'égard de l'ensemble  
 d'Israël, le monde.
- On a vu à l'occasion de l'adoption de l'ordre du jour, l'attitude d'indifférence  
 absolue, de neutralité absolue à l'égard de l'ensemble d'Israël, le monde.
- On a vu à l'occasion de l'adoption de l'ordre du jour, l'attitude d'indifférence  
 absolue, de neutralité absolue à l'égard de l'ensemble d'Israël, le monde.

## L'ORDRE EN ALGERIE EXIGE :

- 1. L'ordre en Algérie exige :
- 2. L'ordre en Algérie exige :
- 3. L'ordre en Algérie exige :
- 4. L'ordre en Algérie exige :
- 5. L'ordre en Algérie exige :
- 6. L'ordre en Algérie exige :
- 7. L'ordre en Algérie exige :
- 8. L'ordre en Algérie exige :
- 9. L'ordre en Algérie exige :
- 10. L'ordre en Algérie exige :
- 11. L'ordre en Algérie exige :
- 12. L'ordre en Algérie exige :
- 13. L'ordre en Algérie exige :
- 14. L'ordre en Algérie exige :
- 15. L'ordre en Algérie exige :
- 16. L'ordre en Algérie exige :
- 17. L'ordre en Algérie exige :
- 18. L'ordre en Algérie exige :
- 19. L'ordre en Algérie exige :
- 20. L'ordre en Algérie exige :

LE PARTI COMMUNISTE ALGERIEN

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

المصدر، عبد الحميد زوزو: **محطات في تاريخ الجزائر**، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 239.

الفترة	الأمناء العامون
م (1939-1936)	علي بوخرط (بوقرط)
م (1942-1939)	قدور بلقاسم
م (1947-1942)	عمار أوزقان
م (1926-1947)	العربي بوهالي

الأمناء العامون للحزب الشيوعي الجزائري وفترة توليهم الأمانة العامة للحزب الشيوعي الجزائري

الملحق رقم 05.

المصدر: رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 70

---



---



---



---



---



---



---



---



---

أهم الجرائد التي أصدرها الحزب الشيوعي الجزائري

بالفرنسية	بالعربية	صحف ومجلات الحزب الشيوعي الجزائري
La lutte Social	الصراع الاجتماعي	صحيفة"
La liberté	الحرية	"
Algérie Nouvelle	الجزائر الجديدة	"
Alger Républicain	جزائر الجمهورية	"
Le Progrès	التقدم	مجلة ثقافية

الملحق رقم: 06

المصدر: رايح لونييسي: المرجع السابق، ص 72.

---



---



---



---



---



---



---



---

الصفحة	الموضوع
-02 06	مقدمة
-08 12	الفصل التمهيدي: منطلقات التيار الشيوعي المغاربي "التاريخ والعقيدة والإيديولوجيا" (1848-1920)
-08 11	1- ميلاد الفكر الشيوعي الثوري
11	2- الشيوعية بين الوطنية والأمية
-11 12	3- التجربة شيوعية الأولى في العالم وانعكاساتها على المستعمرات الفرنسية
-14 36	الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة الشيوعية وميلاد الحزب الشيوعي في تونس والجزائر (1920-1939)
14	تمهيد
14	1- نشأة التيار اليساري في فرنسا
-14 15	2- تعريف مفهوم الحزب
-14 15	2-1 لغة
15	2-2 اصطلاحا
-15 16	3- تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي

---



---



---



---



---



---



---



---

-16 17	4- بداية النهضة الوطنية في الجزائرية وتونس
17	5- جذور الاتجاه الاشتراكي الفرنسي في الجزائر
-17 19	6- صعود التيار اليساري في الجزائر
-19 20	6-1 ظهور الحركة الشيوعية الجزائرية
-20 22	6-2 نشاط الحركة الشيوعية الجزائرية
-22 23	6-3 ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري
-23 24	6-4 الحزب الشيوعي الجزائري وارهاصات الحرب العالمية الثانية
-24 25	7- ظهور التيار اليساري في تونس
-26 28	7-1 نشأة الحركة الشيوعية في تونس
-28 29	7-2 نشاط الحركة الشيوعية التونسية
-29 31	7-3 انعقاد المؤتمر السادس للأمية الشيوعية وانعكاس ذلك على الشيوعيين في تونس

31	7-4- أزمة الحزب الشيوعي الفرنسي وانعكاسها على الحركة الشيوعية في المستعمرات
-31 32	7-5- محاولة بعث الحزب الشيوعي التونسي من جديد
-32 33	7-6- تأسيس الحزب الشيوعي التونسي
-33 36	7-7- الحزب الشيوعي التونسي عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية
-38 60	الفصل الثاني: علاقة التيار الشيوعي بالحركة النقابية في تونس والجزائر (1924-1956)
38	تمهيد
-38 40	1- نشأة وتطور الحركة النقابية الجزائرية
-40 42	1-2- الحزب الشيوعي الجزائري وجزارة الحركة النقابية
-40 41	1-2-1 مرحلة المخاض الصعب (1919-1935) م
-41 42	1-2-2- مرحلة التعثر والجمود (1936-1945) م:
42	1-3- تحرير فرنسا وبروز العمل النقابي الحزب الشيوعي الجزائري من جديد:
43	1-4- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من أحداث 08 ماي 1945م:
-43	1-4- انقسام C.G.T وانبعث الحركة النقابية الجزائرية:

---



---



---



---



---



---



---



---

44	
-44	1-5- الكوادر النقابية الجزائرية وجزارة C.G.T:
45	
-45	2- نشأة وتطور الحركة النقابية التونسية:
46	
-46	2-2- مآخذ الحزب الشيوعي التونسي على النظام الاقتصادي الاستعماري القائم في تونس:
47	
-47	2-3- الشيوعيون التونسيون وتجربة العمل النقابي في تونس:
48	
-48	2-4- الشيوعيون ومحاوله احتواء جامعة عموم العملة التونسيين:
52	
-52	2-5- صعود الجبهة الشعبية وعودة النشاط النقابي في تونس:
54	
-54	2-6- الشيوعيون ونشاط الحركة النقابية التونسية إبان الحرب العالمية الثانية:
56	
-56	2-7- علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالاتحاد العام التونسي للشغل:
60	
-62	الفصل الثالث علاقة الحزبين الشيوعيين التونسي والجزائري بالتيار الاستقلالي في البلدين (1927-1956)
92	
62	تمهيد
-62	1- علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بحزب الشعب الجزائري:

---



---



---



---



---



---



---



---

71	
-62	1-1 العلاقة في فترة الثلاثينات
67	
63	1-1-1 مرحلة المخاض والبعث (1924-1929) م
-64	1-1-2 مرحلة الانفصال والعداء (1929-1939) م
67	
-67	1-1-3 العلاقة بين الحزبين خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) م:
70	
-70	1-4 العلاقة بين الحزبين بعد الحرب العالمية الثانية (1946-1956) م
71	
-71	1-5 دور الحزب الشيوعي الجزائري في الأزمة البربرية:
73	
-73	1-6 انشاء الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية:
74	
-74	1-7 علاقة الحزب الشيوعي الجزائري بجبهة التحرير الوطني (1954-1956) م:
77	
-77	2-علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد:
92	
-77	2-1 طبيعة العلاقة بين الحزبين في فترة الثلاثينات والأربعينات:
81	
-77	2-1-1 مرحلة الترقب والحذر بين الطرفين (1934-1936) م:

---



---



---



---



---



---



---



---

79	
-79 80	2-1-2 مرحلة توتر وتشنج العلاقة بين الحزبين (1936-1938) م:
80	2-1-3 مرحلة الخلاف والتباين بين الحزبين (1938-1940) م:
-80 81	2-1-4 مرحلة القطيعة والعداء بين الطرفين (1940-1946) م:
-81 88	2-2 طبيعة العلاقة في فترة الخمسينات:
82	2-2-1 إصلاحات المجلس الكبير فرصة لتقارب المواقف:
-82 84	2-2-2 اللجنة التونسية للسلم والحرية أرضية أخرى للعمل المشترك:
-84 92	2-2-3 علاقة الحزب الشيوعي التونسي بالحزب الدستوري الجديد (1951-1956) م:
-94 106	الفصل الرابع: علاقة الحزب الشيوعي تونسي والحزب الشيوعي الجزائري بالمنظمات الطلابية (1920-1956)
94	تمهيد
94	1- ظهور الحركة الطلابية الفرنسية
-94 95	2- ظهور التنظيمات الطلابية المغاربية في إطار العمل الوحدوي
95	2-1 الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية
96	2-3 جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا



---

---

---

---

---

---

---

---

---

-135 137	فهرس الأماك ن
-139 142	فهرس الم واضسع